الجلد الثالث والعشرون من نهاية الارب عـ ١٧

الجزء الرابع من كتاب

نهاية [illegible] في فنون الأدب

تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه القدير أحمد بن

عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري [illegible] القرشي

المعروف بالنويري [illegible] الله [illegible]

يشتمل هذا الجزء على الباب الثالث وال[illegible] [الخ]امس وبعض الباب

السادس من القسم الثالث من الفن [illegible] [يحت]وي ذلك على

المجون والنوادر والفكاهات والملح [illegible] الخمر وتحريمها وآفاتها

وأسمائها ومن تنزه عنها في الجاهلية ومن حُدّ فيها من الأشراف ومن

اشتهر بها وما قيل فيها من جيد الشعر وما قيل في وصف آنيتها

وما قيل في مبادرة اللذات وما وصفت به المجالس وما

يجري هذا المجرى والندمان والسقاة والغناء والسماع ومن سمع

الغناء من الصحابة وغيرهم ومن غنى من الخلفاء وأبنائهم والأعيان

ومن اشتهر بالغناء إلى آخر أخبار إبرهيم الموصلي

الحمد لله [illegible] وقف [illegible] [illegible] الأشرف [illegible] [illegible] الملكي الظاهري [illegible] البكري النويري [illegible] فنون الأدب [illegible] [illegible] جميع هذا المجلد [illegible] [illegible] [illegible]



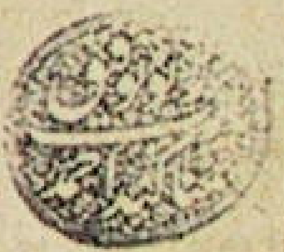
بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

الباب الثالث

من القسم الثالث من الفن الثاني
في المجون والنوادر والفكاهات والملح

وهذا الباب مما يجذب النفوس اليه وتشتمل الخواطر عليه فان فيه راحة للنفوس اذا تعبت وكلت ونشاط للخواطر اذا سئمت وملت لان النفوس لا تستطيع ملازمة الاعمال بل ترتاح الى بعض المباح من اللهو فاذا عاهدتها بالنوادر في بعض الاحيان ولاطفتها بالفكاهات في احد الازمان عادت الى العمل الجد بنشاط جديد وراحة في طلب العلوم مديدة ٥ وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت ٥ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة للهوى آخذة بالهوينا جانحة الى الصوامات بالشوق مستوطنة بالعجز

طالبة



طالبة للراحة نافرة عن العمل فان اكرهتها انضيتها وان اهملتها افسدتها ٥ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه وكان محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه وقال هشام بن عبد الملك قد اكلت الحلو والحامض حتى ما اجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما اجد له رائحة واتيت النساء حتى ما ابالي امراة اتيت ام حائطا فما وجدت شيئا الذ الي من جليس يسقط بيني وبينه مؤونة التحفظ ٥ وقال احمد بن عبد ربه الملح نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور ٥ وقال ايضا ان في بعض الكتب المترجمة ان يحيى وشمعون كانا من الحواريين فكان يحيى لا يجلس مجلسا الا ضحك واضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وابكى من حوله فقال شمعون ليحيى ما اكثر ضحكك كانك قد فرغت من عملك فقال له يحيى ما اكثر بكاءك كانك قد يئست من ربك فاوحى الله الى عيسى ابن مريم عليه السلام ان احب السيرتين الي سيرة يحيى ٥ والعرب اذا مدحوا الرجل قالوا هو ضحوك السن

بسّام العشيات هشّ الضيف وإذا ذممته قالت
هو عبوس الوجه جهم المحيّا كريه المنظر جاحض لوجنه
كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما أسعط خيشومه بالخردل
وقيل لسفيان المزاح هجنة فقال بل سنة لقوله عليه السلام إني
لأمزح ولا أقول إلا الحق صلى الله عليه وسلم ه

ذكر مزاحات رسول الله

صلى الله عليه وسلم

وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
أنه قال صلى الله عليه وسلم لرجل استحمله نحن حاملوك على ولد
الناقة يريد البعير وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة من
الأنصار الحقي زوجك ففي عينه بياض فسعت المرأة نحو
زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فقالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن في عينك بياضا فقال إن في عيني بياضا لا
لسوء وأتته عجوز أنصارية فقالت يا رسول الله ادع لي بالمغفرة
فقال لها أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجز فصرخت
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها أما قرأت إنا أنشأناهن

إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا ه ونظر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أعرابي وقد صلى صلاة خفيفة
فلما قضاها قال اللهم زوجني بالحور العين فقال عمر
يا هذا أسأت النقد وأعظمت الخطبة ه

ذكر من اشتهر بالمزاح من

الصحابة رضوان الله عليهم

كان أشهرهم رضي الله عنهم بالمزح نعيمان وهو أحد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وله رضي الله
عنه مزحات مشهورة فمنها ما روي أنه خرج مع أبي بكر
الصديق رضي الله عنه إلى بصرى وكان في الحمل سويبط
وهو بدري أيضا وكان سويبط على الزاد فجاءه نعيمان وقال له
أطعمني قال لا حتى يأتي أبو بكر فقال نعيمان والله لأغيظنك
وجاء إلى أناس جلبوا ظهرا فقال ابتاعوا مني غلاما عربيا فارها
إلا أنه ذو لسان لعله يقول أنا حر فإن كنتم تاركيه
لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي قالوا بل نبتاعه منك بعشرة
قلائص فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال

دونكم هذا هو فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب
انا رجل حر فقالوا قد اخبرنا خبرك ووضعوا في عنقه حبلا وذهبوا
به فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخبروه بذلك فذهب هو واصحابه فردوا
القلايص على اربابها واخذوه واخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بالقصة فضحك منها حولا ومن مزحاته انه اهدى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة عسل اشتراها من اعرابي
واتى بالاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ الثمن من
هاهنا فلما قسمها النبي صلى الله عليه وسلم نادى الاعرابي الا اعطى
ثمن عسلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم احدى هنات نعيمان
وساله لم فعلت هذا فقال اردت برك يا رسول الله ولم يكن
معي شيء فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم واعطى الاعرابي حقه
ومن مزحاته ايضا انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري
وهو ضرير فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اذا كان في
مؤخر المسجد قال له اجلس فجلس مخرمة يبول فصاح الناس
يا ابا المسور انك في المسجد فقال من قادني فقيل له نعيمان
قال لله علي ان اضربه بعصاي ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء
يوما فقال لمخرمة يا ابا المسور هل لك في نعيمان قال نعم

قال هو ذا يصلي واخذ بيده وجاء به الى عثمان بن عفان رضي الله
عنه وهو يصلي فقال هذا نعيمان فعلاه مخرمة بعصاه فصاح
به الناس ضربت امير المؤمنين فقال من قادني قالوا نعيمان
قال لا جرم لا عرضت له بشر ابدا **ومنهم** ابن ابي عتيق
وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنهم وكان ذا ورع وعفاف وشرف وكان
كثير المجون وله نوادر مستطرفة منها انه لقي
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له ما تقول
في انسان يهجاني بشعر وهو

اذهبت مالك غير مترك في كل مومسة وفي الخمر
ذهب الاله بما تعيش به وبقيت وحدك غير ذي وفر

فقال عبد الله بن عمر ارى ان تاخذ بالفضل وتصفح فقال له
عبد الله بن عبد الرحمن والله ارى غير ذلك فقال وما هو قال
ارى ان انيكه فقال ابن عمر سبحان الله ما تترك الهزل وافترقا
ثم لقيه بعد ذلك فقال له اتدري ما فعلت بذلك الانسان قال
اي انسان قال الذي اعلمتك انه هجاني قال ما فعلت به قال كل
كل مملوك لي حر ان لم اكن نكته فاعظم ذلك عبد الله بن عمر

واضطرت له فقال له امراتي والله التي قالت الشعر وهي
وكانت امراته ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله ٥ وقد مدح
الشعرا اللعب في موضعه كما مدح الجد في موضعه فقال ابو التمام

الجد شيمته وفيه فكاهة طورا ولا جدا لمن لم يلعب

وقال الابيرد

اذا جد عند الجد ارضاك جده وذو باطل ان شيت الهاك باطله

ومن مجون عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ما حكى ان جاريته قالت
له ان فلانا القاري وكان يظهر النسك قد قطع علي الطريق
واذاني ويقول انا احبك فقال لها قولي له وانا ايضا احبك
وواعديه المنزل ففعلت وادخلته المنزل وكان عبد الله قد واعد
جماعة من اصحابه ليضحكوا من الرجل ودخلت الجارية الى البيت
الذي فيه الرجل ودعاها فابطت عليه فوثب اليها فاحتملها
وضرب بها الارض فدخل عليه ابن ابي عتيق واصحابه وقد توركها
فخجل وقام وقال يا فساق ما جمعكم هاهنا الا الريبة فقال له
ابن ابي عتيق استر علينا ستر الله عليك ثم لم يتركه يدع عن
العبث بها فشكت ذلك الى سيدها فقال لها هي من الطعام
طحن ليلة الى الغداة ففعلت ثم قال لها عد الليلة فاذا جاء

فقولي

فقولي له ان وطيتني الليلة تطحن هذا كله ثم اخرجي الى البيت
واتركيه ففعلت فلما دخل طحنت الجارية قليلا ثم قالت له ادر
الرحى حتى افتقد سيدي فاذا نام وامنا ان ياتينا احد صرت الى ما
تحب ففعل ومضت الجارية الى مولاها وامر ابن ابي عتيق من
موالياته ان يتراوحن على سهر ليلتهن ويتفقدن امر الطحن
ويحثثن عليه ففعلن وجعلن يتناوبن الغنى كلما كف عن الطحن يا ملانه
ان مولاك مستيقظ والساعة يعلم انك قد كففت عن الطحن فيقوم
اليك بالعصا كعادته مع من كانت نوبتها فلك اذا هي نامت
ولكف عن الطحن ولم يزل كلما سمع ذلك الكلام سس اجتهد
في العمل والجارية تتفقده وتقول له استيقظ مولاي والساعة
ينام فاصير اليك بما تحب وهو يطحن حتى اصبح وفرغ القمح فاتته
الجارية بعد فراغه فقالت له قد اصبح فانج بنفسك فقال
او قد فعلتيها يا عدوة الله وخرج تعبا نصبا واعقبه ذلك
مرضا شديدا اشرف منه على الموت وعاهد الله ان لا يعود
الى كلام الجارية فلم تر منه بعد ذلك شيئا تكرهه ٥
قال وبعثني عبد الله ليلة ومعه رجل من الانصار فوقع
حجر في الدار ووقع اخر وثالث فقال للجارية اخرجي فانظري

اذنوا المغرب ام لا فخرجت وجات بعد ساعة فقالت قد
اذنوا وصلوا فقال له الرجل الذى كان عنده اليس قد صلينا
قبل ان تدخل الجارية قال بلى ولكن لو لم ارسلها تسنا لعن
ذلك لرحمنا الى المغرب افهمت قال نعم قد فهمت ٥ قال
وسمع عبد الله بن ابي عتيق قول عمر بن ابي ربيعه
من رسولي الى الثريا فاني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
فركب بغلته من المدينه وسار يريد مكه فلما بلغ ذا الحليفه قيل له
احرم قال ذا الحاجة لا تحرم وجا حتى دخل على الثريا فقال لها ابن عمك
يقول ضقت ذرعا بهجرك والكتاب ثم ركب بغلته وعاده

ذكر شي من مجون الاعراب

قيل عشق اعرابي تكنى ابا الصباح امراة فجعل يطلبها فلا
يمكنه حتى يزوجها فلما ارادها عجز عنها فقال

كان ابو الصباح يبرو في وهق — من شده النعظ ومن طول القلق
حتى اذا صادف حرا اذا طبق — مارسه حتى اذا ارفض العرق
انكسر المفتاح وانسد الغلق

وسيل اعرابي عن جارية له فقال لها زهره فقيل له اتسرك

ابك الخليفه وان زهرة تاتت فقال لا والله تذهب
الاتة وتضيع الاتة ٥ وخطب اعرابي امراة وكان قبيح
الصورة فنظرت اليه فرات وجهه فاستقبحته فرمت بها وقال
لشر ما طرحك اهلك ٥ وقيل لاعرابي لم يقال
تاعك الله في الاعراب فقال لانا نجيع كبده ونعري جلده
ونطيل كده ٥ وتزوج اعرابي على كبر سنه فقيل له
في ذلك فقال اباذره بالبيتم قبل ان يبادرني بالعقوق ٥
ومر اعرابي وفي يده رغيف برجل في يده سيف فقال
تبيع هذا السيف بهذا الرغيف فقال امجنون انت فقال
الاعرابي ما انكرت من ذلك ايهما احسن اثرا في البطن ٥
وحكي ان المهدي خرج الى الصيد فغلبه فرسه حتى
انتهى الى خباء لاعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى قال نعم
واخرج له فضلة من ملة فاكلها وفضله من لبن فسقاه ثم اتى
بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب قال اتدري من انا قال
لا والله قال انا من خدم الخاصة قال بارك الله لك في موضعك
ثم سقاه اخر فلما شربه قال اتدري من انا قال نعم زعمت انك
من خدم الخاصة قال بل انا من قواد امير المومنين فقال

الاعرابي له رحبت بلادك وطاب مرباك ومرآك ثم سقاه
قدحا ثانيا فلما فرغ منه قال يا اعرابي اتدري من انا قال
زعمت اخيرا انك من قواد امير المؤمنين قال لا ولكني امير
المؤمنين فاخذ الاعرابي الركوة فاوكاها وقال والله لئن
شربت الرابع لتقولن انك رسول الله فضحك المهدي ثم احاط
بهم الخيل فنزلت ابناء الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي
فقال له المهدي لا باس عليك وامر له بصلة فقال اشهد انك
صادق ولو ادعيت الرابعة لخرجت منها ٥ ودخل اعرابي
على يزيد بن المهلب وهو على فرشه والناس سماطان فقال كيف
اصبح الامير قال يزيد كما تحب فقال الاعرابي لو كنت كما احب
كنت انت مكاني وانا مكانك فضحك يزيد ٥

ذِكرُ شَيءٍ مِن نَوادِرِ القُضاةِ

قيل اتى عدي بن ارطاة شريحا القاضي ومعه امراة له
من اهل الكوفة يخاصمها اليه فلما جلس عدي بين يدي
شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين الحائط قال اني
امرؤ من اهل الشام قال بعيد الدار قال واني قدمت العراق

قال

قال خير مقدم قال وتزوجت هذه المراة قال بالرفاء والبنين
قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد
اردت ان انقلها الى داري قال المرء احق باهله قال وكنت
شرطت لها دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال قد
فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك ٥
ودخل على الشعبي في مجلس قضائه رجل وامراته
وكانت المراة من اجمل النساء فاختصما اليه فادلت المراة بحجتها
وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من دافع فانشا يقول

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها
فتنته بدلال وبخطي حاجبيها
قال للجلواز قربها وقدم شاهديها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر
الي تبسم وقال فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها ثم قال ما
فعلت بقائل هذه الابيات قلت اوجعته ضربا يا امير المؤمنين
بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وما افترى به علي
قال احسنت ٥ واحضر رجل امراته الى بعض قضاة البصرة

وكانت حسنة المنتقب قبيحة المسفر فمال القاضي لها على
زوجها وقال يعمد احدكم الى المراة الكريمة فيتزوجها ثم
يسي اليها ففطن الرجل لميله اليها فقال اصلح الله القاضي قد
شككت في انها امراتي فمرها تسفر عن وجهها فوقع ذلك
بموافق من القاضي فقال اسفري رحمك الله فسفرت عن وجه
قبيح فقال القاضي لما نظر الى قبح وجهها قومي عليك لعنة الله
كلام مظلوم ووجه ظالم ٥ فبينا رقبة بن
مصقلة القاضي في حلقته اذ مر به رجل غليظ العنق
فقال له بعض جلسائه يا ابا عبد الله هذا اعبد الناس
فقال رقبة اني لارى لهذا عنقا ما وقذتها العبادة قال
فمضى الرجل وعاد قاصدا اليه فقال رجل لرقبة يا ابا عبد الله اخبره بما
قلت حتى لا تكون غيبة قال نعم اخبره انت حتى لا تكون غيبة ٥
ودخل رقبة الى المسجد الاعظم فالقى بنفسه الى الحلقة ثم
قال قتيل فالوذج رحمكم الله قالوا عندنا من مال عند بن
حكم في الفرقة وقضى في الجماعة يعني بلال بن ابي بردة ٥
واختصم رجلان الى اياس بن معاوية وهو قاضي البصرة
لعمر بن عبد العزيز في مطرف خز وانبجاني وادعى كل واحد

منهما

منهما ان المطرف له وان الانبجاني لصاحبه فدعا اياس
بمشط وماء فبل راس كل واحد منهما ثم قال لاحدهما سرح
راسك فسرحها فخرج في المشط عفر المطرف وفي مشط الاخر
عفر الانبجاني فقال يا خبيث الانبجاني لك فاقر بدفع المطرف
لصاحبه ٥ وقال رجل لاياس هل ترى علي من باس
ان اكلت تمرا قال لا قال فهل ترى علي من باس ان اكلت معه كسوثا
قال لا قال فان شربت عليهما ماء قال جائز قال فلم تحرم
السكر وانما هو ما ذكرت لك قال له اياس لو صببت عليك
ماء هل كان يضرك قال لا قال فلو نثرت عليك ترابا هل
كان يضرك قال لا قال فان اخذت ذلك وخلطته وعجنته
وجعلت منه لبنة غليظة فضربت بها راسك هل كان
يضرك قال كنت تقتلني قال فهذا مثل ذاك ٥ دعا
الرشيد ابا يوسف القاضي فساله عن مسالة فافتاه فامر له
بمائة الف درهم فقال ان راى امير المؤمنين ان يامر بتعجيلها
قبل الصبح فقال عجلوها له فقيل ان الخازن في بيته والابواب
معلقة فقال ابو يوسف وقد كنت انا في بيتي والدروب معلقة
فحين دعي بي فتحت فقال له الرشيد بلغني انك لا ترى لبس السواد

فقال يا امير المومنين وام وليس في بدني شي اعز منه قال
وما هو قال السواد الذي في عيني ٥ وسال الرشيد
الاوزاعي عن لبس السواد فقال لا احرمه ولكني اكرهه
قال ولم قال لانه لا تجلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا
يكفن فيه ميت فالتفت الرشيد الى ابي يوسف وقال ما
تقول انت في السواد قال النور في السواد فاستحسن الرشيد
ذلك فقال وفضيلة اخرى يا امير المومنين قال ما هي قال لم
تكتب كتاب الله الا به فاهتز الرشيد لذلك ٥

تقدم رجل الى ابي حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني قاضي
المعتضد وقدم اباه يطالبه بدين له عليه فاقر الاب بالدين واراد
الابن حبسه فقال القاضي هل لابيك مال قال لا اعلم قال
فمذ كم داينته بهذا المال قال منذ كذا وكذا قال قد فرضت
عليك نفقة ابيك من وقت المداينة فحبس الابن وخلي الاب ٥

كان عبد الملك بن عمر قاضي الكوفة فهجاه هذيل الاشجعي بابيات منها
اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح وسعل
فكان عبد الملك يقول قاتله الله والله لربما جاءتني النحنحة وانا في
الموضي فاذكرها قال فاردها ٥ وقيل استشهد سلمى الموسوس

بلغ مقابلة

عز

عند جعفر بن سليمان على رجل فقال هو اصلحك الله ناصبي
رافضي قدري مجبري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة
على علي بن ابي سفيان فقال له جعفر ما ادري على اي شي احسدك
على علمك بالمقالات ام على معرفتك بالانساب فقال
اصلح الله الامير ما خرجت من الكتاب حتى حذقت هذا كله
وراي ٥ واستفتي بعض القضاة وقد نسبت الى القاضي
ابي بكر بن ربيعة فسل له ما يقول سيدنا القاضي ايده الله في
رجل باع حمارا من رجل فحين رفع ذنبها لينقلبها خرجت منها ريح
مصوته ابطلت بحصاة ففقات عين المشتري افتنا في الديه
والرد يرحمك الله فاجاب لم تجر العادة بمثل
هذه البدايع من مشتر وبايع فلذلك لم تثبت في كتب الفقها
ولم تستعمل في فتوى العلما لكن هذا وما شاكله يجري مجرى
الفضول المستخرج من احكام العقول والقول فيه وبالله
العصمة من الزلل والخطل ان ديه ما جنته الحجر ملغى في
الهدر عملا بقول النبي المختار صلى الله عليه وعلى اله الاطهار
جرح العجما جبار لا سيما والمشتري عند كشفه لعورتها
استثار كامن سورتها وعلى البايع لها ارتجاعها ورد ما

تنقض من سهامها لانه دليل على احراز مصيبتها منجنيها واذا كانت
السهام طايشة فهي من العيوب الفاحشة ولبعض شعرائهم
واغراضها نواظر الحدق ولما استظهر المقبلون الخيل بالدرق

ذكر شيء من نوادر النحاة

قدم رجل من النحاة خصما الى القاضي وقال له عليه مايتان وخمسون
درهما فقال للخصم ما تقول فقال اصلح الله القاضي الطلاق لازم
له ان كان له الا ثلثمايه وانما تركنا خمسين ليعلم القاضي انه نحوي
ومر ابو علقمة باعدال قد كتب عليها رب سلم لابو فلان
فقال لاصحابه لا اله الا الله يلحنون ويربحون ه وجاء رجل
الى الحسن البصري فقال ما تقول في رجل مات وترك ابيه واخيه
فقال الحسن ترك اباه واخاه فقال ما لاباه واخاه فقال
الحسن مال ابيه واخيه فقال الرجل اني اراك كلما طاوعتك خالفتني
وقيل سكر هرون بن محمد بن عبد الملك ليلة بين يدي
الموفق فقام لينصرف فغلبه السكر فنام في المضرب فلما انصرف
الناس جاء راشد الحاجب فانبهه وقال يا هرون انصرف فقال
هرون لا ينصرف فاعاد راشد القول على هرون فقال له هرون

سل

سل بولا لك فهو يعلم ان هرون لا ينصرف فسمع الموفق فقال
هرون لا ينصرف فتركه راشد فلما اصبح الموفق وقف على ان
هرون بات في مضربه فانكر على راشد فقال انا راشد بت في
مضربي رجل لا اعرف به فقال انما امري بهذا ملته هرون لا
ينصرف فضحك وقال لما اردت الا الاعراب وطيب استغيره
وقيل قدم العريان بن الهيثم على عبد الملك فقيل له تحفظ
من مسلمة فانه يقول لان يلقمني رجل بحجر احب الي من ان يسمعني
رجل لحنا فاتاه العريان ذات يوم فسلم عليه فقال له مسلمة
كم عطاءك قال الفين فنظر الى رجل عنده وقال له لحن
العراقي فلم يفهم الرجل عن مسلمة فاعاد مسلمة القول على
العريان وقال كم عطاؤك فقال الفان فقال ما الذي دعاك
الى اللحن اولا والاعراب ثانيا قال لحن الامير فكرهت ان اعرب
واعرب فاعربت فاستحسن قوله وزاد في عطائه ه
ووقف نحوي على بقال يبيع الباذنجان فقال له كيف تبيع
فقال العشرين بدانق قال وما عليك ان تقول عشرون بدانق
فقدر البقال انه يستزيده فقال ثلاثين بدانق فقال وما عليك
ان تقول ثلاثون فما زال على ذلك الى ان بلغ سبعين فقال وما عليك ان

تقول تسعون فقال ان الكذب يدور على الثمانون وذلك لا يكون

ذكر شيء من نوادر المتنبيين

قيل ادعى رجل النبوة في ايام المهدي فادخل عليه فقال
له الى من بعثت قال او ما تركتموني اذهب الى من بعثت اليهم فاني بعثت
بالغداة وحبستموني بالعشي فضحك المهدي منه وامر له بجائزة
وخلى سبيله ۝ وتنبى رجل وادعى انه موسى بن عمران فبلغ
خبره الخليفة فاحضره وقال له من انت قال انا موسى بن عمران
الكليم قال وهذه عصاك التي صارت ثعبانا قال نعم قال
فالقها من يدك ومرها ان تصير ثعبانا كما فعل موسى قال قل
انت انا ربكم الاعلى كما قال فرعون حتى اصير عصاي ثعبانا
كما فعل موسى فضحك الخليفة منه واستظرفه واحضر
المائدة فقال له اكلت شيئا قال ما احسن العقل لو كان لي شيء
اكله ما الذي ابث اعمل عندكم فاعجب الخليفة واحسن اليه ۝
وادعت امراة النبوة على عهد المامون فاحضرت اليه فقال
لها من انت قالت انا فاطمة النبية فقال لها المامون اتؤمنين
بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قالت نعم كل ما جاء به فهو حق

فقال المامون فقد قال محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي قالت
صدق عليه السلام فهل قال لا نبية بعدي فقال المامون لمن حضره
اما انا فقد انقطعت فمن كانت عنده حجة فليات بها وضحك حتى
غطى وجهه ۝ وادعى رجل النبوة فقيل له ما علامة نبوتك
قال انبئكم بما في نفوسكم قالوا فما في انفسنا قال في انفسكم
اني كذاب ولست بنبي ۝ وتنبى رجل في ايام المامون
فاتي به اليه فقال له انت نبي قال نعم قال فما معجزتك قال ما
شئت قال اخرج لي من الارض بطيخة قال امهلني ثلاثة ايام
قال المامون بل الساعة اريدها قال يا امير المؤمنين انصفني
انت تعلم ان الله ينبتها في ثلاثة اشهر فلا تقبلها مني في ثلاثة ايام
فضحك منه وعلم انه محتال فاستتابه ووصله ۝
وادعى اخر النبوة في زمانه فطالبه بمعجزة فقال اطرح لكم
حصاة في الماء فاذيبها حتى تصير مع الماء شيئا واحدا قالوا
قد رضينا فاخرج حصاة كانت معه فطرحها في الماء فذابت
فقالوا هذه حيلة ولكن اذب حصاة غيرها ناتيك بها نحن
فقال لهم لا تتعصبوا فلستم افضل من فرعون ولا انا اعظم من
موسى ولم يقل فرعون لموسى لا ارضى بما فعله بعصاك حتى اعطيك

عصى من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المأمون منه وأجازه ٥
وادّعى رجل النبوة في أيام المعتصم فأحضر بين يديه فقال له أنت نبي
قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال أشهد أنك لسفيه أحمق
قال إنما يذهب إلى كل قوم مثلهم فضحك منه وأمر له بشيء ٥
وادّعى آخر النبوة في أيام المأمون فقال له ما معجزتك قال
سل ما شئت وكان بين يديه قفل فقال خذ هذا القفل فافتحه
فقال أصلحك الله لم أقل إني حداد فضحك منه واستتابه
وأجازه ٥ وادّعى آخر النبوة فطلب ودعي له بالسيف والنطع
فقال ما تصنعون قالوا نقتلك قال ولم تقتلوني قالوا لأنك
ادّعيت النبوة قال فلست أدّعيها فقيل له فأي شيء أنت قال
أنا صدّيق فدعي له بالسياط فقال لم تضربوني قالوا لادعائك
أنك صدّيق قال لا أدّعي ذلك قالوا فمن أنت قال من التابعين
لهم بإحسان فدعي له بالدرة قال ولم ذلك قالوا لادعائك ما
ليس فيك فقال ويحكم أدخل إليكم وأنا نبي تريدون أن تحطوني
في ساعة واحدة إلى مرتبة العوام لا أقل من أن تصبروا علي إلى غد
حتى أصير لكم ما شئتم ٥ وادّعى آخر النبوة وسمى نفسه نوحا
فنهاه صديق له عن ذلك فلم ينته فأخذه السلطان وصلبه

فمر

فمر به صديقه الذي كان نهاه فقال يا نوح ما حصل لك من السفينة
غير الدقل ٥

ذكر شيء من نوادر المغفلين والحمقى

قال بعضهم رأيت ابن خلف الهمداني في صحراء وهو يطلب شيئا
فقلت له ما تبغي هاهنا قال دفنت شيئا ولست أهتدي إليه
قلت فهلا علّمت عليه بشيء قال جعلت علامتي قطعة من الغيم
كانت فوقه وما أراها الساعة ٥ ونظر مرة في الجب
وهو الزير فرأى وجهه فعدا إلى أمه وقال يا أمي في الجب
لص فجاءت أمه وتطلعت فيه فقالت إي والله ومعه قحبة ٥
ورئي في وسط داره وهو يعدو عدوا شديدا ويقرأ بصوت
عال فسئل عن ذلك فقال أردت أن أسمع صوتي من بعيد ٥
ودخل إليه رجل يعزيه فقال عظم الله مصيبتكم وأعان لخالك
على ما يرد عليه من يأجوج ومأجوج فضحك الناس فقال
تضحكون مما قلت وإنما أردت هاروت وماروت ٥
وسالت المنصور إلى زياد بن عبيد الله الحارثي ليقسم بين
القواعد والعميان والأيتام مالا فدخل عليه أبو زياد التميمي
وكان مغفلا فقال أصلحك الله اكتبني في القواعد فقال له

عافاك الله القواعد من النساء اللاتي قعدن عن ازواجهن
قال فاكتبني في العميان قال اكتبوه فنعم فان الله تعالى يقول
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور قال
ابو زياد والتباني في الاسلام قال نعم من كتابه فهو تيمم ٥
وسئل بعضهم عن مولده فقال ولدت راس الهلال للنصف من
رمضان بعد العيد بثلاثة ايام فاحسبوا الان كيف شئتم ٥

ذكر شيء من نوادر النبيذيين

قال رجل لبعض اصحاب النبيذ وجهت اليك رسولا عشية
امس فلم يجدك قال ذاك وقت لا اجد فيه نفسي ٥ وقيل
لبعضهم كم الصلاة قال فذكر الغداة والظهر قالوا فالعصر
قال نعرف وننكر قالوا فالعشاء قال ما يبلغها الجواد قالوا
فالعتمة قال ما كانت لنا في حساب قط ٥ شرب
الاقيشر في حانوت خمار حتى نفد ما معه ثم شرب ثيابه
وبقي عريان فجلس في تبن يستدفئ به فمر رجل ينشد ضالة
فقال الاقيشر اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له
الحمار سخنت عينك اي شيء حفظ عليك ربك قال هذا

التبن لا لا ياخذ صاحبه فاهلك من البرد ٥ وباع
بعضهم ضيعة له فقال له المشتري بالعشي اشهد عليك فقال
لو كنت ممن يفرح بالعشي ما بعت ضيعتي ٥

ذكر شيء من نوادر النساء والجواري

قال رجل قلت لجارية اريد اشتراها الا يرسل شيبي فان
عندي قوة فقالت ايسرك ان عندك عجوز مغتلمة ٥
ادخل على المنصور جاريتان فاعجبتاه فقالت التي دخلت
اولا يا امير المؤمنين ان الله فضلني على هذه بقوله والسابقون
الاولون وقالت الاخرى لا بل فضلني الله عليها بقوله
وللآخرة خير لك من الاولى ٥ وعرض على المعتصم جاريتان
بكرا وثيبا فمال الى البكر فقالت الثيب ما بيننا الا يوم
واحد فقالت البكر وان يوما عند ربك كألف سنة مما
تعدون ٥ وقيل لامراة طريفة ابكر انت قالت
اعوذ بالله من الكساد ٥ وقال المتوكل لجارية استعرضها
انت بكر ام ايش قالت انا ايش يا امير المؤمنين ٥
واستعرض رجل جارية فاستقبح قدميها فقالت لا تبالي

فاني اجعلهما وراء ظهرك ٥ وقال الرشيد لبعض جاريته
الى لذيذه الساقين قالت احوج ما تكون اليهما لا تراهما
وروى ابو الفرج الاصبهاني عن اسحق ان الرشيد احضره
مجلسه ذات ليلة وقد مضى شطر الليل قال فاخرج جارية
كانها المهاة فاجلسها في حجره ثم قال غنيني فغنته

جين من الروم وقالنقلا | يرفلن في المروط ولبن الحلي
مقرطقات بصنوف الحلي | يا حبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استوذن للفضل بن الربيع فاذن له
فلما دخل قال ما وراك في هذا الوقت قال خيرا يا امير المومنين
ولكن جرى الساعة سبب لم يجز كتمانه قال وما ذاك
قال اخرج الي في هذا الوقت ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية
فقبضت المدنية على ذكري فلما انعظ وثبت المكية فقعدت
عليه فقالت لها المدنية ما هذا التعدي الم تعلمي ان مالكا
حدثنا عن الزهري عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت
الاخرى او لم تعلمي ان سفيان حدثنا عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده

لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت
هذا لي وفي يدي حتى يصطلحا فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه
ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني | وحللن من قلبي بكل مكان

طلبت جارية محمود الوراق للمعتصم بسبعة الاف
دينار فامتنع من بيعها واشتريت له بعد ذلك من ميراثه
بسبعماية دينار فذكر المعتصم ذلك لها فقالت ان كان امير
المومنين ينتظر بشهواته المواريث فسبعون دينارا في ثمني كثير
فكيف سبعماية ٥ اقترح بعضهم على جارية ان تغني له
سري وسرك لم يسمعهما احد الا الاله والا انت ثم انا
فقالت يا سيدي والقران لا انساها فهي الاصل ٥ وقال
بعضهم نظرت الى جارية جميلة في دهليز فقالت لي يا سيدي
تريد النيك قلت اي والله قالت فاقعد حتى ياتي مولاي فيسكر
كما ناكني البارحة ٥ وقال اخر كانت لي جارية فاردتها
على بعض الامر فقالت ان الاعور الدجال لا يدخل المدينة
ولكن يلم باعراضها ٥ واستعرض رجل جارية فقال لها
في يديك عمل قالت لا ولكن في رجلي ٥ وحكى

ان بعض المجان كان يعشق جارية اعجمية فاصاق يوما
فكتب اليها قد طال عهدي بك يا سيدتي واقلقني الشوق
اليك فان رايتي ان تستدركي رمقي بقطعة علك وتعطيه
من دينارين وتبعثيه الي لاستشفي به فعلت ان شا الله
ففعلت ذلك وكتبت اليه رد الظرف من الظرف وقد
سارعت الى انفاذ ما طلبت فانعم برد الطبق والمكبة وال سعل
الخبز استدروا الهدايا برد الظروف ٥ وطلب
اخر من عشيقته خاتما كان معها فقالت يا سيدي هذا ذهب
واخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود حتى تعود ٥
قال الجاحظ ابتاع فتى صلف بداخ جارية بخارية
حسنا فلما واقعها قالت له ما اوسع حرك وكرر هذا
القول فقالت له انت الفدا لمن كان يملوه ٥
وقيل لمدنية ايما احب اليك النمر او النيك فقالت النمر
ما احسنه قط ٥ وكتب رجل الى عشيقته بري خيالك
ان يلم بي فكتبت اليه ابعث الي بدينارين حتى اتيك بنفسي ٥
تقدم بعضهم عجوزا دلالة الى القاضي وقال اصلح الله
القاضي زوجني هذه امراة فلما دخلت بها وجدتها عرجا

فقالت اصلح الله القاضي زوجته امراة يجامعها ولم اعلم
انه يريد يحج عليها او يسابق بها في الحلبة او يلعب عليها
بالكرة والصولجان ٥ كتب رجل الى عشيقته رقعة
قال في اولها عصمنا الله واياك بالتقوى فكتبت اليه في
الجواب يا غليظ الطبع ان استجاب الله دعاك لم نلتق ابدا
قال عقيل بن بلال سمعتني اعرابية انشد
وكم ليلة قد بتها غير اثم بمهضومة الكشحين ريانة القلب
فقالت هلا اثمت اخزاك الله ٥ وكتب الجماز
الى عشيقته رقعة حشاها بالشعر فكتبت اليه على ظهرها
لا يجتمع شعرتان في شعر ٥ زحمت مدنية رجلا
فقال لها المستعان بالله منكن ما اكثركن فقالت
نحن في هذه الكثرة وانتم تلوطون وتبادلون فلو كانت
فينا قلة نكتم الحمير ٥ قال ابو نواس يوما لقينة
واشار الى ايره في اي سورة فاستغلظ فاستوى على سوقه
فتكشفت وقالت في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا ٥
وكان يوما عند بعض اخوانه فخرجت عليه جارية حسنا
عليها ثياب خضر فلما راها مسح عينيه وقال خيرا رايت

ان شاء الله فقالت وما رأيت فقال الذي معرفته بعلم التعبير
قالت ولا اعرف غيره فقال رأيت كأني ركبت دابة شهباء
وعليها جل اخضر وهي تمرح بحتي فقالت ان صدقت رؤياك
ستدخل بغلة وقد رويت هذه الحكاية انها اتفقت له مع
عنان جارية النطاف ٥ ومرت امرأة حبلى برجل
فتعجب من عظم بطنها فقال ما كان احذق هذا الحشا فقالت
المرأة اذا شئت فابعث امك حتى امره بان تحشوها الذ خيرا
من هذا الحشو ٥ وقال بعضهم مرت بي امرأة وانا
اصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعتها
بيدي فوقعت على فرجها فقالت يا فتى ما اتيت اشد مما
ابقيت ٥ ومر الفرزدق بنسوة وهو على بغلته
فلما حاذاهن ضرطت البغلة فضحكن فالتفت اليهن
وقال لا تضحكن فما حملتني انثى الا ضرطت فقالت له
احداهن ما حملك اكثر من امك فأراها قاست منك
ضراطا كثيرا فحرك بغلته وهرب منهن ٥
كان رجل يدل بآلته وعظمها فقال يوما لامرأة وقد
واقعها اراه لم تخرج من حلقك بعد فقالت او قد دخلته بعد

وكان بعضهم جالس مع امرأته في منظرة فمر غلام حسن الوجه
فقالت المرأة اعيذ هذا بالله ما احسنه واحسن وجهه وقده فقال
الزوج نعم لولا انه خصي فقالت لعنة الله ولعن من خصاه ٥
ولما زفت عائشة بنت طلحة الى مصعب قال والله لاقتلنها الليلة
جماعا فواقعها مرة ونام فلم ينتبه الى الصبح فحركته وقالت انتبه يا قتال
وقيل لامرأة ما تقولين في السحق فقالت هو التيمم لا يجوز الا
عند عدم الماء ٥ كان لرجل عنين امرأة فرآها يوما تساحق
امرأة اخرى فقال لها ويلك ترقعين خرقا على خرق فقالت نعم حتى يرزق الله
رقعة ٥ وقالت امرأة لاخرى ليس شيء اطيب من الموز لكني
عن الجماع فقالت صدقت ولكنه يسخن البطن يشير الى الحبل ٥
وخطب رجل امرأة فاشتطت عليه في المهر وغيره فقال نعم
ان دخلت على عيوبي قالت وما هي قال اني كبير وانا مشتهر
بالجماع لا ارجع منه وابطي الفراغ فقالت يا جارية احضري
شيوخ المحلة يشهدوا على بركة الله تعالى وسامحه فالرجل
ساذج لا يعرف الخير من الشر ٥ قال رجل لابنته لا اريد
ان ازوجك من فلان قالت الله الله يا ابت فاني لا اصبر عنه
ولا حاجة لي الى زوج قال فاني اتركه لعل الله تعالى يسهل

خزانته فانه بلغني عنه خصلة لا ارضاها لك قال وما هي
قال بلغني انه مثل ابر البغل وانه يكثر الجماع فمكث قليلا ثم
قالت يا ابت زوجني في حال خصالك فان الحوادث لا يومن ولا حاجه
لي في الانتظار ه قال ابو العينا خطبت امراة فاستقبحتني فكتبت اليها
فان تنفري من قبح وجهي فانني اديب اريب لا عيي ولا فدم
فاجابني ليس لديوان الرسايل اريدك ه وخطب
ثمامة العوفي امراه فسالته عن حرفته فكتب اليها
وسايلة عن حرفتي قلت حرفتي مقارعة الابطال في كل مازق
وضربي طلا الابطال بالسيف معلما اذا زحفت الصفان تحت الخوافق
فلما قرات الشعر قالت للرسول قل له فديتك انت اسد فاطلب
لك لبوة فاني ظبيه احتاج الى غزال ه خرجت جني المدينة في
جوف الليل فلقيها انسان فقال لها تخرجين في هذا الوقت
قالت ما ابالي ان لقيني شيطان فانا في طاعته وان لقيني رجل
فانا في طلبه ه وجات الى شيخ يبيع اللبن فصحت
ظرفا فذاقته ودفعته اليه وقالت لا تعجل اشده ثم صحت اخر
فذاقته ودفعته اليه فلما اشغلت يديه جميعا اسبلت ثوبه
من خلفه وجعلت تصفق بظاهر قدميها استه وخصييه وتقول

يا

يا ثارات ذات النحيين والشيخ يستغيث فلم يتخلص منها الا
بعد جهد ه لاعب الامين جارية بالنرد على امرة مطاعه
فغلبته فقال احتكمي فقالت قم فانعل ففعل وعاود اللعب فغلبته
فاحتكمت عليه مثل الاول ثم لاعبها الثالثة فغلبته فقالت قم
ايضا فافعل قال والله لا اقدر قالت فاكتب علي به كتابا
فناولت الدواة والقرطاس فكتب وليستحق مولاته على امير المومنين
فردا ياخذه منه متى شات من ليل او نهار وكان عيار اسمها جاريه
فمدبه في يدها فقالت يا سيدي اكتبني في الكتاب ومتى قام
بالمطالبه بما في هذا الكتاب احد فهو ولي قبض ما فيه فصحك
الامين وامر لها بجايزه ه غاب رجل عن امراته فبلغها
انه اشترى جارية فاشترت غلامين فبلغه ذلك فجا مبادرا
وقال لها ما هذا فقالت اما علمت ان الرحى الى تغلين احوج
من البغل الى رحايين فبع الجارية حتى ابيع الغلامين ففعل
ذلك وفعلت ه ومثل ذلك ما يحكى عن الاحنف انه
اعتم ونظر في المراة فقالت له امراته كانك قد هممت
بخطبه امراه قال وقد كان ذلك قالت فاذا فعلت فاعلم ان
المراة الى رجلين احوج من الرجل الى امراتين فنقض عمامته

وترك ما كان قد همّ به ٥ نظر المتوكل الى جارية له
منتكبة فلم يرض مجيئها فقال لها ما لك لم تجيئي فقالت يا امير
المؤمنين ما نقصناه من الطيب زدناه في المسيبة ٥

ذكر شيء من نوادر المخنثين

قال الجاحظ فاخبرني بعض المخنثين فقال لي يا ابا الحسن من
في الدنيا مثل المخنثين قلت كيف ذلك قال ان حدثنا اضحكناكم
وان غنينا اطربناكم وان نمنا لكم ٥ وقيل لمخنث اما تستحي
من ان تناك فقال ذو قوام لو متوا ٥ نظر مخنث الى رجل
طويل الخصيين قصير الاير فقال تحت عنقك الغلالة اطول
من القميص ٥ مر عيسى بن موسى بعد ان خلعه المنصور من
ولاية العهد بعده وقدم المهدي عليه بمخنث فقال الناس
من هذا فقال المخنث هذا الذي كان غدا فصار بعد غد ٥
قال سمع لفرقد المخنث ابو مرابة فقال ام عمر قد سلا
سمع شاهد المخنث رجلا يصف الكرسي وانه جيد لفتح
السدد فقال انا الى سد الفتح احوج ٥ عرض على
عبادة المخنث خادم فقال انا لا اركب سفينة بغير دقل

قال المتوكل يوما لجلسائه اتعلمون ما الذي عتب المسلمون على
عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال احدهم نعم يا امير المؤمنين انه
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر رضي الله عنه
على المنبر دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة فلما ولي عمر قام دون
مقام ابي بكر رضي الله عنهما بمرقاة فلما ولي عثمان قام على المنبر في موضع
النبي صلى الله عليه وسلم فانكر المسلمون ذلك عليه وكانوا ارادوا
منه ان ينزل عن مقام عمر بمرقاة فقال عبادة يا امير المؤمنين ما
احد اعظم منة عليك ولا اسبغ معروفا من عثمان قال وكيف
ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولولاه كلما قام خليفة نزل
عن مقام من تقدمه بمرقاة كنت انت تخطب لنا من بئر جلولا ٥
وقيل لمخنث من ترغب فلم تمتنع فيحك فقال الحمار اذا جاع اكل
المكنسة ٥ نظر رجل الى اير ابنه وهو كبير قصير فقال له
ما طال ايرك الا من كثرة ما ناك فقال له مخنث كان في الحمام
لا تفعل فلو كان حقا لكان ايري ونظرائه قد بلغا منكبه طولا
قيل لمخنث كم سنوك قال خمس وتسعون سنة قيل له فلم
لا تتزوج قال ليس في رجال هذا الزمان خير ٥ دخل عبادة
يوما الى الحمام فراى غلاما تام الاير فبادر وقبض عليه بيده فقال

له الغلام ما هذا عافاك الله قال اما سمعت قول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وكان عبادة يقول ما اشبه الدنيا الا الاير قام ثم نام ٥
طلب رجل منزلا يكتريه فجاء الى باب دار فدفعه وقال الكم منزل
للكرى واذا في الدار مخنث وفوقه رجل فصاح المخنث من تحته
الست ترانا بعضنا فوق بعض من ضيق المكان من اين يكون لنا
منزل نكريه ٥ نظر رجل الى مخنث والمخنث ينتف لحيته فقال
له الرجل ويلك لاي شي تنتف لحيتك وهي جمال وجهك فقال
يسرك ان مثلها في استك قال لا قال فشي تانف لاستك منه
كيف لا انف لوجهي منه ٥ وقيل مر الطايف بالمدينة بمخنثين
فاراد ان يقول خذوهما فقال نيكوهما ثم قال اضربوهما فقال
احدهما قد سبقت رحمتك عذابك فلا ترجع ٥ وحكى
ابو الفرج الاصفهاني في كتابه المترجم بالاغاني بسنده حكاية
عن الدلال المخنث المدني جاء فيها انه اخذ مع غلام وهما سكرانان
فاتى بهما الوالي فقال للدلال يا فاسق فقال من فمك الى السماء
فقال يا عدو الله ما وسعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى
الصحراء تفسق به قال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي ان تفسق

بلغ مقابلة

سرا ما خرجت من بيتي قال جردوه واضربوه حدا قال واي شي
ينفعك من ذلك وانا والله اضرب في كل يوم حدودا قال ومن يفعل
ذلك بك قال ايور الناس قال ابطحوه على وجهه قال احسب
ان الامير قد اشتهى ان يرى كيف يفعل بي قال امضوا لعنة الله واشهروه
مع الغلام فاخرجا يدار بهما في البلد فقيل له ما هذا يا دلال
قال قد اشتهى الامير ان يجمع بين الراسين فجمع بيني وبين هذا ونادى
علينا ولو قيل له انه قواد لغضب فبلغ قوله الوالي فقال خلوا
سبيلهما لعنة الله عليهما ٥ قيل لبعضهم اي الالوان احب
اليك قال العصيب قيل فمن الفواكه قال القثا قيل فمن الثياب
قال التكه قيل فمن السلاح قال العمود قيل فمن العلوم قال
الشروط لان فيه ذكر الحقوق الداخلة فيه والخارجة عنه قيل
فمن الاداب قال العروض لان فيه الطويل والمديد والبسيط والكامل
والوافر قيل فمن المنازل قال ذات عرق قيل فمن القبايل قال بنو نهد

ذكر شي من نوادر البغايين

قيل لرجل من ولد بشر وكان مابونا اما تستحي وابوك كان
سيف السلطان قال فانا جفنه ٥ وقال له اخر ان اباك

كان ينيك وانت تناك فقال اقضي دينه ٥ وقيل لابي سوار وقد
رئي غلامه فوقه لقد امتهنك غلامك هذا الاسود فقال ما
امتهنني ولكني امتهنته عمدت الى اكرم علق فيه فاستعملته في
اقذر مدخل فيّ ٥ اشرفت امراة من منظرة لها فرات صبيا جميلا
اعجبها فقالت لجاريتها ادخليه فادخلته وقدمت المراة طعاما
وآنسته فاكلا واحضرت الشراب فشربا فلم تجد عنده شيئا فقالت
ما احوجنا الى من كان ينيكنا جميعا فقال اخذتها من فمي والله ٥
ونظير هذه الحكاية ما حكي عن الاحوص الشاعر وكان جسيما
وسيما حسن اللباس فنظرت اليه امراة وهو يتبختر فقالت ليتنا
جميعا في فراش واحد الى الغداة فقال الاحوص ومعنا من ينيكنا ٥
قال وجلس بعضهم على باب داره وعنده جماعة فوقف عليه رجل
على بغل فحركه فادلى البغل ذكره فقال بعض جلسائه ابو هذا البغل في است فلان
فقال صاحب الدار ما انصفتنا يجلس عندنا ويتمنى الخير لغيرنا ٥

ذكر شيء من نوادر اللاطة والغلمان

قيل رئي بعض اللاطة مع غلام اسود فقيل له لم رغبت في الاسود
فقال الاسود طيب النكهة كبير الافخاذ ملتهب الجوف

رخيص الحد سريع الاجابة لانك تدعوه لتنيكه فيظن انك تدعوه
لينيكك ٥ وقيل لآخر لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه في
الطريق صاحب ومع الاخوان نديم وفي الخلوة اهل ٥ كتب رجل الى
غلام كان يعشقه وضعت على الثرى خدي لترضى فكتب اليه الغلام
بعشرة دراهم وضع خدك على خدي ٥ وجد شيخ مع صبي
فقيل له يا شيخ اما تستحيي وانت رجل كبير عاقل لم لا تحصن نفسك
فاخرج الشيخ قطعة من فمه فيها قيراط وقال والله ما املك غيرها
وقد رضي بها هذا الصبي فهل فيكم من يزوجني بها امراة حتى احصن ٥
وصف غلام عند بعض اللاطة فقيل هو فاسد فقال في فساده صلاحي
قيل للوطي ويحك ان من الناس من يسرق ويزني ويعمل
العظائم سنين كثيرة وامره مستور وانت انما لطت مدة شهور وقد
شهرت وافتضحت فقال من يكون شره عند الصبيان كيف يكون حاله
نظر بعض اللاطة الى غلام وادمن النظر اليه فقال له الغلام
كم هذا النظر فقال يا سيدي اين منزلكم فقال في النار تطلبنا اثرا
بعد عين ان من عظيم جهلك ان تؤخر اليوم لغد اوسبع من لا تامن
الغوائل عليه ٥ غضب سعيد بن وهب يوما على غلام له
فامر به فبطح وكشف الثوب عنه ليضربه فقال له يا ابن الفاعلة

انما غرك هذه حتى اجترات على هذه الجراة وسار بك هواك انها على
فقال الغلام طالما غرك هذه الاست حتى اجترات على الله وسرى
هواك عليه قال سعيد فورد علي من جوابه ما حيرني وسقط
السوط من يدي ٥ استنقع رجل في الماء بغير ستره عليه فمر به
غلام فانكر ذلك عليه فلما نظر الرجل الى الغلام استتر ذكره
فقال للغلام بابي انت اردت ان تاتيه بنكير فاحببت انكرته واومى
الى مثانيه ٥ قال الجاحظ كان عبد العزيز ذا مال وكان اذا جا
وقت الزكاة اتاه القواد بغلام فيقول له عبد العزيز يا بني الك
اخوات الك خالات الك عمات فيقول الغلام نعم فيقول هذه
العشرة دراهم او هذا الدينار من زكاة مالي فادفعه اليهم فان
شئت ان تبرك على جهة المكارمة فافعل ولا يمنعه الغلام نفسه
بعد اخذ الدراهم فغبر بلا وزن سنة ليست زكاة ماله الا عند امهات
المواجرين واخوتهم وخالاتهم وعماتهم ٥ فعل واحد لوطي غلاما
واعطاه درهمين فلما اراد ان يدخل متاعه استغاث الغلام عليه وقال
اجعلني من المحدثين فقال الرجل هو من يحدث منذ خمسين سنة بما معه
الدرهمين ه

ذكر شي من نوادر العميان

قال ابرهيم بن سيابة لبشار الاعمى ما سلب الله مؤمن كريمتيه
الا عوضه عنهما اما الحفظ والذكا واما حسن الصوت فما الذي
عوضك الله عن عينيك فقال الراحة من النظر لبغيض مثلك ثم قال له
من انت ويحك قال ابرهيم بن سيابة قال لو نكح الاسد في استه
لذل وكان ابرهيم يرمى بذلك ثم قال بشار

لو نكح الليث في استه خضعا ومات جوعا ولم ينل شبعا
كذلك السيف عند هزته لو بصق الناس فيه ما لمعا

ونظير هذه الحكاية ما حكي عن بعضهم قال خرجت ليلة
من قرية لبعض شاني فاذا انا باعمى على عاتقه جرة وبيده
سراج فلم يزل حتى اتى الى النهر وملا جرته وعاد قال
فقلت له يا هذا انت اعمى والليل والنهار عندك سوا فما تصنع
بالسراج قال يا كثير الفضول حملته لاعمى القلب مثلك
يستضي به لا لا يعثر في الظلمة فيقع علي ويكسر جرتي ه
قال وبلغ ابا العتاهيه ان المتوكل يقول لولا عمى ابي العتاهيه
لاستكثرت منه فقال قولوا لامير المومنين ان كان يريدني
لرؤية الاهلة ونظم اللالي واليواقيت وقراة نقوش الخواتيم
فانا لا اصلح لذلك وان كان يريدني للمحاضرة والمذاكرة

والمسامرة فناهيك بي فانتهى ذلك الى المتوكل فضحك منه
وامر باخصائه فحضرونا دمه ه وتزوج بعض العمال
بسوداء فقالت له لو نظرت الى حسني وجمالي وبياضي لازددت
في حبا فقال لها لو كنت كما تقولين ما تركك لي النصارى ه
وحكى ابو الفرج الاصفهاني عن ابي العباس السابق
ابن فروخ الاعمى مولى بني ليث او عن بشار الاعمى انه هوى امراة ذات
بعل فراسلها فاعلمت زوجها فقال اطمعيه ففعلت ثم قال
ارسلي اليه فليأتك فارسلت اليه فاتاها فجلس زوجها الى
جانبها فقال لها الاعمى انك قد وصفت لنا وما نراك
فالمسينا وقيل انه انشدها

مليكة قد وصف لنا حسن وانا لا نراك فالمسينا

فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ فنفر وعلم انه
قد كيد ونهض فقام وقال

على اليه ما دمت حيا امسك طايعا الا بعود
ولا اهدي لارض انت فيها سلام الله الا من بعيد
رجوت غنيمة فوضعت كفي على اير اشد من الحديد
فخيرك من لا خير فيه وخير من زيارتكم قعودي

ذكر

ذكر شي من نوادر السؤال

سال ابو عون رجلا فمنعه فالح عليه فاعطاه فقال اللهم
اجرنا واياهم نسالهم الحافا ويعطونا كرها فلا يبارك الله
لنا فيها ولا ياجرهم عليها ه ووقف اعرابي سايل على باب
وسال فاجابه رجل وقال ليس هاهنا احد فقال انك لاحد لو
جعل الله فيك بركة ه ووقف سايل على باب
وكانت صاحبة الدار تبول في البالوعة فسمع السايل صوت
بولها فظنه نشيش المقلى فقال اطعمونا من هذا الذي
تقلونه فضرطت المراة وقالت حطبنا رطب ليس يشعل ه ووقف
سايل على باب وقال تصدقوا علي فاني جايع قالوا الى الان لم نخبز
قال فكف سويق قالوا ليس عندنا سويق قال فشربة من ماء
فاني عطشان قالوا ما اتانا السقا بعد قال فيسير دهن اجعله
في راسي قالوا ومن اين لنا دهن قال يا اولاد الزنا فما قعودكم
هنا قوموا وتصدقوا معي ه

ذكر شي من نوادر من اشتهر بالمجون

كان مزبد ممن اشتهر بالمجون والنوادر وله نوادر فمنها
قيل اخذه بعض الولاة وقد اتهم بالشرب
فاستنكهه فلم يجد منه رائحة فقال قيئوه فقال مزبد ومن
يضمن عشاي اصلحك الله فضحك منه واطلقه ٥
وهبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة فقال
مزبد هذه قيامة على الريق بلا دابة ولا دجال ولا القايم ولا
عيسى ابن مريم ولا ياجوج وماجوج ٥ وسيل لم لا تكون
كفلان يعنون رجلا موسرا فقال بابي انتم كيف اشتد من يضرط
فيشمت واعطس فالطم ٥ وسيل ما بال حمارك
يتبلد اذا توجه نحو المنزل وحمر الناس الى منازلها اسرع
قال لانه يعرف سوء المنقلب ٥ ونظرت امراته وهي حبلى
الى قبح وجهه فقالت الويل لي ان كان الذي في بطني يشبهك
فقال لها الويل لك ان لم يكن يشبهني ٥ وسمع رجلا يقول
عن ابن عباس من نوى حجة وعاقه عائق كتبت له فقال مزبد
ما خرج العام كرى ارخص من هذا ٥ وحكي عنه
انه جمع بين رجل وعشيقته في منزله فعاتبها ساعة ومد يده
اليها فقالت ليس هذا موضعه فسمع مزبد قولها فقال يا زانية

فاين موضعه من الركن والمقام هذه الدار ما بنيت الا للقحاب
والقيادة ولا اجتمع اخشابها الا من القمار ولا موضع احق
منها بهذا ٥ وممن اشتهر بالمجون اشعب

ذكر شيء من نوادر اشعب واخباره

هو اشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته ابو العلاء وامه
ام الخلندج وقيل ام جميل حميدة وهي مولاة اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنها وكان ابوه قد خرج مع المختار بن
ابي عبيد فاسره مصعب بن الزبير فقال له ويلك تخرج علي وانت
مولاي وقتله صبرا ٥ وقد قيل في ولايه ان اباه مولى عثمان بن
عفان رضي الله عنه وان امه كانت مولاة ابي سفيان بن حرب
وان ميمونة ام المومنين اخذتها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت تدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيستطرفنها
ثم صارت تنقل احاديث بعضهن الى بعض وتغري بينهن فدعا
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت ٥ وقد حكي عن
اشعب انه جلس يوما في مجلس فيه جماعة فتفاخروا وذكر كل
واحد منهم مناقبه وشرفه او شجاعته او شعره وغير ذلك مما

يمدح الناس به ويتفاخرون فوثب اشعب فقال انا ابن ام الجلندح
انا ابن المحرشة بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ويلك
او بهذا تفتخر الناس فقال واي افتخار اعظم من هذا ولو لم تكن امي
عندهن ثقة لما قبلن روايتها في بعضهن بعضا ٥ وقد حكي انها
زنت فحلقت وطيف بها على جمل فكانت تنادي على نفسها من راني
فلا يزنين فقالت لها امراة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه ونطيعك
وانت مجلودة محلوقة راكبة على جمل ٥ ونشا اشعب بالمدينة
في دور ال ابي طالب وكفلته وتولت تربيته عايشه بنت عثمان
وعمر اشعب عمرا طويلا ٥ حكي عنه انه قال كنت مع
عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار لما حصر فلما جرد مماليكه
السيوف ليقاتلوا كنت معهم فقال عثمان من اغمد سيفه فهو
حر فلما وقعت في اذني كنت والله اول من اغمد سيفه فعتق
وكانت وفاته بعد سنة اربع وخمسين ومايه وهذا القول
تدل على انه كان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه ٥ وقد
روى ابو الفرج الاصفهاني بسند رفعه الى ابرهيم بن المهدي
عن عبيد بن اشعب عن ابيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة
وان اباه كان من مماليك عثمان بن عفان وعمر اشعب حتى هلك

في ايام المهدي ٥ قال وكانت في اشعب خلال منها انه كان
اطيب اهل زمانه عشرة واكثرهم نادرة وكان اقوم اهل دهره
بحجج المعتزلة وكان امرا منهم ٥ وقال مصعب بن عبد الله
كان اشعب من القرا حسن الصوت بالقراة وكان قد نسك
وغزا ٥ وقد روى الحديث عن عبد الله بن جعفر ٥ وقال الاصمعي
قال اشعب نشات انا وابن ابي الزناد في حجر عايشه بنت عثمان فلم
يزل يعلو واسفل حتى بلغنا هذه المنزلة ٥ وقال اسحق بن ابرهيم
كان اشعب مع ملاحته ونوادره يغني اصواتا فيجيدها وفيه يقول
عبد الله بن مصعب الزبيري

اذا تمززت صراحية كمثل ريح المسك او اطيب
ثم تغنى لي باهزاجه زيد اخو الانصار او اشعب
حسبت اني ملك جالس حفت به الاملاك والموكب
وما ابالي واله العلا اشرق العالم ام غربوا

ولاشعب نوادر مستطرفة وحكايات مستحسنة وقد ان
ان نذكرها فمنها ما حكي انه كان يقول كلبي كلب سوء
يتبصبص للاضياف وينبح على اصحاب الهدايا ٥ وقيل له
قد لقيت رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلو جمعت

احاديثا يحدث بها فقال انا اعلم الناس بالحديث قيل فحدثنا
قال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال خلتان لا تجتمعان في مؤمن
الا دخل الجنة ثم سكت فقيل له هات ما الخلتان قال نسي عكرمة
احداهما ونسيت انا الاخرى ۝ وكان اشعب يحدث عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول حدثني عبد الله وكان يبغضني في الله
وكان اشعب يلازم طعام سالم بن عبد الله بن عمر فاشتهى
سالم ان ياكل مع بناته فخرج الى البستان فجاء اشعب الى منزل
سالم على عادته فاخبر بالقصة فاكترى جملا بدرهم وجاء الى
البستان فلما حاذى الحايط وثب وصار عليه فغطى سالم بناته
بثوبه وقال بناتي بناتي فقال اشعب لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد ۝ قال اشعب
جاءتني جارية بدينار وقالت هذا وديعة عندك فجعلته بين ثني
الفراش فجاءت بعد ايام وقالت بابي انت الدينار فقلت
ارفعي فراشي وخذي ولده فانه قد ولد وكنت قد تركت الى جنبه
درهما فاخذت الدرهم وتركت الدينار وعادت بعد ايام فوجدت
معه درهما اخر فاخذته وفي الثالثة كذلك وجاءت في
الرابعة فلما رايتها بكيت فقالت ما يبكيك قلت مات دينارك

في

في النفاس قالت ولكيف يكون للدينار نفاس قلت يا فاسقة
تصدقين بالولادة ولا تصدقين بالنفاس ۝ ومن اخباره
المستطرفة ما حكاه المدايني قال قال اشعب تعلقت باستار
الكعبة فقلت اللهم اذهب عني الحرص والطلب الى الناس فمررت
بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني احد شيئا فجئت الى امي فقالت ما لك
قد جئت خائبا فاخبرتها بذلك فقالت والله لا تدخل حتى ترجع
فتستقيل ربك فرجعت فجعلت اقول يا رب اقلني ثم رجعت
فما مررت بمجلس لقريش ولا غيرهم الا اعطوني ووهب لي غلام
فجئت الى امي بحمال موقر من كل شيء فقالت ما هذا الغلام
فخفت ان اخبرها فتموت فرحا ان قلت وهبوه لي فقالت اي شيء
قلت غين قالت اي شيء قلت لام قالت اي شيء قلت ميم قالت واي
ميم قلت غلام فغشي عليها ولو لم اقطع الحروف لماتت الفاسقة
فرحا ۝ قال وجلس اشعب يوما الى جانب مروان
ابن ابان بن عثمان فانفلتت من مروان ريح لها صوت فانصرف
اشعب يوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف
مروان الى منزله جاءه اشعب فقال له الدية قال دية ماذا
قال دية الضرطة التي تحملتها عنك والا شهرتك فلم يدعه

حتى اخذ منه شيئاً صالحاً عليه ٥ وقال محمد بن ابي قبيلة
غذا اشعب جدياً بلبن امه وغيرها حتى بلغ غاية ثم قال لزوجته
ام ابنه وردان اني احب ان ترضعيه بلبنك ففعلت ثم جاء به
الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال تالله انه لابني رضع بلبن زوجتي
قد حبوتك به ولم ار احداً استاهله سواك فنظر اسمعيل اليه
وامر به فذبح وسمط فاقبل عليه اشعب وقال المكافاة فقال
ما عندي والله اليوم شيء ونحن من تعرف وذلك غير فائت
لك فلما يئس اشعب منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر ثم اندفع
فشهق حتى التقت اضلاعه ثم قال اخلني قال ما معنا احد يسمع ولا
عليك عين قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه
قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال له اما
ما اريد فوالله ما لي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابداً
بعدك فجزاه خيراً وادخله منزله واخرج اليه مائتي دينار فقال خذ
هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل وهو لا يبصر ما
يطا عليه فاذا به مسترسل في مجلسه فلما راى وجه ابيه انكره
وقام اليه فقال يا اسمعيل فعلتها باشعب قتلت ولده قال
فاستضحك وقال جاءني وخبره الخبر فاخبره ابوه ما كان منه وما صار

اليه

اليه قال وكان جعفر يقول لاشعب رعتني راعك الله فيقول
روعة ابنك بنا في الجدي اكثر من روعتك بالمائتي دينار ٥
قال المدايني دخل اشعب على الحسين بن علي رضي الله عنهما وعنده
اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين رآه
وقال للحسين بابي انت وامي اتاذن لي ان اسلح عليه فقال
ان شئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق نحوه سهماً وقال
والله لئن فعلت لتكونن اخر سلحة سلحتها فقال اشعب
للحسين جعلت فداك اخذني القولنج ٥ وعنه قال توضأ
اشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت
غسل اليمنى فقال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي غر
محجلون من اثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجلاً مطلق
اليمنى ٥ وقال سمع اشعب حبي المدينة تقول
اللهم لا تمتني حتى تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت
لم تسالي الله تعالى المغفرة وانما سالتيه عمر الابد يريد ان الله
لا يغفر لها ابداً ٥ وقال الزبير بن بكار كان
اشعب يوماً في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالشعرة
المجموعة فراه عامر بن عبد الله بن الزبير فحصبه وناداه يا اشعب

انما تناجي ربك فناجه بوجه طليق قال فارخى لحيته حتى وقعا
على زوره قال فاعرض عنه وقال ولا كل ذا ه وقال
مصعب بلغ اشعب ان الغاضري قد اخذ في مثل مذهبه ونوادره
وان جماعة استطابوه فرفقهم حتى علم انه في مجلس من مجالس
قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليهم فقال قد بلغني انك قد
نحوت نحوي وشغلت عني من كان يالفني فان كنت مثلي فافعل
كما افعل ثم غضن وجهه وعرضه وشنجه حتى صار عرضه
اكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه احد بها ثم ارسل وجهه
حتى كاد ذقنه يحوز صدره وصار كانه وجه الناظر في سيف
ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير
وصار طوله مقدار شبر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد
خصيتيه حتى حك بهما الارض ثم خلاهما من يده وجعل
يحبس وهما يخطان الارض ثم قام فتطاول وتمدد وتمطى حتى
صار كاطول ما يكون من الرجال فضحك القوم حتى اغمي عليهم
وقطع بالغاضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على ان يقول يا
ابا العلاء لا اعاود ما تكره ابدا انما انا عبدك وخريجك
ثم انصرف اشعب وتركه ه وقال الزبير بن بكار

حدثني عمي قال لقي اشعب صديق لابيه فقال له ويلك يا اشعب
كان ابوك الحى وانت افط فالى من خرجت شبه قال الى امي ه
وقال الهيثم بن عدي لقيت اشعب فقلت له كيف ترى
اهل زمانك هذا قال يسالوني عن احاديث الملوك ويعطوني
عطاء العبيد ه وقال مصعب بن عثمان لقي اشعب
سالم بن عبد الله بن عمر فقال له يا اشعب هل لك في هريسة اعد
لنا قال نعم بابي انت وامي فمضى اشعب الى منزله فقالت له
امراته قد وجه عبد الله بن عمرو بن عثمان يدعوك فقال
ويحك ان لسالم بن عبد الله هريسة قد دعاني اليها وعبد الله
ابن عمرو في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة
وليس لي بد من المضي اليه قالت اذا يغضب عبد الله قال
اكل عنده ثم اصير الى عبد الله فجاء الى منزل سالم فجعل ياكل
اكل متعالل فقال له كل يا اشعب وابعث ما فضل عنك
الى منزلك قال ذلك اردت بابي انت وامي قال فقال
يا غلام احمل هذا الى منزله فحمله ومشى اشعب معه فقالت له
امراته ثكلتك امك قد حلف عبد الله لا يكلمك شهرا
قال دعيني واياه هاتي شيئا من زعفران فاعطته فاخذه

ودخل الحمام فسيحه على وجهه وبدنه وجلس في الحمام حتى
صفره ثم خرج متوكئا على عصى يرتعد حتى اتى دار عبد الله بن
عمرو بن عثمان فلما راه حاجبه قال ويحك بلغت بك العلة ما
ارى ودخل فاعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم
ابن عبد الله عنده فجعل يتزيد في الرعدة ويتقارب الخطو فجلس
وما كاد ان يستقر فقال عبد الله ظلمناك يا اشعب في غضبنا
عليك فقال له سالم ويلك ما لك الم تكن عندي انفا اكلت
هريسة قال لقد شبه لك لا حول ولا قوة الا بالله قال
لعل الشيطان يشبه لك قال اشعب علي وعلي ان كنت
رايتك منذ شهر فقال له عبد الله اغرب ويلك عن حالي استه
لا ام لك قال ما قلت الا حقا قال يا حبابي اصدقني وانت امن
من غضبي قال وحياتك لقد صدق وحدثه بالقصة فضحك
حتى استلقى على قفاه ٥ وقال المدايني
والهيثم بن عدي بعث الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان الى اشعب بعدما طلق امراته سعدة فقال له يا
اشعب لك عندي عشرة الاف درهم على ان تبلغ رسالتي
سعدة فقال له احضر المال حتى انظر اليه فاحضر الوليد

بدرة فوضعها اشعب على عنقه وقال هات رسالتك
قال قل لها يقول لك

اسعدة هل اليك لنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يواتي ... بموت من حليلك او طلاق
فاصبح شامتا وتقر عيني ... ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فاتى اشعب الباب فاخبرت بمكانه فامرت
ففرش لها فرش وجلست واذنت له فدخل فانشدها فلما
انشد البيت الاول

اسعدة هل اليك لنا سبيل ... وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لا والله لا يكون ذلك ابدا فلما انشد البيت الثاني

بلى ولعل دهرا ان يواتي ... بموت من حليلك او طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما انشد البيت الثالث

واصبح شامتا وتقر عيني ... ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به ثم قالت لخدمها خذوا الفاسق
فقال يا سيدتي انها عشرة الاف درهم قالت والله
لاقتلنك او تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لي قالت بساطي
الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هاتي

رسالتك جعلت فداك قالت قل له
ابتكي على لبنى وانت تركتها وقد ذهبت لبنى فما انت صانع
فاقبل اشعب حتى دخل على الوليد فانشده البيت فقال اوه
قتلتني والله فما تراني صانعا بك يا ابن الزانية اختر اما ان
ادليك منكسا في بئر او ارميك من فوق القصر منكسا او
اضرب راسك بعمودي هذا ضربة قال له ما كنت فاعلا بي
شيئا من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب عينين قد
نظرتا الى سعدة فقال صدقت يا ابن الزانية ه وقال
الهيثم بن عدي كتب الوليد بن يزيد في اشخاص اشعب من
الحجاز اليه فحمل على البريد فلما دخل امر ان يلبس تبانا
ويجعل له فيه ذنب قرد ويشد في رجليه اجراس وفي عنقه
جلاجل ففعل ذلك به فدخل عليه وهو عجب من العجب فلما راه
ضحك منه فكشف عن ذكره قال اشعب فرايته كانه ناي
مدهون فقال لي اسجد للاصم ويلك فسجدت ثم رفعت
راسي فسجدت اخرى فقال لي ما هذا قلت الاولى للاصم
والثانية لخصيتيك وامر بنزع ما كان البسنيه ووصلني ولم
ازل من ندمائه حتى قتل ه وروى ابو الفرج الاصفهاني

بلغ مقابلة

بسنده الى ابرهيم بن المهدي عن ابن اشعب عن ابيه قال
دعي ذات يوم بالمغنين الى الوليد بن يزيد وكنت نازلا معهم
فقلت للرسول خذني معهم قال لم اومر بك انما امرت باحضار
المغنين وانت بطال لا تدخل في جملتهم فقلت له انا والله احسن
غناء منهم ثم اندفعت فغنيت فقال لقد سمعت حسنا ولكني
اخاف قلت لا خوف عليك ولك مع ذلك شرط قال وما هو
قلت كلما اصبت فلك شطره فاشهد على الجماعة ومضينا
فدخلنا على الوليد وهو لقس النفس وغناه المغنون في كل
فن فلم يتحرك ولم ينشط فقام الابجر الى الخلا وكان خبيثا
داهيا فسال الخادم عن خبره فقال بينه وبين امراته شر
لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو الى اختها اميل وقد
عزم على طلاقها وحلف ان لا يذكرها ابدا بمراسلة ولا مخاطبة
فخرج على هذه الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس
ثم اندفع فغنى

فبيني فاني لا ابالي وايقني اصاعد باقي حبكم ام تصوبا
الم تعلمي اني عزوف عن الهوى اذا صاحبي من غير شيء تغضبا

فطرب الوليد وارتاح وقال للابجر اصبت والله يا عبيد

ما في بيتي وامرلة بعشرة الاف درهم وشربت حتى سكرت ولم يحفظ
احد شيئا سوى الاجر فلما ايقنت بانقضاء المجلس وثبت
فقلت ان رأى امير المومنين ان يامر من يضربني مايه سوط الساعة
بحضرتك فضحك ثم قال فضحك الله وما السبب في ذلك فاخبرته
بقصتي مع الرسول وقلت له انه بداني بالمكروه في اول سومه
فاتصل عا الى الاجره فاردت ان اضرب مايه سوط ويضرب
بعدي مثلها فقال لقد لطفت بل اعطوه مايه دينار واعطوا
الرسول خمسين دينارا من مالنا عوض الخمسين التي اراد اخذها
من اشعب فقبضتها وانصرفت ٥ وقال عبده بن
اشعب غضبت سكينة على ابي في شي خالفها فيه فحلفت
ليحلقن لحيته فقال له الحجام انفخ اشداقك حتى اتمكن منك
فقال له اشعب يا ابن البظرا امرتك ان تحلق لحيتي او تعلمني
الزمر اخبرني عن امرأتك اذا اردت ان تحلق حرها سنخ اشداقه
فغضب الحجام وحلف ان لا يحلق لحيته وانصرف وبلغ سكينه
الخبر فضحكت وعفت عنه ٥ وقال ربيح كان
ابان بن عثمان من اهزل الناس والعبهم فبينا نحن ذات يوم
عنده وعنده اشعب اذ اقبل اعرابي معه جمل والاعرابي

اسقر

اسقر ازرق ازعر سنلط كانه افعى والشر بين في وجهه
ما يدنو منه احد الا شتمه ونهره فقال ابان هذا والله من
البادية ادعوه لي فدعوه له وقيل ان الامير ابان بن عثمان
يدعوك فاتاه فسلم عليه وساله ابان عن نسبه فانتسب له
فقال له ابان حياك الله يا خالي اجلس فجلس فقال له
اني اطلب جملا مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي
بهذه الصفة وهذه القامة والصورة والورك والاخفاف
والحمد لله الذي جعل ظفري به من عند من احبه اتبيعنيه فقال
نعم ايها الامير قال فاني قد بذلت لك به مايه دينار فطمع
الاعرابي وسر واستبشر وبان الطمع في وجهه فاقبل ابان على
اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك
واقاربك يعني في الطمع فاوسع له مما عندك فقال نعم بابي
انت وزيادة فقال له ابان يا خالي انما زدتك في الثمن على
بصيرة ان الجمل يساوي ستين دينارا ولكني بذلت لك
مايه دينار لقلة النقد عندنا واني اعطيك عروضا تساوي
مايه دينار فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك
ايها الامير واسر ابان الى اشعب فاخرج شيئا مغطى

فقال له اخرج ما جئت به فاخرج جرد عمامة تساوي اربعة
دراهم فقال له قومها يا اشعب فقال عمامة الامير يشهد
فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون دينارا قال
ضعها بين يديه وقال لابن زيد اثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت
العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا
ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتك فاخرج قلنسوة
طويلة خلقة قد علاها الوسخ والدهن وتخرقت تساوي
نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلوها هامته
ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس فيها للحكم ثلاثون دينارا
قال اثبت فاثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي
فاربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو
يتقلقل ثم قال لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين
قد نقبا وتقشرا وتفتتا فقال قوم فقال خفا الامير يطأ بهما
الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم اربعون دينارا
فقال ضعهما بين يديه ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك
وقال لبعض الاعوان امض مع الاعرابي واقبض ما بقي لنا عليه
من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فاخذ

القماش فضرب به وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي ثم قال
له اتدري في اي شيء اموت قال لا قال لم ادرك
اباك عثمان فاشركه والله في دمه اذ ولد مثلك
ثم نهض كالمجنون حتى اخذ برأس بعيره وضحكنا حتى سقط
وضحك من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي
اشعب يقول له هلم الي يا ابن الخبيثة حتى اكافيك على
ثمن المتاع يوم قوم فيهرب اشعب منه ❊
وقال ــــــــ الزبير بن بكار عن عمه
نظرت امرأة اشعب منه الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
فقالت لا يدعني هذا من كثرة الجماع فقال لها اشعب
ابدا اعلق ولا اركب فلتكشف ضرسها لالف ايري
وقال ــــــــ المدائني حدثني شيخ من اهل المدينة
قال كانت امرأة شديدة العين لا تبصر شيئا فتستحسنه
الا عانته فدخلت على اشعب وهو في الموت وهو يقول
لابنته يا بنية اذا انا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك
وتقولين وا ابتاه اندبك للصوم والصلاة للفقه والقرآن
فيكذبك الناس ويلعنوني ثم التفت فرأى المرأة تغطي وجهه

بكمه وقال لها يا فلانة بالله ان كنت استحسنت شيئاً مما
انا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تهلكيني بعضب
المراة وقالت سخنت عينك وفي اي شي انت مما يستحسن
انت في اخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لا تكونين قد
استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما انا فيه من
من عنده وهي تسبه وضحك من كان حوله من كلامه ثم مات ٩

ذكر شي من نوادر ابي دلامة

هو ابو دلامة زند بن الجون وزند بالنون وهو كوفي
اسود مولى لبني اسد كان ابوه عبداً لرجل منهم يقال له
قصافص فاعتقه وادرك اخر زمن بني امية ولم يكن له
نباهة في ايامهم ونبغ في ايام بني العباس فانقطع الى
ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور والمهدي وكانوا
يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ٩
قال ابو الفرج الاصفهاني كان ابو دلامة
ردي المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفروض متجاهرا
بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافا عنه للطف

مجله

مجله ه وله اخبار واشعار ليس هذا موضع ذكرها وانما
نثبت في هذا الموضع ما له من نادرة او حكاية مستطرفة
فمن ذلك انه دخل على ابي جعفر المنصور وكان
المنصور قد امر اصحابه بلبس السواد والقلانس الطوال
وتدعيمها بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف في
المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم فلما دخل عليه ابو دلامة في هذا الزي
قال له المنصور ما حالك فقال شر حال يا امير المومنين
وجهي في نصفي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد
ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري ثم انشده
وكنا نرجي منحة من امامنا فجاءت بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كانها دنان يهود جللت بالبرانس
فضحك منه المنصور واعفاه وحده من ذلك وقال اياك
ان يسمع هذا منك احد ه وحكي عنه انه كان واقفا
بين يدي السفاح او المنصور فقال له سلني حاجتك فقال
ابو دلامة كلب صيد قال اعطوه اياه قال ودابة اتصيد
عليها قال اعطوه قال وغلام يقود الكلب ويصيد به

قَالَ اعطوه غلامًا قَالَ وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا

منه قَالَ اعطوه جارية قَالَ هولاي يا امير المومنين عيالك

فلابد لهم من دار يسكنونها قَالَ اعطوه دارا يجمعهم قَالَ

فإن لم تكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قَالَ قد اقطعتك

مايه جريب عامره ومايه جريب غامرة قَالَ وما الغامر

قَالَ ما لا نبات فيه قَالَ قد اقطعتك يا امير المومنين خمسمايه

الف جريب غامر من فيافي بني اسد فضحك وقَالَ اجعلوا

المايتين كلها عامرة قَالَ فايذن لي ان اقبل يدك قَالَ

اما هذه فدعها فاني لا افعل قَالَ والله ما منعت عيالي شيئا

اقل عليهم ضررا منها ٥ وروي انه دخل على المنصور

فانشده قصيدته التي يقول فيها

ان الخليط اجدوا البين فانجعوا وزودوك خبالا بيس ما صنعوا

والله يعلم ان كادت لبينهم يوم الفراق حصاة القلب تنصدع

عجبت من صبيتي يوما وامهم ام الدلامة لما هاجها الجزع

لا بارك الله فيها من منبهة هبت تلوم عيالي بعدما هجعوا

ونحن مشتبهوا الالوان وجهنا سود قباح وفي اسمائنا شنع

اذا شكت الي الجوع قلت لها ما هاج جوعك الا الري والشبع

ويروى وهو الجيد

قالت اذا لك قد صارت عيالنا على الخليفة منه الري والشبع

لا والذي يا امير المومنين قضى لك الخلافة في اسبابها الورع

ما زلت اخلصها كسبي فتاكله دوني ودون عيالي ثم تضطجع

شوهاء مشنية في بطنها بجل وفي المفاصل من اوصالها فدع

ذكرتها بكتاب الله حرمتنا ولم تكن بكتاب الله ترتدع

فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة اانت تتلو كتاب الله يا لكع

اخرج تبغ لنا مالا ومزرعة كما لجيراننا مال ومزدرع

واخدع خليفتنا عنا بمسالة ان الخليفة للسؤال ينخدع

قَالَ فضحك ابو جعفر وقال ارضوها عنه بمايتي جريب

عامرة وروي بستمايه جريب عامرة وغامره فقال انا اقطعك

يا امير المومنين اربعة الاف جريب عامرة فيما بين الحيرة والنجف

وان شئت زدتك فضحك وقَالَ اجعلوها كلها عامرة ٥

قَالَ ولما توفي السفاح دخل ابو دلامة على

المنصور والناس عنده يعزونه فقال

امسيت بالانبار يا ابن محمد لم تستطع عن عقرها تحويلا

ويلي عليك وويل اهلي كلهم ويلا وعولا في الحياة طويلا

ويروى عنفا علينا وتعطشها الثقل

فلتبكين لك السماء بعبرة ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى اذ مت يا ابن محمد فجعلته لك في التراب عديلا
اني سالت الناس بعدك كلهم فوجدت اسمح من سالت بخيلا
الشقوتي اخرت بعدك للتي تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلاحلفن يمين حق برة بالله ما اعطيت بعدك سولا

قال فابكى الناس قوله فغضب المنصور غضبا شديدا وقال ان سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك قال يا امير المومنين ان ابا العباس امير المومنين كان اكرمنا وهو الذي جاءني بالبدر كما جاء الله باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فسرى عن المنصور وقال قد اقلناك يا ابا دلامة فسل حاجتك قال يا امير المومنين قد كان ابو العباس امر لي بعشرة الاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هولاء واشار الى جماعه ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وابو الجهم فقالا صدق ابو دلامة نحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي ايوب الخازن يا سليمان ادفعها اليه وسيره الى هذا الطاغيه يعني

عبد الله بن علي وكان قد خرج بالشام واظهر الخلاف فوثب ابو دلامة فقال يا امير المومنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فوالله اني لمشوم فقال المنصور امض فان يمني يغلب شومك فقال والله يا امير المومنين ما احب ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب يمنك ام شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة قال دعني من هذا فما لك من الخروج بد قال فاني اصدقك الان شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة ان يكون عسكرك تمام العشرين فافعل فضحك المنصور وامره ان يتخلف مع عيسى ابن موسى بالكوفة ٥ وعن جعفر بن الحسين اللهبي قال حدثني ابو دلامة قال اتي بي المنصور او المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراه فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت في عدوك اليوم اثرا ترتضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن اليك ذلك ولاخذنك بالوفاء بشرطك

فنزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفع ذلك الي ودعا بغيره
فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي قلت ايها الامير هذا
مقام العائذ بك وقد قلت ابياتا فاسمعها قال
هات فانشدته

اني استجرتك ان اقدم في الوغا لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة وتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى من بادرات الموت بالنشاب

فقال دع هذا عنك وبرز رجل من الخوارج يدعو الى
المبارزة فقال اخرج اليه يا ابا دلامة فقلت انشدك الله
ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن فقلت ايها الامير فانه
اول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا وانا والله جائع ما
تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله ثم اخرج فامر
لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت عن الصف
فلما رآني الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر
فابتل واصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فاسرع
الي فقلت على رسلك يا هذا فوقف فقلت اتقتل من لا يقاتلك
قال لا قلت اتستحل ان تقتل رجلا على دينك قال لا قلت

افتستحل

افتستحل ذلك قبل ان تدعوا من يقاتله الى دينك قال لا
فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا افعل او تسمع مني قال قل
قلت هل كانت بيننا عداوة او ترة او تعرفني بحال
تحفظك علي او تعلم بيني وبين اهلك وترا قال لا والله قلت
قلت ولا انا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك
وادين دينك واريد السوء لمن اراد لك فقال يا هذا جزاك الله
خيرا فانصرف قلت ان معي زادا اريد ان آكله واريد مواكلتك
لتتوكد المودة بيننا ويرى اهل العسكرين هوانهم علينا قال
فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا
ارجلنا على معارفها وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكا
فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا الجاهل ان اقمت
على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعب وتتعبني فان رأيت
ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت فانصرف وانصرفت
فقلت لروح اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري
يكفيك قرنه كما كفيتك وخرج اخر يدعو
الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني الى القتال فتخزى بي بنو اسد

إن البراز إلى الأقران أعلمه ... مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا إذ صمدت لها ... وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
إن المهلب حب الموت أورثكم ... وما ورثت اختيار الموت عن أحد
لو أن لي مهجة أخرى لجدت بها ... لكنها خلقت فردا فلم أجد

قال فضحك روح وأعفاه

قال وشرب أبو دلامة في بعض الحانات وسكر فمشى وهو يميل فلقيه العسس فأخذه فقيل له من أنت وما دينك فقال

ديني على دين بني العباس ... ما ختم الطين على القرطاس
إذا اصطبحت أربعا بالكاس ... فقد أدار شربها براسي
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه وخرقوا ثيابه وساجه وأتي به إلى أبي جعفر فأمر بحبسه مع الدجاج في بيت فلما أفاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته أخرى فلا يجيبه أحد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديك فلما أكثر قال له السجان ما شأنك قال ويلك من أنت وأين أنا قال في الحبس وأنا فلان السجان قال ومن حبسني قال

أمير

أمير المؤمنين قال ومن خرق طيلساني قال الحرس فطلب أن يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فأتاه فكتب إلى أبي جعفر المنصور

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق في الزجاج
أقاد إلى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج
فلو معهم حبست لكان سهلا ... ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي ... بأني من عقابك غير ناجي
على أني وإن لاقيت شرا ... لخيرك بعد ذاك الشر راجي

فاستدعاه المنصور وقال أين حبست يا أبا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال أقوقي معهم حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال الربيع إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس قال لا والله ما عنيت إلا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع

فضحك المنصور وقال خذها بارسع ولا تعاود التعرض له ٥
وروى عن المدايني قال دخل ابو دلامة على المهدي
وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن
محمد بن ابرهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال له
المهدي انا اعطي الله عهدا ان لم تهج واحدا في البيت
لاقطعن لسانك او لاضربن عنقك فنظر اليه القوم وكلما
نظر الى واحد منهم غمزه بان عليّ رضاك قال ابو دلامه
فعلمت اني قد وقعت وانها عزمه من عزماته لا بد منها
فلم ار احدا احق بالهجاء مني ولا ادعى الى السلامة من
هجاء نفسي فقلت

الا ابلغ لديك ابا دلامة ... فلست من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة قلت قردا ... وخنزيرا اذا نزع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لوما ... كذاك اللوم تتبعه الدمامه
فان تك قد اصبت نعيم دنيا ... فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه ٥
قال وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد
فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجريت

الخيل

الخيل ورمى المهدي سهما فاصاب ظبيا ورمى علي
ابن سليمان فاصاب بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيا شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليمان رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ ياكل زاده

فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن سرجه وقال
صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة سنية فلقب
علي بن سليمان بعد ذلك صائد الكلب فغلب عليه ٥
قال وتوفيت جمادة بنت عيسى وحضر
المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامه
ما اعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا امير المومنين
جمادة بنت عيسى يجاء بها الساعه فتدفن فيها فضحك
المنصور حتى غلب وستر وجهه ٥
قال الهيثم بن عدي حجت الخيزران
فلما خرجت صاح ابو دلامه جعلني الله فداك الله الله في
امري فقالت من هذا قالوا ابو دلامه فقالت سلوه
ما امره قالوا له ما امرك قال ادنوني من محملها

قالت ادنوه فأُدني فقال لها أيتها السيدة اني شيخ
كبير وأجرك فيّ عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية
من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي
قد أكلت رفدي وأطالت كدّي فقد عاف جلدي
جلدها وتشوقت فقدها . فضحكت الخيزران وقالت
سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وأذكرها وخرج
معها إلى بغداد فأقام حتى غرض ثم دخل على أم عبيدة
حاضنة موسى وهرون فدفع إليها رقعة قد كتب
بها إلى الخيزران فيها

أبلغي سيدتي بالله يا أم عبيده — أنها أرشدها الله وإن كانت رشيده
وعدتني قبل أن تخرج للحج وليده — فتأنت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفت لها أخرى جديده — ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده — وجهها أقبح من حوت طري في عصيده

ما حياة مع أنثى مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها ضحكت ودعت جارية من جواريها فائقة
الجمال فقالت لها خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم
دعت بعض الخدم وقالت له سلمها إلى أبي دلامة

فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامرأته
إذا رجع أبو دلامة فادفعيها إليه وقولي له تقول لك
السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها
فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي
فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت إن أردت أن تبرّني
يوما من الأيام فاليوم قال قولي ما شئت فإني أفعله فقالت
تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطأها فتحرم عليه
وإلا ذهبت بعقله فجفاني وجفاك فقال أفعل ودخل إلى الجارية
فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج فدخل أبو دلامة فقال
لامرأته أين الجارية قالت في ذلك البيت فدخل إليها شيخ
محطم ذاهب فمد يده إليها وذهب ليقبلها فقالت ما لك
ويلك يا شيخ وإلا لطمتك لطمة دققت أنفك فقال لها
أبهذا أوصتك السيدة قالت إنها بعثت بي إلى فتى من
هيئته وحاله كيت وكيت وقد كان عندي آنفا ونال مني
حاجته فعلم أنه قد دهي من أم دلامة وابنها فخرج أبو دلامة
إلى دلامة فلطمه ولببه وحلف أن لا يفارقه إلى المهدي
فمضى ملببا به حتى وقف بباب المهدي فعرف خبره

وانه جا بابنه على سلك الجمال فامر بادخاله فلما دخل
قال مالك قال فعل بي هذا ابن الحبشية ما لم يفعله ولد
بابيه ولا يرضيني الا ان تقتله فقال ويلك ما فعل بك
فاخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له
ابو دلامة اعجبك فعله فتضحك منه فقال علي بالسيف
والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا امير المومنين
فاسمع حجتي قال هات قال هذا الشيخ اصفق الناس
وجها هو ينيك امي منذ اربعين سنة ما غضبت فعلت انا
بجاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك
المهدي اشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا ابا دلامة
وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخباها لي بين السماء
والارض والا فعل بها والله كما فعل بهذه فتقدم الى
دلامة ان لا يعاود مثل فعله وحلف انه ان عاود قتله
ووهب له جارية اخرى ه

قال عبد الله بن صالح جا ابن ابي دلامة
يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته فجلس
بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون

بلغ مقابلة

قد كبر سنه ورق جلده ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة
شديدة فلا ازال اشير عليه بالشي يمسك رمقه ويبقي قوته
فيخالفني فيه واني اسالكم ان تسالوه قضا حاجة لي اذكرها
بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقا حياته فاسعفوني بمسالته
معي فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على ابي دلامة
بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضي ابنه وهو ساكت
فقال قولوا له للخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم
يات الا بليه فقالوا له قل فقال ان ابي انما يقتله كثرة
الجماع فتعاونوني حتى اخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير
الخصي فيكون اصح لجسمه واطول لعمره فعجبوا مما اتى به
وضحكوا ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت فاجب قال قد
سمعتم انتم وعرفتكم انه لم يات بخير قالوا فما عندك في
هذا قال قد جعلت امه حكما فيما بيني وبينه فقوموا
بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص ابو دلامة
القصة عليها وقال قد حكمتك فاقبلت على الجماعة
فقالت ان ابني هذا ابقاه الله قد نصح اباه ولم يال جهدا
وما انا الا الى بقا ابيه احوج مني الى بقائه وهذا امر لم

يقع به تجربة منا ولا جرى بمثله عادة لنا وما أشك في
معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليمتحنها فإذا عوفي ورأينا
ذلك قد أثر عليه أثرًا محمودًا استعمله أبوه وعمه والقوم
وأيقنوا أنهم يحمقون من جنسهم جميعًا ۞ ومنهم أبو صدقة

ذكر شيء من نوادر أبي صدقة

هو أبو صدقة مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش
قال أبو الفرج وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية
صالح الصنعة من أكثر الناس نادرة وأخفهم روحًا وأشدهم طمعًا
وألحّهم مسألة وهو من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز
في أيامه ۝ وقيل إنه عوتب على كثرة إلحاحه في المسألة
فقال وما يمنعني من ذلك واسمي مسكين وكنيتي أبو صدقة وابني صدقة
واسم أمي فاقة فمن أحق بهذا مني ۝ وكان الرشيد يعبث به كثيرًا فقال
ذات يوم لمسرور قل لابن جامع وإبراهيم الموصلي وزبير بن دحمان
وزلزل وبرصوما وابن أبي مريم المدني إذا رأيتموني قد طبت
نفسًا فليسأل كل واحد منكم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر
لكل واحد منهم مبلغ ذلك وأمرهم أن يكتموا أمرهم عن أبي صدقة

فقال لهم مسرور بما أمره الرشيد ثم أذن الرشيد لأبي صدقة قبل
إذنه لهم فلما جلس قال له يا أبا صدقة قد أضجرني كثرة مسألتك
وأنا في هذا اليوم ضجر وأحببت أن أفرح وأمرح ولست آمن أن
تنغص علي مجلسي بمسألتك فإما أن تعفيني أن تسألني اليوم حاجة
وإلا فانصرف قال له لست في يومي هذا إلى شهر أسألك حاجة
فقال له الرشيد أما إذ شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت
منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هي ذه فخذها طيبة معجلة
فإن سألتني شيئًا بعدها في هذا اليوم فلا لوم علي إن لم أصلك
سنة بشيء فقال نعم وسنتين فقال له الرشيد زدني في الوثيقة
فقال قد جعلت أم صدقة في يدك فطلقها متى شئت إن شئت
واحدة وإن شئت ألفًا إن سألتك في يومي هذا حاجة وأشهدت الله
ومن حضر على ذلك فدفع إليه المال ثم أذن للجلساء والمغنين
فدخلوا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال له ابن
جامع يا أمير المؤمنين قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيتي وكثر
إحسانك إلي حتى كبت أعدائي وقتلتهم وليس لي بمكة دار
تشبه حالي فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بما أبني به دارًا وأفرشها
بباقيه لأفقأ عيون أعدائي وأزهق نفوسهم فعل فقال وكم قدرت

لذلك قال اربعة الاف دينار فامر له بها وقام ابرهيم الموصلي
فقال يا امير المؤمنين قد ظهرت نعمتك علي وعلى الكبار من ولدي
وفي اصاغرهم من احتاج حنانه وهم صغار احتاج ان اعدهم خدما به ٤
فان راى امير المؤمنين ان يحسن معونتي على ذلك فعل فامر له بمال
فامر لابن جامع وجعل كل واحد منهم يقول في الثناء ما يحضره
ويسال حاجته على قدر جايزته وابو صدقة ينظر الى الاموال
تفرق يمينا وشمالا فوثب قايما ورمى بالدنانير من كمه وقال
للرشيد اقلني اقالك الله عثرتك فقال الرشيد لا افعل فجعل
يستحلفه ويضطرب ويلح والرشيد يضحك ويقول ما الى ذلك سبيل
الشرط املك فلما عيل صبره اخذ الدنانير ورمى بها من يدي الرشيد
وقال هاكها قد رددتها عليك وزدتك ام صدقة فطلقها ان شيت
واحدة وان شيت الفا وان لم تلحقني بجوايز القوم فالحقني بجايزة هذا
البارد عمرو الغزال وكانت جايزته ثلاثة الاف دينار فضحك الرشيد
حتى استلقى ثم رد عليه الخمسماية دينار وامر له بالف اخرى معها
وكان ذلك اكثر ما اخذه منه مذ خدمه الى ان مات ٥
وروى ابو الفرج عن ابي اسحق قال مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة
من الفجر فاتصل الى عند ذلك اليوم وعرفنا خبر الرشيد انه مقيم

عند ام ولد له تسمى سحر وتشاغلنا عنه في منازلنا فلما كان من غد
جانا رسول الرشيد فحضرنا جميعا واقبل يسال كل واحد منا عن يومه
الماضي وما صنع فيه فنخبره الى ان انتهى الى جعفر بن يحيى فسأله عن
خبره فقال له كان عندي ابو زكار الاعمى وابو صدقة وكان
ابو زكار كلما غنى صوتا لم يفرغ منه حتى ياخذ ابو صدقة فاذا انتهى
الدور اليه اعاده وحكى ابا زكار فيه وفي شمايله وحركاته ويفطن
ابو زكار لذلك فيجن ويموت غيظا ويشتم ابا صدقة كل شتم حتى يضجر
وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وانا اضحك من ذلك الى ان توسطنا
الشرب وسيمنا من عبثه به فقلت له دع هذا عنك وغن غناك
فغنى فلا اذكر انه غنى صنعه فطربت له والله يا امير المؤمنين
طربا ما اذكر اني طربت مثله مذ حين وزمان وهو

فتنني فاحم اللون جعد وثغر كانه نظم در
ووجه كانه طلعة البدر وعين في طرفها نفث سحر

فقلت له احسنت والله يا ابا صدقة فلم اسكت من هذه الكلمة
حتى قال يا سيدي اني قد بنيت دارا انفقت عليها جميع ما لي وما
اعددت لها فرشا فافرشها لي فتغافلت عنه وعاود الغنا فهمت
لان قلت احسنت ليعاود فسالني وانا غافل عنه فقال يا سيدي

هذا المغافل سي حدثك سالتك بالله وبحق ابيك عليك الا
اجبتني عن كلامي ولو بشتم فامسكت عليه وقلت له انت والله بغيض
اسكت يا بغيض واكفف عن هذه المسالة الملحة فوثب من بين يدي
فعلمت انه قد خرج لحاجة فاذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا
من ان يبتل ووقف تحت السما لا يواريه شي والمطر ياخذه ورفع
راسه وقال يا رب انت اعلم باني نبطي ولست ناعا وعبدك
الذي بدر بعنه واحوجني الى خدمته يقول لي احسنت لا يقول لي
اسات وانا منذ جلست اقول له نيكت ولا اقول له هذه مت بحلف
بك جراه عليك اني بغيض فاحكم بيني وبينه فانت خير الحاكمين فغلبني
الضحك وامرت به فنحى وجهدت به ان يعني فامتنع حتى حلفت له
بحياتك اني افرش له داره يا امير المومنين وخدعته فلم اسم له بما
افرشها فقال له الرشيد طيب والله الان يمر لنا به اللهو ادعوه
فانه داراك سوف يتحرك الفرش لانك حلفت له بحياتي فهو
يتصيك ذلك يحضرني لملوك او قوله فقال له انا افرشها لك
بالبواري وجاكمه الي ثم دعا به فحضر بلا السفر في المجلس فقال
لجعفر الفرش الذي حلفت بحياه امير المومنين انك تفرش به دارك
يقدم به فقال له جعفر اختر ان سيت فرشتها لك بالبواري وان

سيت فالبردي بن الحصر فصاح واضطرب فقال له الرشيد
وكيف كانت القصة فاخبره فقال له اخطات يا ابا صدقه اذ لم
تسم النوع ولم تحد القيمة فاذا فرشها لك بالبردي او بما دون
ذلك فقد وفا بيمينه وانما خدعك ولم تفطن انت ولا توقفت وضيعت
حقك فسكت ثم قال نوفرنا ايضا البردي والبواري عليه اعزه الله
وعلى المعنون حتى يبنى الدور اليه فاخذ يعني عنا الملاحس والبنابين
والسقاس وما جرى مجراه من الغنا فقال له الرشيد اي شي هذا الغنا
قال بين فرش داره بالبواري والبردي بهذا الغنا كثير منه انسامه فضحك
فضحك الرشيد وطرب وصفق وامر له بالف دينار من ماله وقال له
افرش دارك بهذه فقال وحياتك يا امير المومنين لاخذها وحكما
على جعفر بما وعدني والا مت والله اسفا لفوات ما جعل لي وطمعت
به فحكم له على جعفر بخمسمايه دينار اخرى فامر له جعفر بها ه

ذكر شي من نوادر الاقيشر

هو ابو معرض المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن معرض بن اسد
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر والاقيشر لقب غلب عليه
لانه كان احمر الوجه اقيشر قال ابو الفرج الاصبهاني وعمر

الاقيشر عمّر عمرا طويلا ولعله ولد في الجاهلية ونشأ في الاسلام
وكان يعد في بني اسد نسبا قال وكان كوفيا خليعا ماجنا مدمنا
للخمر وهو الذي يقول لنفسه

فإن ابا معرض اذ حسا من الراح كاسا على المنبر
خطيب لبيب ابو معرض فإن ليم في الخمر لم يصبر
أحلّ الحرام ابو معرض فصار خليعا على المكبر
يحب اللئام ويلحى الكرام وان اقصروا عنه لم يقصر

قال وكان الاقيشر عنينا لا ياتي النساء وكان يكثر ان يصف
ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد اروح بمشرف ذي ميعة عسر المكرّة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل ابصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا
قال افكنت لو رأيته تركبه قال اي والله واثني عطفه فكشف عن
ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وجعل
يقول قبحك الله من جليس سائر اليوم ه قال وشرب
الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاء الشرط ليأخذوه فتحرز منهم
واغلق الباب وقال لست اشرب فما سبيلكم علي قالوا قد رأينا

العس في يدك وانت تشرب فقال انما شربت من لبن لقحة لصاحب
هذه الدار فما برحوا حتى اخذوا منه درهمين فقال

انما لقحتنا باطية فاذا ما مزجت كانت عجب
لبن اصفر صاف لونه ينزع الناس من عجب الذنب
انما نشرب من اموالنا فسلوا الشرطي ما هذا الغضب

وروى ابو الفرج ايضا عن ابي عمرو الشيباني وغيره قال كان الاقيشر
لا يسأل احدا اكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين للشراب ودرهما
للطعام ودرهمين في كرى بغل الى الحيرة وكان له جار يكنى ابا المضاء
له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة
حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنه ويربطه ثم يجلس للشرب حتى يمسي ثم
يركبه وله في ذلك اشعار كثيرة قال فاتى يوما من الايام بيت
الخمار الذي كان يأتيه فلم يجده فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة
عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى في حاجته وانا امرأته
فما تريد وقيل بل قالت له انها ام جنين الخمار الذي كان يعامله
وقالت ما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك
وانتظرني قال لا بل اكون معك قالت انت وذاك واخذت الدرهمين
ومعها فادخلته دارا لها بابان فدخلت من احدهما وخرجت من

الاخر وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض اهل الدار فقال ما
الذي يحبسك فاخبرهم فقالوا له تلك امراة مجنونة فعلم انه خدع
وانصرف الى خماره فاخبره بالقصة وقال انسني النوم واسقني
ففعل وانشا الاقيشر يقول

لا تغرن ذات خف سواها بعدما العباد ام حنين
وعدتنا بدرهمين طلاء وطلاء معجلا غير دين
ثم الوت بالدرهمين جميعا يا لقومي لضيعة الدرهمين
عاهدت زوجها وقد قال اني سوف اغدو لحاجتي ولدين
فدعت كالحصان ابيض جلدا وافر الاير مرسل الخصيتين
قال ما اجر ذا هديت فقالت سوف اعطيك اجره مرتين
فابدا الان بالسفاح فلما ساجفته ارضته بالاخرتين
فلها اللعين ثم اتاها غارم الاير فحج الجانبين
فتناك منهما وهي تجوى ظهره بالبنان والمعصمين
جاها زوجها ودشيم فيها ذو نصاب موثق الاخدعين
فنشا وقال ويلا طويلا للحنين من عال ام حنين

قال فجاه حنين الخمار فقال له ما هذا ما اردت الهجاء وهجاء امي قال
اخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال لا والله ما تعرف امي ولا اخذت

منك

منك شيا قط فانظر الى امي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك
الدرهمين قال لا والله ما اعرف غرام حنين وانها فان كانت امك
فاياها اعني وان كانت ام حنين اخرى فاياها اعني فقال اذا لا تفرق
الناس بينهما قال فما علي اذا اترى درهمي يضيعان فقال له فهلم اذا
اغرمهما لك واسم ما تحتاج اليه لا بارك الله لك ففعل ه
قال وتزوج الاقيشر ابنة عم له فتقال لها الرباب على اربعة الاف
درهم وتقال على عشرة الاف درهم فاتى قومه فسالهم فلم يعطوه شيا
فاتى ابن راس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فساله فاعطاه
الصداق كاملا فقال

كفاني المجوسي مهر الرباب فدى للمجوسي خالي وعم
شهدت عليك بطيب الاروم فانك بحر جواد خضم
ويروى شهدت بانك رطب اللسان وان اباك الجواد الخضم
وانك سيد اهل الجحيم اذا ما ترديت فيمن ظلم
تجاورها مان في قعرها وفرعون والمكتني بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سالت قومك فلم يعطوك شيا وجئتني
فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم افلت من شرك قال او ما
ترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق ابي جهل ه قال ثم جا

الى عكرمة بن ربعي التيمي فسأله فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من خيرها أبًا ثم أمًّا فقالوا لمه

فقلت لأعلم من شركم وأجعل بالسبّ فيه سِمَه

فقالوا لعكرمة المخزيات وماذا يرى الناس في عكرمه

فإن يك عبدًا زكا ماله فما غير ذا فيه من مكرمه

قال ابن الكلبي وشرب الأقيشر فسقط وبدت عورته وامرأته تنظر إليه فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له ألا تستحي يا شيخ أن تبلغ بنفسك هذه الحال فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول

تقول يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر

فقلت لو باكرت مشمولة صهباء مثل الفرس الأشقر

رحتِ وفي رجلك عقّالة وقد بدا هنك من المئزر

قال الأصمعي قال عبد الملك بن مروان للأقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده قوله

تريك القذى من دونها وهي دونه لوجه أخيها في الإناء قطوب

كميت إذا شجت وفي الكأس وردة لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت والله يا أبا معرض لقد أجدت في وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين إنه ليريبني معرفتك

بها

بها. قال وكان الأقيشر يأتي إخوانًا له فيسألهم فيعطونه فأتى رجلًا منهم فأمر له بخمسمائة درهم فأخذها وتوجه إلى الحانة ودفعها إلى صاحبها وقال له أقم لي ما أحتاج إليه ففعل فانضم إليه رفقاء له فلم يزل معهم حتى نفدت الدراهم فأتاهم بعد إنفاقها فاحتملوه يومًا ويومًا فلما أتاهم في اليوم الثالث نظروا إليه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا إلى الغرفة وأعلم الأقيشر أنا لم نأت اليوم ففعل فلما جاء الأقيشر أعلمه بما قالوا فعلم أنه لا فرج له عند صاحب بعض الحانة إلا برهن فطرح إليه ثيابه وقال له أقم لي ما أحتاج إليه ففعل فلما أخذ منه الشراب أنشأ يقول

يا خليلي اسقياني كأسًا ثم كأسًا حتى أخر نعاسا

إن في الغرفة التي فوق رأسي لأناسًا يخادعون أناسا

يشربون المعتق الراح صرفًا ثم لا يرفعون للزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم وقالوا إما أن تصعد إلينا وإما أن ننزل إليك فصعد إليهم

قال ومر الأقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها واشترى منها نبيذًا ثم قال جودي الشراب حتى أجيد لك المدح ففعلت فأنشأ يقول

الايادي ودام لك النعيم واسمر مثل كف مستقيم
شديد الاسر ينبض جانباه تخمر كانه رجل سقيم
يرويه الشراب فيزدهيه ويسخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الحمارة وقالت ما قيل في احد احسن من هذا ولا اسر الي منه ٥ قال وكان يسلف الى رجل من بني تميم وكان يجري عليه في كل شهر عشرة دراهم فجاه مرة فوجده قد اصيب بابنه فردته امراته عنه ثم عاد بعد ذلك بيومين فردته عنه ايضا فكتب له بيت شعر ودفع الرقعة اليها وقال اوصليها اليه فقراها فاذا فيها

الا ابلغ لذلك ابا هشام فان الريح ابردها الشمال
عزاك في الهلال لعداه صدق فهل سمنت كما سمن الهلال

فلما قرا الرقعة امر برده وقال لعمري لقد سمنت وما بقي الا الهزال ان تاخرت فامر له بها وزاده خمسة دراهم ٥ وكان الاقيشر مع شربه وشعره يرضيه اليسير ويسخطه ٥ واخباره كثيرة ونوادره مشهورة وفيما اوردناه منها كفاية ۞ ومات الاقيشر قتيلا ويقال انه مدح عبد الله بن اسحق بن طلحة بن عبيد الله فلم يعطه شيئا فهجاه فزعموا ان غلمانا لعبد الله بن اسحق قتلوه فاجتمع بنو اسد وادعوا عليه قتل الاقيشر فافتدى منهم بديته ٥ وقال ابن الكلبي كان الاقيشر مولعا

بهجا

عبد الله بن اسحق ومدح اخيه زكريا فقال لغلمانه الا تريحوني منه فانطلقوا فجمعوا بعرا وقصبا بظهر الكوفة وجعلوه في وسط ازرة واقبل الاقيشر سكرانا من الحيرة على بغل من بغال المكاري فانزلوه عن البغل وشدوه رباطا ثم وضعوه في تلك الازرة والهبوا النار في القصب والبعر فمات ولم يعلم من قتله والله اعلم ۞

ذكر شيء من نوادر ابن سبابة

هو ابرهيم بن سبابة مولى بني هاشم كان يقال ان جده حجام اعتقه بعض الهاشميين قدمه ابرهيم الموصلي وابنه اسحق لانه مدحهما فرفعا من قدره وغنيا بشعره ونوها بذكره وكان خليعا ماجنا حسن النادرة وكان يرمى بالابنة وله نوادر نحن نذكر منها نبذا مما رواه ابو الفرج الاصفهاني منها ما رواه عن اسحق الموصلي قال اتى ابرهيم بن سبابة وهو سكران ابنا لسوار بن عبد الله القاضي امرد فعانقه وقبله وكانت معه داية فقال لها رحاص فقيل لها انه لم يقبله تقبيل التسليم انما قبله شهوة فلحقته الداية فشتمته واسمعته كلما كره وهجره الغلام بعد ذلك فقال

لئن لقيتك سرا فابصر بي رخاص   وقال في ذاك قوم على القاضي حراص

هجرني واسي شبمة واسقاص فهاك فاسص مي ان الخروج تصاص

وقد قيل ان رخاص هذه كانت مغنيه كان الغلام يهواها وانه سكر ونام فقبله ابن سبابه فلما انتبه قال للمغنية ليت شعري ما كان خبري مع ابن سبابه فقالت له سل عن خبرك است معه وحدثته بالقصة فهجره الغلام فقال هذا الشعر ٥ وقال اسحق بن ابرهيم كان ابن سبابه عندنا يوما مع جماعة يتحدث ويتناشد وهو ينشد شيئا من شعره فتحرك فضرط فضرب بيده على استه غير مكترث وقال اما ان تسكتي حتى اتكلم واما ان تكلمي حتى اسكت ٥ وقال ابو هفان غمز ابن سبابه يوما غلاما امرد فاجابه ومضى الى منزله فاكلا وجلسا يشربان فقال له الغلام انت ابن سبابه الزنديق قال نعم قال احب ان تعلمني الزندقه قال افعل وكرامه ثم بطحه على وجهه فلما تمكن منه اولج فيه فشده فصاح الغلام اوه اي شي هذا ويحك قال سالتني ان اعلمك الزندقه وهذا اول باب من شرايعها وقال جعفر الكاتب قال ابرهيم بن سبابه الشاعر اذا كان عند جيرانك جنازه وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان المصيبه عندك اكثر منها عند القوم وبيتك اولى بالماتم من بيتهم وقال سليمان بن يحيى بن معاذ قدم علي ابرهيم بن سبابه نيسابور

فانزلته

فانزلته علي فجاء ليلة من الليالي فجعل يصيح يا ابا ايوب تحسبني ان تكون قد عشيته شي فقلت ما تشا فقال

اعياني الشادن الربيب فقلت ماذا فقال

اشكوا ولا يجيب فقلت له داوه وداره فقال

من اين ابغي شفاء قلبي وانما داي الطبيب ما بي

فقلت لا دواء اذا الا ان يفرج الله عز وجل عنك فقال

يارب فرج اذا وعجل فانك السامع المجيب

ثم انصرف وقد تقدمت هذه الحكايه

ذكر شي من نوادر مطيع بن اياس الكناني واخباره

قال ابو الفرج الاصفهاني هو شاعر من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسيه كان ظريفا خليعا ماجنا حلو العشرة مليح النادرة قال وكان متهما في دينه بالزندقة ومولده ومنشاه بالكوفه وكان منقطعا الى الوليد بن عبد الملك ثم اتصل بخدمة الوليد بن يزيد وكان سبب ذلك ما حكي عن حكم الوادي المغني قال غنيت الوليد بن يزيد وهو غلام حدث السن بشعر مطيع بن اياس وهو

إكليلها ألوان ووجهها فتان	وخالها فريد ليس له جيران
إذا مشت تثنت كأنها ثعبان	قد جدلت فجاءت كأنها عنان

فطرب حتى زحف عن مجلسه إلي واستعادني الصوت حتى صحل
صوتي ثم قال ويحك من يقول هذا فقلت عبد لك يا أمير المؤمنين
أرضاه لخدمتك قال ومن هو قلت مطيع بن إياس قال وأين هو
قلت بالكوفة فأمر أن يحمل إليه على البريد فحمل إليه فسأله عن
الشعر فقال من يقول هذا قال عبدك أنا يا أمير المؤمنين فقال له
ادن مني فدنا منه فضمه الوليد إليه وقبل فاه وبين عينيه وقبل مطيع
رجله والأرض بين يديه ثم أدناه حتى جلس في أقرب المجالس إليه
واصطبح معه أسبوعا متوالي الأيام على هذا الصوت وكان في
خلال الدولة الأموية منقطعا إلى أوليائها وعلمائها ثم انقطع
في الدولة العباسية إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى
مات جعفر ومات مطيع في خلافة الهادي بعد ثلاثة أشهر مضت
منها ه وله نوادر وأخبار مستطرفة هذا موضع ذكرها فلنقتصر
هاهنا من أخباره عليها دون غيرها ه فمن ذلك ما حكاه
النوفلي قال كان مطيع ثم بلغني مأبونا فدخل عليه قومه فلاموه
على فعله وقالوا له أنت في أدبك وسؤددك وشرفك وشعرك

ترمى بهذه الفاحشة القذرة فلو قصرت عنها فقال جربوه أنتم
ودعوه إن كنتم صادقين فانصرفوا عنه وقالوا قبح الله فعلك
وعذرك وما استقبلتنا به ه قال ووقف مطيع على ابن العمير
وهو رجل من أصحاب المعلى الخادم فجعل يعبث به ويمازحه وكان يتهم
العبث إلى أن قال

ألا أبلغ لديك أبا العمير
أراني الله في استك نصف أيري

فقال له أبو العمير يا أبا سلمى لو جئت بالأير كله لأبي لحدث
به لي لما ساني الصداقة ولكنك لحنتني له لا تريد كله إلا لك
فأفحمه ولم يعاود العبث به ه قال وسقط مطيع من حائط فقال
له بعض أصحابه أحمد الله على السلامة قال أحمد الله أنت إذ لم
ترعك هدته ولم يصبك غباره ولم تغرم أجرة بنائه ه ومن
أخباره ما رواه أبو الفرج الأصفهاني بسنده إلى أبي عبد الملك
المرواني عن مطيع بن إياس قال قال لي حماد عجرد يوما هل لك
أن أريك خشة صديقتي وهي المعروفة بظبية الوادي قلت نعم
قال إنك إن قعدت عندها وخنت عينيك في النظر أفسدتها علي قلت
لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك فمضى بي وقال والله
لئن خالفت ما قلت لأخرجنك قال قلت إن خالفت إلى ما تكره

فاصنع بنا ما احببت قال امض بنا فمضينا فادخلني على اظرف
خلق الله واحسنهم وجها فلما رايتها اخذني الزمع وفطن لي فقال
اسكت يا ابن الزانية فسكت قليلا فلحظتني ولحظتها لحظة اخرى
فغضب ووضع قلنسوته عن راسه وكانت صلعته حمرا كانها است
قرد فلما وضعها وجدت للكلام موضعا فقلت

وان الشوة الشوا يا حماد عن جنته
عن الاترجة الغضة والتفاحة الحسنة

فالتفت الي وقال فعلتها يا ابن الزانية فقالت له احسن والله
ما بلغ صفعتك بعد فما تريد منه فقال لها يا زانية فسبته وساورا
فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له ما تصادقك وتدع مثل
هذا الا زانية وخرجنا وقد لقي كل بلاء وقال لي الم اقل لك يا ابن
الزانية انك ستفسد علي مجلسي فامسكت عن جوابه وجعل يهجوني
ويسبني ويشكوني الى اصحابنا فقالوا لي اهجه ودعنا واياه فقلت

الا يا ظبية الوادي وذات الجسد الرادي
وزين المصر والدار وزين الحي والنادي
وذات المبسم العذب وذات الميسم البادي
اما بالله تستحيين من خلة حماد

بلغ مقابلة

فحماد فتى ليس بذي عز تنقادي
ولا مال ولا طرف ولا خلط لمرتاد
نشوى واتق الله وبتي حبل حماد
فقد ميزت بالحسن عن الخلق بافراد
وهذا البين قد جمع فجودي لي بالزاد

قال فاخذ اصحابنا رقاعا فكتبوا الابيات فيها والقوها
في الطريق وخرجت انا فلم ادخل عليهم ذلك اليوم فلما راها وقراها
قال لهم يا اولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه قال واخذها
حكم الوادي فغنى بها فلم يبق بالكوفة سقا ولا طحان ولا مكار الا
غناها ثم غبت مدة وقدمت فاتاني فما سلم علي حتى قال لي
اما بالله تستحيين من خلة حماد ٥ فقلت له بلى الله والله
ما كلمتني حتى الساعة قال قلت اللهم ادم هجرها له وسوء رايها
عليه واسفه عليها واغره بها فشتمني ساعة قال مطيع ثم قلت
له قم بنا حتى امضي بك فاريك اختي وكانت لمطيع صديقة يسميها
اختي وتسميه اخي وكانت مغنية فلما خرجنا دعوت بنية لها
فاسررت اليها ان تصلح لنا طعاما وشرابا وعرفتها ان الذي معي
حماد فضحكت ثم اخذت صاحبتي في الغنا وقد علمت موضعه وعرفته

فكان اول ما غنت   انا بالله مستجير من خليل جادِ
فقال لها يا زانيه واقبل علي فقال وانت يا زاني يا ابن الزانيه
اسررت هذا الى قينتنا فقلت لا والله كذبت وشاتمته صاحبتي
ساعة ثم قامت فدخلت وجعل يغيظ علي فقلت انت ترى اني امرتها
ان تغني ما غنت فقال ارى ذلك واظنه ظنًا لا والله ولكني اتيقنه
فحلفت له بالطلاق على بطلان ظنه وانصرفنا ه وحكى
قال يحيى بن زيادٍ الحارثي لمطيع وكان صديقه انطلق بنا الى فلانه
صديقتي فان بيني وبينها مغاضبه لتصلح بيننا وبئس المصلح والله انت
قال فدخلنا عليها فاقبلا يتعاتبانِ ومطيع ساكت حتى اذا اكثر
قال يحيى ما يسكتك اسكت الله نامتك قال مطيع
انت معتلة عليه وما زا   ل مهينًا لنفسه في رضاك
فاعجب يحيى وهش له فقال مطيع
فدعيه وواصلي ابن اياسٍ   جعلت نفسه الغداة فداكِ
فقام يحيى اليه بوسادةٍ في البيت فما زال يعلو بها راسه ويقول يا ابن
الزانيه ومطيع يغوث حتى مل يحيى والجاريه تضحك منهما ثم تركه ه
وروي عن محمد بن الفضل السكوني قال رفع صاحب الخبر الى المنصور
ان مطيع بن اياسٍ زنديق وانه يلازم ابنه جعفر وجماعة من اهل بيته

ويوشك ان يفسدوا دينهم او ينسبوا الى مذهبه فقال له المهدي انا
به عارف اما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق
مستحل للمحارم قال فاحضره وانهاه عن صحبة جعفر وساير اهله
فاحضره المهدي وقال له يا خبيث يا فاسق لقد افسدت اخي
ومن يصحبه من اهلي والله لقد بلغني انهم يتقارعون عليك ولا يتم لهم
سرور الا بك وقد غررتهم وشهرتهم في الناس ولولا اني شهدت
لك عند امير المومنين بالبراءة مما نسبت اليه من الزندقة لقد كان امر
بضرب عنقك ثم قال للربيع اضربه مائتي سوطٍ واحبسه قال ولم يا
سيدي قال لانك سكير خمير قد افسدت اهلي كلهم بصحبتك
فقال له ان اذنت لي وسمعت احتججت فقال له قل قال انا امرؤ شاعر
وسوقي انما تنفق على الملوك وقد كسدت عندكم وانا في ايامكم
مطرح وقد رضيت منها مع سعتها للناس جميعًا بالاكل على مائدة
اخيك لا يتبع ذلك غيره واصفيته على ذلك شكري وشعري فان
كان ذلك عائبًا عندك تبت منه فاطرق المهدي ثم رفع راسه
فقال قد رفع الي صاحب الخبر انك تماجن على السوال وتضحكهم
قال لا والله ما ذلك من فعلي ولا شاني ولا جرى مني قط الا مرة
واحدة فان سائلًا اعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي فظنني

من الهند فوقع عصاه في وجهي ثم صاح اللهم سخر الخليفة لان يعطي
للعبيد ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة فيربح التجار عليهم فتكثر
اموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها فمرت تغلي من
صياحه ورفعه عصاه في وجهي حتى كدت اسقط في الماء فقلت يا هذا
ما رايت اكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل بينك وبينه
هذه الحوالات والوسايط التي لا تحتاج اليها فان هذه المسالة فضول
فضحك الناس منه ورفع علي في الخبر فضحك المهدي وقال تخلوه ولا
تضرب ولا تحبس فقال له ادخل عليك لموجدة واخرج عن رضى
وتبرا ساحتي وانصرف بلا جائزة قال لا يجوز هذا اعطوه مائتي دينار
ولا تعلم امير المؤمنين فجدد عنده ذنوبه وقال له اخرج عن بغداد
ودع صحبة جعفر حتى يسال امير المؤمنين ثم غدا الي فقال له فاين
اقصد قال اكتب لك الى سليمان بن علي فيوليك عملا ويحسن اليك
قال قد رضيت فوفد الى سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة
بالبصرة وكان عليها داود بن ابي هند فعزله به وقال
السكوني كان بالكوفة رجل يقال له ابو الاصبغ وله قيان
وكان له ابن وضي الوجه حسن الصورة يقال له اصبغ لم يكن
بالكوفة احسن منه وجها وكان يحيى بن زياد ومطيع بن اياس

وحماد

وحماد عجرد وضرباؤهم يالفونه ويغشونه ويطرقونه وكلهم
كان يعشق ابنه اصبغا حتى كان يوم نيروز وعزم ابو الاصبغ على
ان يصطبح مع يحيى بن زياد وكان يحيى قد اهدى له من الليل جداء ودجاجا
وفاكهة وشرابا فقال ابو الاصبغ لجواريه ان يحيى بن زياد يزورنا
اليوم فاعددن له ما يصلح لمثله ووجه بغلمانه ثلاثة في حوائجه
وبعث ابنه اصبغ الى يحيى يدعوه ويساله التعجيل فلما جاءه استاذن
له الغلام فقال له يحيى قل له يدخل فاذا دخل فتخاث واغلق الباب
ولا تدعه يخرج الا باذني ففعل الغلام ودخل الاصبغ فادى رسالة
ابيه فلما فرغ راوده يحيى عن نفسه فامتنع فبادره يحيى وعاركه حتى
صرعه ثم رام حل تكته فلم يقدر عليها فقطعها ثم فعل به فلما فرغ اخرج
من تحت مصلاه اربعين دينارا فاعطاه اياها فاخذها وقال له
يحيى امض فاني بالاثر فخرج اصبغ ووافى مطيع يحيى فراه يتبخر ويتطيب
ويتزين فقال له مطيع لشيء صنعت فلم يجبه وشمخ بانفه وقطب
حاجبه وتنحنح فقال له ويحك ما لك انزل عليك الوحي كلمتك الملائكة
بويع لك بالخلافة وهو يومي براسه لا لا في كل كلامه فقال له
كانك والله فعلت باصبغ قال اي والله الساعة فعلت به وانا
اليوم في دعوة ابيه فقال مطيع فامراته طالق ان فارقتك او تقبل

متاعك فابتدأه يحيى فقبّله ثم قال له كيف قدرت عليه فحدّثه
يحيى بما جرى وقصّ عليه القصة وقام يمضي الى منزل ابي الاصبع
ومعه مطيع فقال له ما تصنع معي والرجل لم يدعك وانما يريد
الخلوة معي فقال اشيّعك الى بابه وتحدّث يمضي معه حتى دخل
يحيى واغلق الباب في وجه مطيع فصبر ساعة ثم دقّ الباب
واستاذن فخرج اليه رسوله وقال له يقول لك انا اليوم على شغل
لا افرغ معه لك فاعذرني قال فابعث اليّ بدواة وقرطاس
ففعل فكتب مطيع الى ابي الاصبع

يا ابا الاصبع لا زلت على كل حال ناعماً متّبعا
لا تصيرنّي في الودّ لمن قطع الذكة قطعاً شنعا
واني ما شئتني لم يسمه خيفة او حفظ حق ضيّعا
لو ترى الاصبع ملقى تحته مستكيناً خجلاً قد خضعا
وله دفع عليه عجل سبق شانك ما قد صنعا
فادع بالاصبع واعلم حاله ستر امراً شنعاً شنعا

فلما قراها ابو الاصبع قال ليحيى فعلتها يا ابن الزانية قال لا والله
فضربت بيده الى تكة ابنه فراها مقطوعة والتفت يحيى بالفضيحة
فلكاه الغلام فقال يحيى قد كان الذي كان وسعى اليك مطيع بـ

الزانية وهذا والله ابني وهو افرض من ابنك وانا عربي بن عربية وانت
نبطي بن نبطية فافعل بابني عشر مرات مكان المرة الواحدة التي فعلت
بابنك لتكون قد ربحت الدنانير وللواحدة عشر مرات فضحك
وضحك الجواري وسكن غضب ابي الاصبع وقال لابنه هات الدنانير
يا ابن الفاعلة فرمى بها اليه وقام خجلاً وقال يحيى والله لا يدخل مطيع
الساعي ابن الزانية فقال ابو الاصبع وجواريه والله ليدخلن فقد
نصحنا وغششتنا فادخل فجلس يشرب معهم ويحيى يشتمه بكل لسان
وهو يضحك واخباره في هذا الباب كثيرة اعضينا عن ذكر كثير منها

ذكر شيء من نوادر ابي الشبل

هو عصم بن وهب بن البراجم مولد الكوفة نشأ وتأدّب
بالبصرة وقدم الى سامرا ايام المتوكل ومدحه وكان طيّبا
كثير الغزل والنوادر والمجون فنفق عند المتوكل وحده
واختصّ به وامتدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل واتركي قول المعلل وثقي بالنجح اذ ابصرت وجه المتوكل
ملك ينصف يا ظالمتي منا ويعدل فهو الغاية والمأمول يرجوه المؤمل
فامر له بثلاثة آلاف درهم وله اخبار مستطرفة نضمن

شعراً ونوادر تدل على ظرفه سنذكر منها طرفاً فمن ذلك
ما حكي عنه انه مدح مالك بن طوق وقدر ان يعطيه الف درهم فبعث اليه
صرة مختومة فيها مائة دينار وظن انها دراهم فردها اليه وكتب معها

فلئن الذي جادت به كف مالك ومالك مدسوسان في است ام مالك
وكان الى يوم القيامة في استها فاسر مفقود وايسر هالك

وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فاحضر
وقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قدرت عندك الف درهم
فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحها فاذا هي مائة دينار فقال
اقلني ايها الامير فقال قد اقلتك ولك كلما تحب ابداً ما بقيت وقصده
قال وكان له جار طبيب احمق مات فرثاه فقال

قد بكاه بول المريض بدمع واكف فوق وجنتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القوارير عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاقراص طراً ويا كساد السفوف
كان يمشي مع القوي فان جا ضعيف لم تكترث بضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعات تولت منه وعقل سخيف

وقال ابو الشبل كان خالد بن يزيد بن هبيرة يشرب النبيذ
وكان يعشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب وكان

يعشانا معه وكنت اعبث بها كثيراً فقام مولاها يوماً الى الخلوة
يسقي بيده فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوماً وجاذبها ما الشعر في باب فعلان ومفعول
اما القميص فقد اودى الزمان به فليت شعري ما حال السراويل

قال ابو الشبل وكانت ام خالد هذا ضراطة تضرط على صوت
العيدان وغيرها في الايقاع فقلت فيه

في الحي من لا عدمت خلته من اذا ما قطعته وصلا
له عجوز بالحبق ابصر من ابصرته ضارباً ومرتجلا
ما ذممته مرة ولست متى ما زلت اهوى واستهي العزلا
حتى اذا ما اتاها سكر شعت في علبها لها مثلا
اتكات يسرة وقد حركت استاهها في نغوم الرملا
فلم تزل استها تطارح حتى اسمع الى من يسوء من الملا

وقال محمد بن المرزبان لقيت ادري ابا الشبل كثيراً عند ابي
وكان اذا حضر اضحك الثكلى بنوادره فقال له ابي يوماً حدثنا
ببعض نوادرك وطرائفك فقال نعم من طرائف اموري اني رايت
جارية سندية لبعض جيراني فحملت وولدت وكانت قيمة الجارية
عشرين ديناراً فقال يا ابه الصبي والبناني فساومته به فقال لي

خمسون دينارا فقلت له ويلك لست تخبرني وهي حبلى فاشتريتها
بعشرين دينارا وربح الفضل بين الثمنين وامسكت عن المساومة
بالصبي حتى اشتريته من القوم فما ارادوا ام احبلها ثانيا فولدت
انا اخرجها ثم سالني ان ابتاعه فقلت عليك لعنة الله اي شي حملك
على ان تحبل هذه الا عزلت عنها فقال اني لا استحل العزل ثم اقبل على
جماعة عندي فجعل يقول اسمع لي بما تامرني بالعزل وتستحله فقلت له
يا ابن الزانية تستحل الزنا وتتحرج من العزل فضحكنا منه وقلنا له
واي شي ايضا قال دخلت انا ومحمود الوراق الى جار له يهودي خمار
فقلت اريد خمرا ست عشر قد انضجها الهجير فاخرج لنا شيئا عجيبا
فابتعناه منه وسرنا فقلت له اشرب معنا فقال لا استحل شرب
الخمر فقال لي محمود ويحك اما تعجب من هذا يهودي يتحرج من
شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت اجل والله لا نفلح ابدا ولا
يعبا الله بنا ثم شربنا حتى سكرنا وقمنا بالليل ففعلنا بابنته وامراته
واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في بعارات السد وانصرفنا ٥
قال وكان ابو الشبل يعشق قينة كانت لهشام النحوي الضرير
يقال لها خنسا وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتى
اغضبها فقالت له ليت شعري باي شي تدل انا والله اشعر منك

ولان شئت لاهجونك حتى افضحك فاقبل عليها وقال

حسبا قد افرطت علينا وليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا كانما ناكها جرير

قال فخجلت حتى بان ذلك عليها واستكتمت عن جوابه

صوابه وامسكت

ذكر شي من نوادر حمزة بن بيض الحنفي

كان شاعرا من شعراء الدولة الاموية وهو كوفي خليع ماجن وكان منقطعا الى المهلب بن ابي صفرة وولده ثم الى ابان بن الوليد وبلال ابن ابي بردة واكتسب بالشعر من هولاء مالا عظيما فقال انه اخذ بالشعر من مال وثياب وحملان ورقيق وغير ذلك الف الف درهم ٥ وله نوادر منها ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني عنه انه كان يسامر عبد الملك بن بشر بن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على اي حال وجدته وحلفه على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم عليه فوجده يريد ان يدخل الخلا فقال اجب الامير فقال ويحك اني اكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد اخذني بطني فقال والله ما تفارقني او امضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص

فلم يقدر عليه ومضى به فوجدته قاعدا في طارمة له وجاريته
جميلة جالسة بين يديه وكان يعطاها مشجر الند يجلس حمزه
عادته وهو يعالج ما هو فيه والحمره تعرضت لي ريح فقلت
استرجها واسترح لعل ريحها لا تظهر مع هذا الند فاطلقتها فغلبت
والله ريح الند وعمرته فقال ما هذا يا حمزه فقلت على عهد الله
وميثاقه وعلى المشي والهدي ان لم تكن فعلتها وما هذا الا عمل هذه
الجارية الفاجرة فغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على
الكلام ثم جاءتني اخرى فسرحتها فسطع والله ريحها فقال ما هذا ويلك
انت والله الآفة فقلت امراتي طالق ثلاثا ان لم تكن فعلتها فقال
وهذه اليمين لازمة ان لم تكن فعلتها وما هو الا عمل هذه الجارية
وقال قاتلك الله ما فضيك قومي يا غلام ان لم تكن عندي شيئا فاراد
فعلها وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في
الحساب فغضب عبد الملك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال خذ
يا حمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت علي
ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ما تريد ان
تصنع فقلت امضي بهذه قال لا تفعل والله لئن فعلت ليبغضنك
بغضا لا ينتفع به بعده ابدا وهذه مائتا دينار خذها ودع الجارية

فانه يعطاها وسيندم على هبته اياها قال فاخذت المايتي دينار
فقال لست عمر وما ولت لك فاخذتها وتركت الجارية فلما كان بعد
ثلاث دعاني عبد الملك فلما وقفت بين يديه لقيني الخادم فقال لي
هل لك في مائة اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله ينفعك قلت وما
ذا قال اذا دخلت فادع الفسوات الثلاث وانسبها الى نفسك
وانصح عن الجارية ما قرفتها به فاخذتها ودخلت على عبد الملك
فلما وقفت بين يديه قلت له الامان حتى اخبرك بخبر يسرك
ويضحكك قال لك الامان فقلت ارايت ليلة كذا وكذا
وما جرى قال نعم قلت فعلي وعلي ان كان فساهن الفسوات
غيري فضحك حتى سقط على قفاه وقال ويلك فلم لم تخبرني قال
فقلت اردت بذلك خصالا منها اني بعت بعض حاجتي وقد
كان يسوءك فعلي من ذلك ومنها اني اخذت جاريتك ومنها
اني كافاتك على اذاك بمثله قال واين الجارية قلت ما
برحت من دارك ولا خرجت حتى سلمتها الى فلان الخادم واخذت
مائتي دينار فسر بذلك وامر لي بمائتي دينار اخرى وقال هذه
لجميل فعلك بي وتركك اخذ الجارية ه قال حمزة
ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس ابطا منه فقال

لي يا حمزة سابق غلامي هذا حتى يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه
أنتن فله مائة دينار فطمعت في المائة وسبقت منها لما أعلم من
نتن إبط الغلام فعلت فعل وتعادينا ساعة فسبقني فسلحت في يدي
ثم طليت إبطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل شاهدا فلما دنا الغلام
منه وشمه وثب وقال هذا والله لا يشاكله شيء فصحت به لا تعجل
علي بالحكم مكانك ثم دنوت منه فألقمت أنفه إبطي حتى علمت أنه قد
خالط دماغه وأنا ممسك رأسه تحت يدي فصاح الموت هذا والله
بالكنيف أشبه منه بالآباط فضحك عبد الملك ثم قال أحكمت له قال
نعم فأحدث الدنانير قال ودخلت يوما على سليمان بن
عبد الملك فلما مثلت بين يديه قلت

رأيتك في المنام شننت خزا علي بنفسجا وقضيت ديني
فصدق يا فدتك النفس رؤيا رأيتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان يا غلام أدخله خزانة الكسوة واشن عليه كل ثوب
خز بنفسجي فخرجت كأني مشجب ثم قال كم دينك قلت عشرة
آلاف فأمر لي بها قال وما أعلم الله أني رأيت من ذلك شيئا

ذكر شيء من نوادر أبي العيناء

هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان من بني حنيفة أهل اليمامة
وأسر ياسر في سبي في خلافة المنصور فلما صار في يد المنصور
عتقه فهم موالي بني هاشم وكان أبو العيناء ضرير البصر فقال
إن جده الأكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته
فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب
وهو ممن اشتهر بالمجون وله نوادر وحكايات مستطرفة
ومراسلات عجيبة سأورد منها طرفا وأستطرف ما هو مرذول
أن بعض الرؤساء قال له يا أبا العيناء لو مت لرقص الناس طربا
وسرورا فقال بديهة

أردت مذمتي فأجدت مدحي بحمد الله ذلك لا بحمدك
فلا أبقاك أبدا بعيد فقد تأتي القضاء بغير عمدك

ثم قال أجل الناس قد ذهبوا فلو رأوني الموتى لطربوا
لدخول مثلي عليهم وحلول عقلي لديهم ووصول فضلي إليهم
فما زال الموتى يغبطونكم بي وترحمون بكم. وقال
واتصلت أشغال أبي الصقر الوزير فتأخر توقيعه عن أبي العيناء
برسومه فكتب إليه رقعتي أطال الله بقاء الوزير رقعة
من علم شغلك فاطرح عذرك وحقق أمرك فبسط

عذرك أما والليل إذا عسعس فالبنان لبنات الدنان
وملامسات للحسان وأما والصبح إذا تنفس فالبنان للعنان
ومؤامرات السلطان من أبو العينا القرنان ٥ فوقع
أبو الصقر تحت سطوره لكل طعام مكان ولكل معوز
إمكان وقد وقعنا لك بالرسوم وجعلنا لك خلاص الشغل
المقسوم وكفينا أنفسنا عذرك الذي هو تعذير وأمانك الذي
هو تحذير والسلام ثم لقيه أبو العينا في صدر موكبه فقال
طاعة شيبك لسلطان كرمك ألزمتك الصبر على ذنوبي
إليك وتجني خلقي عليك فقال أبو الصقر ليس حسناتك
تستغرق سيئاتك فدعا له وانصرف شاكرا ٥
قال وبسط أبو العينا لسانه يوما على أهله في بعض
الدواوين فقال له فتى من أبناء الكتاب كانت فيه جرأة كل
الناس يا أبا العينا لك زوجة وأنت زوجها إلا على البصر
فقال له أبو العينا قد ملكنا عصمتك بغير نجواك
ثم سطر في شكول دعواك وقد طلقت الناس كلهم سواك
ذلك أدنا أن لا تعول وتلك ما يروي الفحول وتجاوز
السؤل قال فصحح بهذا الكلام فلم يجبه ٥ قال

وكان في بني الجراح فتى خليع ماجن فأراد العبث بأبي العينا
فجاه بصحابه فأتى فقالوا شأنك فقال له يا أبا العينا لِمَ
أسلمت فالحسن كفر أهلك وأبوك الذي لم يؤد نول فقال له
الفتى إذ قد علمت أنك ما أسلمت فقال أبو العينا شهادتك
لأهلك دعوى وشهادتي عليهم بلوى وستري أي السلاطين
أقوى وأي الشياطين أغوى وسيعلم أهلك ما جنى عليهم
جهلك ٥ قال فأتاه أبوه متبرئا من جنايته ودفعه إليه برمته
فقال له أبو العينا قد وهبت جرمه لعدلك وتصدقت بحمقه
على عقلك ٥ ومن أخبار أبي العينا أن محمد بن عبد الله
بن خاقان حمله على برذون زعم أنه غير فاره فكتب إلى أبيه
أعلم الوزير أعزه الله أن أبا علي محمدا أراد أن يبرني فعقني
وأن يركبني فأرجلني أمر لي بدابة تقف للنبرة وتعثر
بالبعرة كالقضيب اليابس عجفا وكالعاشق المجهود
دنفا يساعد أعلاه لأسفله حباقه مقرون بسعاله فلو
أمسك لترجحت ولو فرد لتغربت ولكنه يجمعها في الطريق
المعمور والمجلس المشهود كأنه خطيب مرشد أو شاعر منشد
يضحك من فعله النسوان ويتأذى من فعله الصبيان فمن

صالح يصلح دواة بالطباشير ومن قايل يقول بيت من الشعير
قد حفظ الاشعار وروى الاخبار ولحق العلماء في الامصار
فلو أُعين بنطق لروى بحق وصدق عن جابر الجعفي وعامر
الشعبي وانما أُتيت من كاتبه الاعور الذي اذ اختار لنفسه
اطاب واكثر واذا اختار لغيره احبّ وانزر فان راى
الوزير ان يبدلني ويريحني بمركوب يجملني كما جملني بعجوا
حسنه وتواهبه ما ستر العيب بعجه ودماميه ولست ارد
كرامة سرجه ولجامه لان الوزير اكرم من ان يسلب ما يهديه
او ينقص ما يمضيه ٥ فوجه اليه عبيد الله برذونا من براذينه
بسرجه ولجامه ثم اجتمع محمد بن عبيد الله عند ابيه فقال
عبيد الله لابي العينا شكوت دابة محمد وقد اخبرني انه يشتريه
الان منك بمايه دينار وما هذا ثمنه فلا تشتكي فقال
اعز الله الوزير لو لم اكذب مسترسلا لم انصرف مستفيدا
واني واياه لكما قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فضحك عبيد الله وقال
حجتك الداحضة بملاحتك وظرفك ابلغ من حجة غيرك
البالغة ٥ ودخل ابو العينا على ابي الصقر وكان قد

تاخر

تاخر عنه فقال ما اخرك عنا قال سرق حماري قال
وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فلم لم تاتي
على غيره قال اقعدني عن الشرى قلة يساري وكرهت
ذلة المكاري ومنة العواري ٥ قال وصار
يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل له هو مشغول يصلي فقال
لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة ٥ وقال له
صاعد يوما ما الذي اخرك عنا قال بنتي قال وكيف قال
قالت لي يا ابت قد كنت تغدو من عندنا فتاتي بالخلعة السرية
والجايزة السنية ثم انت الان تغدو مسرورا وترجع مغتما
فالى من تغدو قلت الى ابي العلا ذي الرياستين قالت ايعطيك قلت
لا قالت ايشفعك قلت لا قالت ايرفع مجلسك قلت لا
فقالت يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا
ولابي العينا مع المتوكل اخبار وحكايات فمنها ان
المتوكل على الله قال له يوما يا ابا العينا هل رايت طالبيا حسن
الوجه قط قال يا امير المومنين ارايت احدا سال ضريرا عن هذا
قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سالتك عما سلف قال نعم
رايت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رايت اجمل منه

قال المتوكل لعبده كان يواجرا ويحدث قواداً عليه فقال
ابو العينا وفرعت لهذا يا امير المومنين اترى ادع موالي على التهم
واقود على الغربا قال اسكت يا مابون قال مولى القوم منهم
فقال المتوكل اردت ان اشتفي به منهم فاشتفى لهم مني ه
وقال له رجل من بني هاشم بلغني انك بغا قال ولم
انكرت ذلك مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم
قال انك دعي فينا قال بغاي صحح نسبي فيكم ه وسال
ابو العينا الجاحظ كتابا الى محمد بن عبد الملك في شفاعة
لصاحب له فكتب الكتاب وناوله الرجل فعاد به الى ابي العينا
وقال قد اسعف قال فهل قراته قال لا لانه مختوم قال
ويحك فضه لا يكون صحيفة المتلمس ففضه فاذا فيه موصل
كتابي سالني فيه ابو العينا وقد عرفت سفهه وبذا لسانه وما اراه
لمعروفك اهلا فان احسنت اليه فلا تحسبه علي يدا وان لم تحسن اليه
لم اعده عليك ذنبا والسلام فركب ابو العينا الى الجاحظ وقال له
قد قرات الكتاب يا ابا عثمان فخجل الجاحظ وقال يا ابا العينا
هذه علامتي فيمن اعتني به قال فاذا بلغك ان صاحبي قد شتمك فاعلم
انها علامته فيمن شكر معروفه ه وقال ابو العينا

مررت يوما بدرب سامرا فقال لي غلامي يا مولاي في الدرب
جمل سمين والدرب خال فامرته ان ياخذه وغطيته بطيلساني
وصرت به الى منزلي فلما كان من الغد جاءني رقعة من بعض
رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها جعلت فداك ضاع لنا بالامس
جمل فاخبرني صبيان دربنا انك انت سرقته فامر برده متفضلا
قال ابو العينا فكتبت اليه اي سبحان الله ما اعجب هذا الامر
مشايخ دربنا يزعمون انك بغا واكذبهم ولا اصدقهم وتصدق انت
صبيان دربكم اني سرقت الجمل قال فسكت وما عاودني ه ولابي العينا اخبار
كثيرة وحكايات مشهورة قد اوردنا منها ما يدخل في هذا الباب وتركنا ما سواه

ذكر ما ورد في كراهة المزح

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من مزح استخف به
وقال حكيم خير المزاح لا ينال وشره لا يقال سكرات
الموت به محدقة وعيون الاجال اليه محدقة وقال اخر
تجنب شؤم الهزل ونكد المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم
يغلقا الا بعد عسر وفحلان اذا ألقحا لم ينتجا غير ضر
وقالوا المزاح يضع قدر الشريف ويذهب هيبة الجليل ه

وقالوا الانقباض ما يسرك عاجله ويضرك آجله ٥ وقالوا
اياك وما يستقبح من الكلام فانه ينفر عنك الكرام ويجسر
عليك اللئام ٥ وقال عمر بن عبد العزيز اتقوا المزاح فانها حمقة
تورث ضغينة ٥ وقال حكيم لولده يا بني اياك والمزاح فانه يذهب
بهاء الوجه ويحط من المروءة ٥ قال شاعر

اكره لنفسك ما لغيرك تكره وافعل لنفسك فعل من يتنزه
وادفع بصمتك عنك اسباب الردى خوف الجواب فانه بك اشبه
ودع الفكاهة بالمزاح فانها تؤدي ويسقط من بها يتفكه

وقال آخر

الا رب قول قد جرى من ممازح فساق اليه الموت في طرف الحبل
فان مزاح المرء في غير حينه دليل على فرط الحماقة والجهل

وقال آخر

فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا

وقال بعض البلغاء المزاح خرق والاقتصاد فيه طرف
والافراط فيه ندامة ٥ وقالوا من كثر مزحه لم يسلم من
استخفاف به او حقد عليه ٥ ويقال اكثر اسباب القطعة

المزاح وان كان لا غنى للنفس عنه عند الحمام فليكن بمقدار الملح
في الطعام ٥ قال ابو الفتح البستي

افد طبعك المكدود بالهم راحة يراح وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وقال آخر

امزح بمقدار الطلاقة واجتنب مزحا تضاف به الى سوء الادب
لا تغضبن اخا اذا ما زحته ان المزاح على مقدمة الغضب

وقال ابو هفان

مازح صديقك ما احب مزاحا وتوق منه في المزاح جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة كانت لبدء عداوة مفتاحا

وقال سعيد بن العاصي لولده يا بني اقتصد في
مزحك فان الافراط فيه يذهب البهاء ويجري السفهاء ٥
ويقال المزاح اوله فرح واخره ترح ٥ قال ابو العتاهية

وترى الفتى يلقى اخاه وخدنه في بعض منطقه بما لا يغفر
ويقول كنت مداعبا وممازحا هيهات نارك في الحشى تتسعر
الفيتها وطفقت تضحك لاهيا وفؤاده مما به يتفطر
او ما علمت ومثل جهلك غالب ان المزاح هو السباب الاكبر

وهذه نبذة ما قيل في الفكاهات والمجون تفرح لها
قلب المحزون ويزول عنه الشؤون فلنذكر ما يليق مما يناسب
هذا الباب من اشعار المداجين ٥

ذكر شيء من الشعر المناسب

لهذا الباب والداخل فيه

وسنورد في هذا الفصل من اشعار اهل هذا الفن ما رفلت
معانيه في حلل نفايسها على صفحات اطراسها واهلت مغانيه
بما اودعه لسان القلم صدر قرطاسها من بديع ايناسها يضحك
سامعه وان كان ثكلا ويستوقفه وان كان عجلا هذا مع ما
فيه من فحش القول الذي اذا تاملته في موضعه كان ازين من
عقود اللالي وان الحجته في غيره كان اقفر من طلل الليالي
نسأل الله المسامحة لكاتبه وقايله ومستمعه وناقله ٥
من ذلك ما كتبه ابن حجاج لمن شرب دواء
يا ابا احمد بنفسي اقديك واهلي من سائر الاسواء
كيف كان انحطاط جسمك في طاعة شرب الدواء يوم الدواء
لهف نفسي هل كان يعرك الندل عرقا في الحرة الصفراء

وقال ابو نواس الحسن بن هاني يصف نفسه بمعرفة صناعة الدب
اذا هجع النيام فخل عني وعن من كان يصلح للدبيب
فان عالم فطن اديب ولم تخبرك مثل فتى اديب
الذ النيك تاخذه سرارا بمنع الحب او منع الرقيب
ملثت بشادن احوى ربيب بعيد في مودته قريب
كان تعطف الاعطاف منه قضيب مال في اعلى كثيب
ظفرت بعقد الزنار منه وما ارتابت ظنون المستريب
فحلت حقوه بالردف اجري على ما شئت من لين وطيب
فلما اشتد للشبق اضطرابي ورفع من دلاذله بصبي
تنبه حين اطره سحابي وانزحالي وداري وثوبي
وقام يسبني ويحط وذري فقلت له ترفق يا حبيبي
وقال ايضا
يا حبذا ليلة نعمت بها اشرب فضل الحبيب في القدح
سالته قبلة فجاد بها فلم اصدق بها من الفرح
ثم ترقيت فوق منبره ما خرم الانف بين الجلح
وقال ايضا
ومنتبه من نومه بعد هجعة وقد دب رب البيت شوقا الى الساقي

فاوح فيه شل اسود سالخ اصم من الحيات ليس له راقي
اشوق لريق لاسيت من حد شفرة وانفذ في الحصين من زج مزراق
فعلت له لما تورك فوقه واطرق عند الزهرانية اطراق
تسدتك الا تلفين مقصرا ولا مشفقا في غير موضع اشفاق

وقال ايضا

للطمة يلطمني امرد تاخذني العين والقفا
احب من نفاحة من يدي ذي لحية قد حشيت مسكا

وقال ايضا

ارفض اخوة من نسك والزم سجية من فتك
واضرب بايرك خصمه وبه تحكم في الشكك
واذا لقيت مهفهفا فاسلك به انى سلك
واهبت عليه منعضا وابرك عليه ان برك
واصهل عليه مجمحا فعل العتاق على الرمك
واسق الملاح بكاسه وانيك الشارد من شرك
واشفق سرار وبلايم لا تنتظر جل التكك

وقال ايضا

ومشترك فيما اذا الوهم ناله تخنث انثى واعتدل غلام

بمطيته والليل موح سدوله واكنافه محفوفة بظلام
وخالسته كاسين ريقا وقهوة معتقة شجت بماء غمام

وقال ايضا
يا ابا القاسم قلبي بك صب مستهام
بابي تركك الصعب الذي ليس يرام   سرجه كالدر لونا ناعم اللمس ركام
وبداذان عيلان اذا اشتد الحزام   طب بالعفة عن تقبيل خد لك لام
اذا اشتق في هالك من جسمي لام ٥

وقال ايضا

يا فتنة سبقت الي فتية لعنل عراب مساكين
اذا راوا صهلوا لخوه يحكون اصوات البراذين
كان تحديه اذا اضطنا والاير منا عقد عشرين

وقال ايضا

وغزال عاطيته الراح حتى شرب منه مقلة ولسانا
قال لا تسكرني عياني قلت لا بد ان ترى سكرانا
ان لي حاجة اليك اذا انت فان شئت فاقضها يقظانا
نتلكا بالكيا في الحنات بما اصغى لما اردت تكانا

وقال   قالوا اعتسل وحب الطهر والكوس تدور
فقلت سوف فقالوا ترك الصلاة كبير
فقلت اكثر منه طي بناك غرير

ازمت لم تسطربي وغاب عني السرور
وما المثلي صلاة لان نسقي شهبر
فاقصروا عن ملامي فانني معذور
ان الجنابة ممن جنيت منه طهور

وقال ابن سكرة الهاشمي شاعر اليتيمة
قد قلت لما مر بي معرضا كالبدر يحت الغسق الداجي
يهتز في مشيته متعبا من كفل كالموج رجراج
ويلي على جل سراويله فانه شد على عاج

وقال ابن الرومي
يا طيب الثغر والمجاجة اقض لنا حاجة بحاجة
خد بن دنانيرنا وبعنا سكا ودعنا من اللجاجة
عرج علينا يصب غداء وتعمل العود والزجاجة
يا حسن الوجه لا تشح فيفسد الحسن بالسماجة

وقال ابن سكرة يا من كله قمر وكل الحاظه جور
لقد طالت عدالك لي وايامي بها قصر متى في البرج يحصل لي بريقه بدر الدلر
ويشوا بنا قبل يطير لنارها الشرر
وقال ايضا احببت بدرا ما له مشبه في الحسن الا انه جاني

اجوز في مقلته حجة للعين والشين مع القاف
وفي ارتجاج الردف داع الى نون وبا بعدها كاف
سالته الوصل فلم يحتشم وقال قدم نقدك الوافي

وقال ايضا ايها التركي ما عندك للصب النحيل
هل الى ما ستر القرطق عني من سبيل
اشتهي ذاك واخشى صولة الليث الثقيل

وقال ايضا
اني بليت بشادن غنج حسن الشمايل وافر الكفل
سعي الدراهم وهي معوزة عندي بخيل غير متصل
مستعجم الالفاظ اجهل ما يبدي ويجهل فهمه غزلي

وقال يا لله ليس فيها الى القفاح سبيل
طالت على ذي اهتياج له قمد طويل
مستكرج تتوالى دموعه وتسيل
زواده في الدياجي حتى يسك قليل
موتر مستقيم عليه راس ثقيل
انزلته خان سو بطت عنه الرحيل

وقال ابن سكرة ايضا في اعرج

قالوا ليت باعوج فاجبتهم العيب يحدث في غصون البان
ماذا علي اذا اتخذت شمايلا وروادفا بغنى عن الكثبان
اني احب جلوسه واريده للنوم لا للجري في الميدان
في كل عضو منه حسن كامل ما ضره ان زلت القدمان

وقال ـــــــ ايضا

ساألته في صحوه قبلة فردني والموت في رده
حتى اذا السكر لوى راسه قبلته الفا بلا جهده

وقال ـــــــ

اذا لم يكن للاير بخت تعذرت عليه جهات النيك من كل ناحية
حرمت الغزال الواسطي بحرفتي ودمعة ايري فوق خصيه جارية

وقال ـــــــ ايضا

عشقت للحين قينة عطفت قلبي بالحسن كل منعطف
ورمت نيكا لها وكيف به لولا سفاهي والبدع من حرفي
قلت ارفقي بالشريف فابتسمت عن لولو ما اعتزى الى صدف
عجبا وابدت كالقعب عض له ايري على ايره من الاسف
وصفق حوله يحترني وهو كسف المجبس كالهدف
حتى اذا ما ربا له ذكري وطال حتى علا على كتفي

قالت يحق عليك بطمع ان تولج في ذا ما الشعر والشرف
تالله لا ينكتني قابيه ولا اشعر فانسل او قف
واسلت بوبها عليه فلم املك سلوا وحج بي كلفي
نعت عنها والاير يشهد بي سنا وبكى بادمع ذرف
قال لي الشوق قف لتلثمه من حذار الرقيب لم اقف

وقال ـــــــ ايضا

لحمه عندي حديث يطول رابني انول فكادت تبول
فلما نهضت اتاني الكتاب وجا الهدايا وجا الرسول
وقالت تقول بنا نائني فعلت واعطت لم لا اقول

وقال ـــــــ احمد بن محمد الانطاكي

كل يوم انا من ايري في امر عجاب ليس يخليني من هم وحزن واكتئاب
لم يدع لي ذهبا الا رماه بالذهاب وابتدا الشوم ان يعمل في امر الشباب
هل مجير لي منه اهل ودي وصحابي

وقال ـــــــ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الحجاج

صدت لها وجه الليل داج ما خطف للطريد من عقاب
والصق في المباعر من قراد واوقع في المقاذر من ذباب

وقال ـــــــ ايضا

ضرطت ونحن بعكبرا فتشمرت سفن الغروب

وسنت على ريح الشمال فالحقتها ما الغروب

وسمعت مبقله إستها فوجدتها الفى جربت

جاءت الى وجوفها نعلى ولا قدر الزبيب

سلفت سعى في استها وشوت فى جرها قضيبى

وقال

ذات رحم يسقى الفراغات صرفا من عصير الخصى بغير مزاج

بات دكشاب فيشتى فى خراها خلط الدوعتاج بالزيرباج

وقال ايضا

لما اسى بالليل يقبله وثوبها بالخرا قد اتزرا

تركض مثل الحصان بافره ومن يرد الحصان ان نفرا

مددراعى فى صدرها لبنا وشدايرى فى سرمها نفرا

وقال

وافره الردف فهو ثقلها لطيفة الكشح نضوة الخصر

طعم خراها وطعم فيشلتى يشبه طعم اللبا مع التمر

لولم اشب شعر عانتها ما طاب للناس كلهم شعرى

قبل لايرى وقد داوه ولا الهارب بعد الحصول فى الاسر

نشد بعد العشا الى جرها عدوا بلا حشمه ولا نكر

ما الكهوذا يطيز ولت لهم اطير مستعجلا الى وكرى

وقال وكتب بها عن بعض الرؤسا وقد عرضت عليه جاريه

وصف حسنها لتقلها فامر بالجواب فكتب

ياذا الذي جا بحرله يهديه فى الستر الى ايرى

على شغل بالمهم الذي تراه فاطلب نايكا غيرى

وقال

محميه الشرم ولكنها الصرآء شيرازيه المفرق

قالت لايرى بعدما صبت فى نواتها اكثر من دورق

اوحشت عين استى فقل امنى بونسه يا عشق اللقطو

فقال هيهات وهل يرجع اللص اذا فر من المطبق

وقال ايضا

قومى يحى فلست من شانى قومى اذهبى لا يراك شيطانى

لاكان دهر علك حصنتى ولا زمان الىك الجانى

بعدت تفتسين فوق طنفستى ما شن اخى وشن دحانى

فما عدمنا من الكنيف وقد حضرت الابنات وزدان

وقال يا سادتى ما استرق دنى شى كمثل الخرا السمين

كما ارى يزول العقل عنى ويعتادنى جنونى
واستحيى ان اغوص فيه من مشط رجلى الى جبينى
وكلما سلت منه راسى زدت قوما نغوص دونى
وقال ايضا
تسول بن سدق يهزول به عجف وقد نفقا عنها نصرها سمنا
ترغوا وتزبد سدقاه اذا احتلفا كانه سدق جسا لينا
وقال ابن سكرة الهاشمى
رب عجوز مستعينه سلقيه اللون سلوقيه
عاجيه اذا استضحكت ابدت ثنايا ابنوسيه
ذات جرعبله بارز كمرقب فى وسط برنيه
وشعرة بالقمل منظومة كالودع فى عقصه كرديه
مترداك الصدع عن بضرها السفد عض عارتيه
مسنة تصبوا الى امرد يهوى على الفاهة لوطيه
وقال ابن حجاج
لم ازل وهى الى جانبى كظبيه عفرا وحشية
انت مثل التيس فوق استها ونى عند النيك تيسيه
وقال ايضا

فتاة كالمهاة تروق عينى مشاهدها وتشين من راها
تكاد ترد للمحبوب ايرا وتحدث للفتى العنين باها
وقال
يا عينى المسفلى لجا ساد بى قد شهدت بالزور فاستعبرى
وابكى عليها كلما سرجت بى استى بدمع سلس اصفر
وقال ايضا
انا لك والعمه اناك اياك ان يفسد معناكا
انت خير يا ابا جعفر ما دست صلب الاير نياكا
منك ولو امك واصفع ولو اباك ان لا ملك ذاكا
وقال ابو بكر محمد الخوارزمى
فسا الشيخ سهوا وفى كفه شراب فلما ساه لوما قبيحا
فقال لى الدخل والخرج لى فادخلت راحا واخرجت ريحا
وقال ابو القاسم التنيسى
لنا شيخ بلحيته نواصى ويحلق شاربه بالمواسى
اذا بايته فى جنح ليل فسا يفسوا انسانا بهو فاسى
وقال ابن سكرة
وبات فى الستر معى صاحب من اكرم الناس ذوى الفضل

اسوا فيفسوا فهو ل مسعد وانما املي وتستملي

وقال ابو نواس

فكان رسول جنان والراي فيما فعلنا
فكان خبزا ملح قبل الطعام اكلنا

وقال علي بن حصن الاشبيلي

مت سوانا وقامت في تهاد وتثني
ونضت عنها قميصا ثم لما ضاجعتني
قلبت بطنا لبطن قلت لا ظهرا لبطن
فانت في حل قائلة عند التثني
انا حانوت بوجهين فلط ان شئت وازني

وقال ابو العلا بديع الزمان

لا زلت اجلد او ابيك مشوها ووجوه ولدان الجنان تجاهي
لا استطيع اذا نزحزح ردهم الا الاسى وتنفس الاواه
انى رايت الترك يوما كلهم خصوا بطيب مباعر وشفاه
لما دري خصالهم احلى هوى وبايهم تلهو فؤاد اللاهي
بفخامة الارداف ام برشاقة الاعطاف ام بحلاوة الافواه
تاهوا علي من باكهم وبعززوا ويعز بك الامرد التياه

الباب الرابع

من القسم الثالث من الفن الثاني

في الخمر وتحريمها وافاتها وجناياتها واسمايها واخبار من تنزه عنها في الجاهلية ومن حد فيها من الاشراف ومن اشتهر بها ولبس ثوب الخلاعة بسببها وما قيل فيها من جيد الشعر وما قيل في وصف الاتها وانيتها وما قيل في مبادرة اللذات وما وصفت به المجالس وما يجري هذا المجرى

ذكر ما قيل في الخمر وتحريمها

اجمع الناس على ان الخمر المحرمة في كتاب الله عز وجل هي المتخذة من عصير العنب بعد ان يغلي ويقذف الزبد من غير ان تمسها نار واذا انقلبت بنفسها وتخللت طهرت من غير ان تتسبب في ذلك بشي يلقا فيها وطهارتها اذا غلبت عليها الحموضة وفارقها النشوة والخمر ايضا تتخذ من التمر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رواه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي

حيث اخرج من هاتين الشجرتين الكرمة والنخلة ٥ وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت عمر رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من التمر والعنب والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل ٥ ولا خلاف بين احد من الامة في ان الخمر حرام لما ورد في ذلك من الكتاب والسنة **اما** ما ورد في كتاب الله عز وجل فاربع آيات منها ما يقتضي الاباحة ومنها ما يقتضي الكراهة والتحريم فاول ما نزل فيها بمكة قوله عز وجل ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها يومئذ وهي حلال لهم ثم انزل الله عز وجل بالمدينة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما نزلت هذه الاية في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم للاثم الكبير وقالوا لا حاجة

لنا

لنا في شربها ولا في شيء فيه اثم كبير وشربها قوم لقوله تعالى ومنافع للناس وكانوا يستمتعون بمنافعها ويجتنبون مآثمها الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوات فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله عز وجل يقارب في النهي عن شرب الخمر وما اراه الا سيحرمها فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وقال قوم نشربها ونجلس في بيوتنا وكانوا يتركونها وقت الصلوات ويشربونها في غير حين الصلاة الى ان شربها رجل من المسلمين فجعل ينوح على قتلى بدر ويقول

تحيي بالسلامة ام بكر وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني اصطبح بكرا فاني رايت الموت نقب عن هشام
وود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام

في ابيات اخر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء

ثم علا بخنجر بيده حتى اتى اليه ورفع شيئا كان في يده ليضربه فلما
عاينه الرجل قال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله والله
لا اطعمها ابدا ٥ ثم نزلت اية التحريم وهي قوله عز وجل انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون ٥ وروي
ان هذه الاية نزلت في شان حمزة بن عبد المطلب وكان نزولها
وتحريم الخمر في شهر ربيع الاول سنة اربع من الهجرة وكان من خبر
حمزة ما رواه مسلم بن الحجاج بن مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال اصبت شارفا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مغنم يوم بدر واعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا
اخرى من الخمس قال علي فلما اردت ان ابني بفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بني قينقاع
يرتحل معي فنأتي باذخر اردت ان ابيعه من الصواغين فاستعين به
على وليمة عرسي فبينا انا اجمع لشارفي متاعا من الاقتاب
والغرائر والحبال وشارفاي مناختان الى جنب حجرة رجل من
الانصار ورجعت حين جمعت ما جمعت فاذا شارفاي قد اجتبت
اسنمتهما وبقرت خواصرهما واخذ من اكبادهما فلم املك عيني حين

بلغ مقابلة

رايت ذلك المنظر منهما فقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب
وهو في هذا البيت في شرب من الانصار غنته قينة واصحابه فقالت في
غنائها الا يا حمز للشرف النواء لم يذكر مسلم في صحيحه
من الشعر غير ما ذكرناه والابيات التي غنتها

الا يا حمز للشرف النواء وهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ملهوجة على وهج الصلاء
واصلح من اطايبها طبيخا لشربك من قدير او شواء
فانت ابا عمارة المرجى لكشف الضر عنا والبلاء

فقام حمزة بالسيف فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما واخذ
من اكبادهما فقال علي فانطلقت حتى ادخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة قال فعرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهي الذي لقيت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لك قلت يا رسول الله والله ما رايت كاليوم قط
عدا حمزة على ناقتي فاجتب اسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في
بيت معه شرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فارتداه
ثم انطلق يمشي واتبعته انا وزيد بن حارثة حتى جاء الباب الذي فيه

حمزة فاستأذن فأذنوا له فإذا هم شَرْبٌ فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل وإذا حمزة محمرة عيناه فنظر
حمزة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعّد النظر إلى ركبتيه ثم
صعّد النظر فنظر إلى سرّته ثم صعّد النظر فنظر إلى وجهه فقال
حمزة وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى
وخرج وخرجنا معه ۝ وفي حديث آخر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلي إن عمك قد ثمل وهما لك علي يغرمهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي فلما أصبح حمزة غدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعتذر فقال مَهْ يا عم فقد سأل الله فعفا عنك ۝
قالوا واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم
سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا
الخمر حتى أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك واستبوا وتناشدوا
الأشعار وأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه
فقام رجل من الأنصار فأخذ لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجه شجة
موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا
إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا

فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر في سورة المائدة إنما يريد الشيطان
الآية إلى منتهون فقال عمر انتهينا يا رب ۝ وقيل إنها حرمت
بعد غزوة الأحزاب بأيام في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة
والله أعلم ۝ قال أنس حرمت ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب
منها وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر قال فأخرجنا الحِبَاب إلى
الطريق فصببنا ما فيها فمنا من كسر حبّه ومنا من غسله بالماء
والطين ولقد غودرت أزقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت
استبان فيها لون الخمر وفاحت ريحها ۝ وقال أنس بن مالك
كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم إلا
الفضيخ البسر والتمر فإذا منادٍ ينادي فقال اخرج فانظر فإذا
منادٍ ينادي ألا إن الخمر قد حرمت قال فجرت في سكك المدينة
فقال لي أبو طلحة اخرج فأهرقها فهرقتها فقالوا أو قال بعضهم
قتل فلان وقتل فلان وهي في بطونهم فأنزل الله عز وجل ليس على
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا
وآمنوا وعملوا الصالحات ۝ هذا ما ورد في
تحريمها في كتاب الله وأما ما بينته السنة فالأحاديث
متظافرة بتحريمها ومن ذلك ما روي عن رسول الله صلى الله

صوابه الحباب جمع حُب

عليه وسلم انه قال من مات وهو مدمن الخمر لقي الله وهو كعابد
وثن وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر ٥
واما من زعم انها تباح للتداوي فيرد عليه ذلك ما
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طارق بن سويد الجعفي
سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه او كره ان يصنعها فقال
انما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه داء ٥ وعنه صلى الله
عليه وسلم وقد ساله رجل قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له
المزر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اومسكر هو قال نعم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان على الله عهدا
لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله
وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار ٥
وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر
وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم
يتب لم يشربها في الاخره وفي لفظ حرمها في الاخرة فلم يسقها
وفي لفظ الا ان يتوب ٥ وعن عبد الله بن عباس قال حرمت الخمر
قليلها وكثيرها وما اسكر من كل شراب وعنه رضي الله عنه

من

من سره ان يحرم ما حرم الله ورسوله فليحرم النبيذ ٥ وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مومن ولا يسرق
حين يسرق وهو مومن ٥ اخرجه البخاري في صحيحه ٥

ذكر ما قيل في اباحة المطبوخ

والمطبوخ يسمى الطلا وهو الذي طبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي
ثلثه سمي بذلك لانه يشبه بطلا الابل في ثخنه وسواده ٥
وقد اختلف العلماء في المطبوخ فقال بعضهم كل عصير طبخ حتى
ذهب نصفه فهو حلال الا انه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه
وبقي ثلثه فهو حلال مباح شربه وبيعه الا ان المسكر منه حرام
وحجتهم في ذلك ما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى
بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي
ثلثه ٥ وعن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كتب الينا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اما بعد فاطبخوا شرابكم حتى يذهب منه نصيب
الشيطان فان له اثنين ولكم واحد ٥ وعن انس بن مالك
رضي الله عنه ان نوحا عليه السلام لما نازعه الشيطان في عود

الكرم فقال هذا لي وقال هذا لي فاصطلحا على ان لنوح ثلثها
وللشيطان ثلثيها وسئل سعيد بن المسيب ما الشراب الذي
احل عمر رضي الله عنه فقال الذي يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى
ثلثه وحكي ان ابا موسى الاشعري وابا الدردا كانا يشربان
من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وعلى الجملة فمجموع
هذه الاخبار يدل على انه لم يسكر البتة ودليل ذلك ما حكي عن
عبد الله بن عبد الملك بن الطفيل الخزرجي قال كتب الينا عمر بن
عبد العزيز لا تشربوا من الطلا حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه وكل
مسكر حرام هذا الذي عليه اكثر العلما وقال قوم
اذا طبخ العصير ادنى الطبخ صار حلالا وهو قول اسمعيل بن علية
وبشر المريسي وجماعة من اهل العراق وذهب بعضهم الى ان الطلا
الذي رخص فيه انما هو الرب والدبس والله عز وجل اعلم

ذكر آفات الخمر وجناياتها

وآفات الخمر وجناياتها كثيرة لانها ام الكبائر واول آفاتها
انها تذهب العقل وافضل ما في الانسان عقله وتحسن القبيح
وتقبح الحسن قال ابو نواس الحسن بن هاني

اسقني

اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح

وقال ايضا
اسقني صرفا حميا تترك الشيخ صبيا
وترى الغي رشدا وترى الرشد غيا

وقال ابو الطيب المتنبي
وجدت المدامة غلابة تهيج للمرء اشواقه
تسيء من المرء تاديبه ولكن تحسن اخلاقه
وانفس ما للفتى لبه وذا اللب يكره انفاقه
وقد مت امس بها ميتة وما يشتهي الموت من ذاقه

قالوا وانما قيل للشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الرجل
الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه وفعل ما يندم عليه فقيل
لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل فعله فهو نديم له كما يقال جالسه
فهو جليس له والمعاقر المدمن كانه لزم عقر الشي اي فناه
وقد سمي اصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وقالوا
صاحب الشراب صديقك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت
حتى تنكب وما علت دنانك حتى تنزف وما راوك بعيونهم حتى
يفقدوك قال بعض الشعرا
ارى كل قوم يحفظون حريمهم وليس لاصحاب النبيذ حريم

اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا وان غبت عنهم ساعة فذميم
اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم وكلهم رث الوصال مشوم
فهذا بياني لم اقل بجهالة ولكنني بالفاسقين عليم

وقيل سقى قوم اعرابية مسكرا فقالت ايشرب نساؤكم هذا الشراب قالوا نعم قالت فما يدري احدكم من ابوه ❊ وقال قصي بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانه يصلح الابدان ويفسد الاذهان ٥ وقيل لعدي بن حاتم ما لك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله اصبح حليم قومي وامسي سفيههم ❊ وقيل لاعرابي ما لك لا تشرب النبيذ قال لا اشرب ما يشرب عقلي ٥ وقيل لعثمان بن عفان ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك قال اني رايتها تذهب العقل جملة وما رايت شيئا يذهب جملة ويعود جملة ٥ وقال عبد العزيز ابن مروان لنصيب بن رباح هل لك فيما يثمر المحادثة يريد المنادمة فقال اصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم اقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رايت ان لا تفرق بينهما فافعل ٥ ودخل نصيب هذا على عبد الملك ابن مروان فانشده فاستحسن عبد الملك شعره فوصله ثم دعا

بالطعام

بالطعام فطعم معه فقال له عبد الملك هل لك ان تنادم عليه قال يا امير المومنين تاملني قال قد رايتك قال يا امير المومنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وانما بلغ بي مجالستك ومواكلتك عقلي وانا اكره ان ادخل عليه ما ينقصه فاعجبه كلامه واعفاه ٥ وقال الحسن لو كان العقل عرضا لتغالى الناس في ثمنه فالعجب لمن يشتري بماله شيئا يشربه فيذهب عقله ٥ وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج بن يوسف في وفدة وفدها عليه وقد اكلا هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين ليس بحرام ما احللت ولكني امنع اهل عملي واكره ان اخالف قول العبد الصالح وهو قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ٥ وقالوا للنبيذ حدان حد لا هم معه وحد لا عقل معه فعليك بالاول واتق الثاني ٥ ومن آفات الخمر افتضاح شاربها بريحها عند من يحتشم منه ويتقيه ويخافه فلا يستطيع مع وجود ريحها انكار شربها ولولا ذلك لما يجد بالاستنكاه لان خمارها يثبت في الفم اليوم واليومين بعد تركها فمن شربها ساعة وهو يحتشم من الناس ان يظهر ذلك عليه احتاج الى الانقطاع في بيته بعد زوال السكر

وادويه العقار حتى نزول الدلجة وقد تحيل الذين يشربون الخمر على
قطع ريحها من الفم وعالجوا ذلك بادوية صنعوها يستعملونها بعد
شربها فاجود ما صنعوه من هذه الادوية ان يوخذ من المر
والبسباسة والسعد والجناح والقرنفل اجزاء متساوية
وجزءان من الصمغ ويدق ذلك ويجبل بماء الورد ويستعمل منه
فانه يقطع رائحة الخمر من الفم كما زعموا وقد نظم بعض
الشعراء هذه المفردات في اربعة ابيات فقال

مر وبسباسة وسعد الى جناح وماء ورد

ينظمها الصمغ ان تلاه قرنفل الهند نظم عقد

اجزاؤها كلها سواء والصمغ جزءان لا تعدى

فيه لذي مرة شفاء وصون عرض وحفظ ود

ذكر اسماء الخمر من حيث تعصر الى ان تشرب

الخمر اذا عصر فاسم ما سيل منه قبل ان تطاه الرجل السلاف
واصله من التسلف وهو المتقدم من كل شي وهي في مثل ذلك
الخرطوم ايضا ويقال للذي يعصر بالاقدام العصير والموضع

الذي يعصر فيه المعصرة والنطل ما عصر بعد السلاف
ويقال للعاصر الناطل ثم يترك العصير حتى يغلي فاذا غلا فهو
خمر وقيل سميت خمرا لانها تخامر العقول فتخالطها وقالوا
لانها تخمر في الاناء اي تغطا وهي مونثة ويقال لها القهوة
لانها تقهي عن الطعام والشراب يقال اقهى عن الطعام واقهم
عنه اذا لم يشتهه ومن اسمائها الشمول سميت بذلك
لان لها عصفة كعصفة الشمال وقيل لانها تشمل القوم بريحها
ومنها السلاف والسلافة والخرطوم وقد تقدم معناها ومنها
القرقف قالوا لان شاربها يقرقف اذا شربها اي يرعد يقال
قرقف وقفقف قال ابو عمرو القرقف اسم للخمر غير صفة
وانكر قولهم سميت بها لانها ترعد ومنها الراح لانها تكسب
صاحبها الاريحية اي خفة العطاء ومنها العقار لانها
عاقرت الدن وقيل لانها تعقر شاربها من قول العرب
كلا بني فلان عقار اي يعقر الماشية ومن اسمائها
المدامة والمدام لانها داومت الظرف الذي استرت فيه والرحيق
ومعناه الخالص من الغش وقيل الصافي وقيل العتيق
والكميت سميت بذلك للونها اذا كانت تضرب الى السواد

والجريال وهو صبغ احمر سميت به للونها ايضا والسبيئة
والسباء وهي المستراة واصلها مسبوءة يقال سبات الخمر
اذا اشتريتها والمشعشعة وهي الممزوجة والصهباء وهي التي
عصرت من العنب الابيض والشموس شبهت بالدابة التي تجمح
براكبها والخندريس وهي القديمة والحانية منسوبة الى الحانة
والماذية اللينة يقال عسل ماذي اذا كان لينا والعانية منسوبة
الى عانة والسخامية اللينة من قولهم قطن سخام اي لين وثوب سخام
قال الراجز كانه بالصحصحان الانجل قطن سخام بايدي غزل
والمزة والمزاء لطعمها والاسفنط قال الاصمعي هو بالرومية
والغرب ومعناه الحد وغرب كل شي حده ولعلها سميت بذلك
لحدتها والحميا وحميا كل شي سورته وحدته والمصطار
الخل ويقال المصطار بالصاد ايضا والخمطة المتغيرة الطعم
والمعتقة التي قد طال مكثها والاثم اسم لها لعله وقع عليها لما في
شربها من الاثم والحمو كذلك قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يفعل بالعقول
والمعرق الممزوج قليلا يقال عرق من ماء اي ليس بكثيره
ومن اسمائها الفنديد والفيهج وام زنبق والمقطب

والطوس والسلسال والسلسل والزرجون والكلفاء
والجرباء والعانسة والطابة والناجود والكاس والطلا
قال عبيد بن الابرص
هي الخمر صرفا تكنى الطلا كما الذيب يسمى ابا جعدة
والباذق والمصنح وارسيان والجهوري والمقدي
منسوب الى قرية من قرى الشام والمزاء من قولك هذا امزى
من هذا اي افضل والنبيذ والبتع نبيذ العسل
والسكركة من الذرة والجعة من الشعير
والفضيخ من البسر والمزر من الحبوب

ذكر اخبار من تنزه عنها

في الجاهلية وتركها ترفعا عنها

كان ممن تركها في الجاهلية عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعبد المطلب بن هاشم وعبد الله بن جدعان التيمي وكان
سيدا جوادا من سادات قريش وسبب تركه لها انه شرب
مع امية بن ابي الصلت الثقفي فاصبحت عين امية مخضرة يخاف
عليها الذهاب فساله عبد الله ما بال عينك فقال انت صاحبها

اصبتها البارحة قال وبلغ مني الشراب ما ابلغ معه من جلسي هذا
المبلغ فاعطاه عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام ان
اذوقها ابدا ٥ وقال فيها

شربت الخمر حتى قال صحبي لست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما اوسد في مبيت انام به سوى الترب السحيق

ومن حرمها في الجاهلية قيس بن عاصم المنقري والسبب في
ذلك انه سكر فغمز عكنة ابنته او اخته فهربت منه فلما صحا
اخبروه فحرم الخمر على نفسه وقال في ذلك

وجدت الخمر جامحة وفيها خصال تفضح الرجل الكريما
فلا والله اشربها حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما
ولا اعطي لها ثمنا حياتي ولا اشفي بها ابدا سقيما
فان الخمر تفضح شاربيها وتجشمهم بها امرا عظيما
اذا دارت حمياها تعلت طوالع تسفه الرجل الحليما

ومنهم عامر بن الظرب العدواني وقال

سالة للفتى ما ليس في يده ذهابة بعقول القوم والمال
اقسمت بالله اسقيها واشربها حتى يفرق ترب القبر اوصالي

ومنهم صفوان بن امية بن محرث الكناني وعفيف

ابن

ابن معدي كرب الكندي والاسلوم اليامي من همدان
ومقيس بن عدي السهمي وكان سكر فجعل يخط ببوله ويقول
انعامة ام بعير فلما افاق واخبر بذلك حرمها ومنهم
العباس بن مرداس السلمي قيل له لم تركت الشراب وهو يزيد في
جراتك وسماحتك فقال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم
ومنهم شيبة بن ربيعة بن عبد شمس وورقة بن نوفل والوليد
ابن المغيرة ٥ وقال زيد بن ظبيان

بئس الشراب شراب حين تشربه يوهي العظام وطورا يوهي العصب
اني اخاف مليكي ان يعذبني وفي العشيرة ان يزري على حسبي

وقال رجل لسعد بن سلم الا تشرب النبيذ فقال
تركت كثيره لله تعالى وقليله للناس ٥

ذكر من حد من الاشراف في الخمر

ومن شربها منهم ومن اشتهر بها ولبس فيها ثوب
الخلاعة ومن افتخر بشربها

فاما من حد فيها من الاشراف

فالوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان بن عفان لامه

شهد عليه اهل الكوفه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران
ثم التفت اليهم فقال وان شيتم زدتكم فجلده عبد الله بن جعفر بين
يدي عثمان رضي الله عنه وسنذكر الواقعة ان شا الله محلها في
الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الخامس في التاريخ في
خلافة عثمان ه **ومنهم** عبد الله بن عمر بن الخطاب شرب
بمصر فحده بها عمرو بن العاص سرا فلما قدم على ابيه جلده حدا آخر
علانية **ومنهم** عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بابي شحمة
حده ابوه في الشراب فمات تحت حده **ومنهم** عاصم بن عمر بن
الخطاب حده بعض ولاة المدينة **ومنهم** قدامة بن مظعون حده عمر بن
الخطاب بشهادة علقمة الخصي وغيره **ومنهم** عبد الله بن عروة
ابن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومي **ومنهم** عبد العزيز
ابن مروان حده عمرو بن سعيد الاشدق **ومنهم** ابو محجن الثقفي
واسمه عمرو بن حبيب وكان مغرما بالشراب حده عمر مرارا في الخمر
وحده سعد بن ابي وقاص مرارا وشهد القادسية وابلى بلاء
حسنا ثم حلف بعد القادسية ان لا يذوق الخمر ابدا ومات تائبا
عنها وانشد رجل عند عبد الله بن مسلم بن قتيبة قوله
اذا مت فادفني الى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها
فقال عبد الله حدثني من راى قبره بارمينية بين شجرات كروم
تخرج اليه الفتيان ويشربون عنده ويتناشدون شعره فاذا جاءت
كاسه صبوها على قبره **ومنهم** ابرهيم بن هرمة وكان مغرما
بالشراب حده جماعة من عمال المدينة فلما طال ذلك عليه رحل الى ابي جعفر
المنصور وقيل انما رحل الى المهدي وامتدحه بقصيدته التي يقول فيها
له لحظات عن حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
له تربة بيضاء من آل هاشم اذا اسود من لوم التراب القبائل
فاستحسن شعره وقال له سل حاجتك فقال تامر لي بكتاب الى
عامل المدينة ان لا يحدني على شراب فقال له ويلك لو سالتني عزل
عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت فقال يا امير المومنين ولو
عزلته ووليتني مكانه اما كنت تعزلني ايضا وتولي غيري قال بلى
قال فكنت ارجع الى سيرتي الاولى فاحد فقال المهدي لوزرايه
ما تقولون في حاجة ابن هرمة وما عندكم فيها من التلطف قالوا
يا امير المومنين انه سال ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله
فقال المهدي له حيلة اذا اعيتكم الحيل فيه اكتبوا الى عامل المدينة
من اتاك بابن هرمة سكران فاضربه مايه سوط واجلد ابن هرمة

ثمانين وكان اذا شرب ومشى في ازقة المدينة يقول من يشتري ماية بثمانين

وامّا من شربها منهم واشتهر بها

جماعة من الخلفاء والاكابر والاعيان ٥ منهم يزيد بن
معاوية شهر بشربها وكان يقال له يزيد الخمور روى هشام بن الكلبي عن
ابيه قال وجه معاوية جيشا الى ارض الروم فاصابهم الجدري وعند
يزيد امرأته ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر فسكر وانشا يقول

اذا ارتفقت على الانماط في غرف بدير مُرّان عندي ام كلثوم
فما ابالي الذي لاقت جيوشهم بالفرقدونة من حمّى ومن مُوم

فبلغ الخبر معاوية فقال انت هاهنا الحق بهم وسيّره الى قتال الروم
ومنهم عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد
لاجتهاده في العبادة هذا قبل ان يلي الخلافة فلما افضت الخلافة
اليه شرب فقال له سعيد بن المسيب بلغني يا امير المؤمنين انك
شربت الطلا فقال اي والله والدما ومنهم يزيد بن عبد الملك
ابن مروان وهو صاحب حبابة وسلامة واخباره مشهورة ومنهم
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ذهب به الشراب كل مذهب حتى
خلع وقتل وله في ذلك حكايات واشعار منها انه سمع بشراعة
ابن الزندبوذ الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين باللعب

واللهو وادمان الشراب فاستدعاه من الكوفة الى دمشق فحمل اليه
فلما دخل عليه قال له يا شراعة ما ارسلت اليك لاسالك عن كتاب الله
ولا سنة نبيه قال لو سالتني عنهما لوجدتني فيهما حمارا قال وانما
ارسلت اليك لاسالك عن القهوة قال انا دهقانها الخبير ولقمانها
الحكيم وطبيبها الماهر قال فاخبرني عن الشراب قال سل عما بدا لك
قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار شريكي فيه قال
فاللبن قال ما رايته الا استحييت من طول ما ارضعتني امي قال
فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر
قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال
حاموا به عن الشراب قال فالخمر قال تلك والله صديقة روحي
قال وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال
ما شرب فيه على وجه السماء ٥ ومن شعر الوليد

خذوا ملككم لا ثبّت الله ملككم ثباتا يساوي ما حييت عقالا
دعوا لي سلمى والنبيذ وقينة وكاسا الا حسبي بذلك مالا
ابالملك ارجو ان اخلّد فيكم الا رب ملك قد ازيل فزالا

ومنهم المامون بن الرشيد شهر بالشراب وله فيه
اخبار منها انه شرب هو ويحيى بن اكثم القاضي وعبد الله بن طاهر

سعاملا المامون وابن طاهر على سكر يحيى فاشارا الى الساقي
فاسكره وكان بين ايديهم تودة من الورد والرياحين فامر المامون
فشق ليحيى لحد من الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتي شعر
ودعا بقينة فجلست عند راس يحيى وحركت العود وغنت بالشعر وهو

دعوته وهو حي لا حياة به مكفنا في ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني فقلت خذ قال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وصوت الجارية فقال

يا سيدي وامير الناس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني كما تراني سليب العقل والدين
فانظر لنفسك قاض انه رجل الراح يقتلني والراح يحييني

ومنهم العباس بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم
المنصور كان ياخذ الكاس بيده ويقول اما العقل فتتلفين
واما المروة فتحيفين واما الدين فتفسدين ويسكت ساعة
ثم يقول واما النفس فتسخين واما القلب فتشجعين واما
الهم فتطردين افتراك مني تفلتين ثم يشربها ه ومنهم
بلال بن ابي بردة يصطبح بالشراب وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميري

واما بلال فذاك الذي يميل الشراب به حيث مالا

بلغ مقابلة

يحث بمص عتيق الشراب كمص الوليد خلاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا تخال من السكر فيه احولالا
ويمشي ضعيفا كمشي النزيف تخال به حين يمشي شكالا

ومنهم عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي قاضي الكوفة ويصطبح
بنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره في قضايا غير عادلة وليله في هوى سعد بن هبار

ومنهم آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو الذي يقول

هاك فاشرب يا خليلي في مدى الليل الطويل
قهوة في ظل كرم سبيت من نهر بيل
في لسان المرء منها مثل لذع الزنجبيل
انما اذهب ما لي طول ادمان الشمول
وحنين العود يثنيه يدا ظبي كحيل
والطويل العنق الاهيف كالسيف الصقيل
يا خليلي اسقياني واهتفا بالشمس زولي
قل لمن لامك فيها من نصيح او عذول
ينق بين الباب والدار على بعث الطلول

وقيل لعبد العزيز بن عمر ابيه ان بنيك يشربون الخمر فقال

صنعوهم لي قالوا اما فلان فاذا شرب خرق ثيابه وثاب بنديمه
فقال سوف يدع هذا شربها قالوا واما فلان فاذا شربها نام في ثيابه
قال وهذا سوف يدعها قالوا واما آدم فاذا شربها اسكن ما
يكون لا ينال احدا بسوء قال هذا لا يدعها ابدا ه **ومنهم**
حارثة بن بدر الغداني رجل من تميم دخل يوما على زياد بن
ابيه وبوجهه اثر فقال له زياد ما هذا الاثر بوجهك فقال
اصلح الله الامير ركبت فرسي الاشقر فجمح بي حتى صدمني الحائط
فقال اما انك لو ركبت فرسك الاشهب لم يصبك مكروه
وللحارثة فيها اشعار كثيرة واخبار مع الاحنف بن قيس وكان
الاحنف نهاه عنها وهو لا ينتهي ويجيبه بشعر في مدحها
وقيل ان حارثة هذا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم بالسن في
حال صباه وحياته ه **ومنهم** والبة بن الحباب الاسدي
وهو الذي ربا ابا نواس وادبه وعلمه الفتوة وقول الشعر حتى ان
المنصور قال له يوما ادخل الى محمد يعني المهدي وجدته
فدخل عليه فاول ما انشده قوله
قولا لعمرو لا تكن ناسيا وسقني لا تحبسن كاسيا
واردد على الهيثم مثل الذي همت به وعك وسواسيا

وقل لساقينا على خلوة ادن كذا راسك من راسيا
ونم على وجهك لي ساعة اني امرؤ انكح جلاسيا
فبلغ ذلك المنصور فقال لا تعيدوه اليه اردنا ان يصلحه فاراد
هو يفسده ه **ومنهم** ابو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس
ابن شبث بن ربعي اليربوعي جيء به لنصر بن سيار فلما ورد الحرم
قال له نصر انك فينا بيت الله عز وجل وفي حرمه فدع الشراب
فلما زال عنه وضعه بين يديه وجعل يشرب ويبكي ويقول
وصريع مدام فارق الراح روحه فظل عليها مستهل المدامع
ادر على الكاس اني فقدتها كما فقد المفطوم در المراضع
ومر به نصر بن سيار وهو يميل سكرا فقال له افسدت
شرفك فقال لولا فسدت شرفي لم تكن انت على خراسان ه
ومنهم سعيد بن وهب وكان شاعرا بصريا ه **ومنهم**
الحسين بن الضحاك الذي صاحب الحسن بن هانئ وكان خليعا
ماجنا مليح الشعر وهو الذي يقول
الا انما الدنيا وصال حبيب واخذك من مشموله بنصيب
وعيشك بين المسمعات ممتعا بين عرف وشدو مطيب
وانس واحسان لمن تقربه وبذل لمعشوق ويوم رمـ

وعدي ساعات النهار وزيني لي الشمس لما آذنت بمغيب
ومنهم يحيى بن زياد وهو الذي يقول
اعاذل ليت البحر خمر وليتني مدى الدهر حوت ساكن لجة البحر
فاصبح وامسي لا افارق لجة اروي بها عظمي واشفي بها صدري
طوال الليالي ليس عني بناضب ولا ناقص حتى اصير الى الحشر
ومنهم ابو نواس الحسن بن هاني ممن اشتهر بالشراب واللهو
والطرب ومنادمة القيان وله في الخمر تشبيهات حسنة
وحكايات طريفة يذكرها هنا من اخباره طرفا ه حكي
ان مسلم بن الوليد عاتبه وقال يا ابا نواس قد خلعت عذارك
واطلت الاكباب على المجون حتى غلب على لبك وما كذا يفعل الادبا
فاطرق هنيهة ثم قال

فاول شربك طرح الردا واخر شربك طرح الازار
وما هنالك الملاهي بمثل اتانيه بجد واحيا عار
وما جاد دهر بلذاته على من يضن بخلع العذار

فانصرف مسلم وقد ايس من فلاحه وهو يقول هو ابن جاضر من
هل فاجر ه ومما حفظ من اخباره ويروى من اشعاره في
ذلك انه بلغ اخوانه عنه انه ترك الشراب واللذات واخذ في

الزهد والصلاة في اوقاتها فاجتمعوا اليه واقبلوا نحوه فوضع بين
يديه باطيه وجعل لا يدخل اليه احد منهم الا شرب من يده رطلا وانشده
قالوا نزعت ولما يعلموا وطربي في كل اغيد ساجي الطرف مياس
كيف النزوع وقلبي قد تقسمه لحظ العيون وقرع السن بالكاس
لا خير في العيش الا في المجون مع الاكفاء والراح والريحان والاس
وسمع مغني واللاوون لها حث علينا باخماس واسداس
يا نوري الزهد قد اكثرت فوادحه اقصر اذا شئت من لومي بمقياس
ما اقبح الناس في عيني واسمجهم اذا نظرت فلم ابصرك في الناس
ويحكى انه غاب غيبة متصلة نحو من سنة حتى ظن انه قتل
فقال الرشيد لئن صح عندي انه قتل لاقتلن قاتله ولو كان المامون
انظروا من كان هجاه من الناس فاسلبوا اسمه وارفعوه الي فارسلت الله
بغداد فلما كان على راس الحول اذا الحرية قد وافى فقلنا له يا ابا علي
غبت عنا هذه الغيبة محمتنا فقال كنت في موضع ارتضيه واشتهيه
فلما الممتع باستقادنا له وقول الرشيد فيك ولم يسع احد من اخوانه
الا عذله ولامه فقال

انى لفي شغل عن العاذلين بالراح والريحان والياسمين
عند غلام حسن وجهه قلبي حبيس بهواه رهين

قولي اذا مرت على ظهري لقتول قوم رحلوا اطاعنين
سبحان من يخرج هذا الناسوتا وما كان له مقبرس

فلما اشدنا قال العتابي من شاعر من مكم حتى اره اياه سعد روي
او يحسدوني فمضينا الى الموضع فاذا بغلام من احسن الناس وجها
فقال له العتابي عن معنى هذا احسن الناس غناء فقال من يلومني
ان انقطع عن اهل الدنيا واعتكف على هذا الوجه وقد جمع لي فيه كل
معنى اشتهيه وارتضيه ٥ وحدث الفضل بن سلمة عن الثوري
قال خرج الحسن بن هاني ومعه مطيع صاحبه حتى اتيا دار خمار
فقال الحسن لمطيع ادخل بنا نروح بهذا الخمار فدخلا فسلما فرد
عليهما فقال له الحسن اعندك خمر عتيقة يا خمار قال عندي منها
اجناس فايها تريد قال التي يقول فيها الشاعر

صحت حينه وصينته فجاءت كجلاء العروس بعد الصيان
وكأن الاكف صبغ من ضوء سناها بالورس والزعفران

فقال له الخمار قد جاءك خمر صفراء كانما ذهب محلول فشربه الحسن
وقال الحسن من هذا اريد فقال له الخمار اي جنس تريد قال التي يقول فيها الشاعر

دفعتها ايدي الهواجر حتى صيرت جسمها كجسم الهواء
فهي كالنور في الاناء وكالنار اذا ما تصير في الاحشاء

فلا

فلما له الخمار قد جاءك بخمر كانها العقيق فشربه وقال اريد من
هذا اريد فقال اي جنس قال التي يقول فيها الشاعر

واذا احسستها الوضيع ملاته سمح الوضيع كنعل ذي القدر
في لون ماء العنب الا انها من الضلوع كوامن الجمر

فقال له قد جاءك خمر بيضاء كانها الماء المزن فشرب الحسن وقال
للخمار اتعرفني قال اي والله يا سيدي انا اعرف الناس بك قال من
انا قال انت الذي يسكر من غير وزن فضحك الحسن وقال لمطيع
ادفع اليه ما في عندك من النفقة فاعطاه مائة درهم وانصرف
وقال الحسن بن الضحاك كنت مع ابي نواس بمكة عام حج فسمع صبيا
يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا فقال ابو نواس في مثل هذا الحي الخمر صفة حسنة
فقلت هاتها فانشدني

وسيارة ضلت عن القصد بعدما ترادفهم افق من الليل مظلم
فاصغوا الى الصوت ونحن عصابة وفينا فتى من سكره يترنم
فلاحت لهم منا على النأي قهوة كان سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم وان مزجت حثوا الركاب ويمموا

قال فحدثت بهذا الحديث محمد بن الحسين فقال لا ولا

كرامة ما سرقه من القرآن وللذي من قول الشاعر

وليل بهم كلما قلت غوّرت كواكبه عادت لنا تتنزّل
به الركب اما أومض البرق يمّموا وان لم يلح فالقوم بالسير جهّل

وقال ابو نواس فيها

الا دارها بالماء حتى تلينها فما تكرم الصهباء حتى تهينها
اغالي بها حتى اذا ما ملكتها اهنت لاكرام النديم مصونها

وقال ايضا

سقيته والليل ملتبس به وازحت عنه جنانه وانسراحا
قال ابغني المصباح قلت له اتئد حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا
فسكبت منها في الزجاجة شربة كانت له حتى الصباح صباحا
من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا فالبسها المزاج وشاحا
شك البزال فؤادها فكأنما اهدت اليك بريحها تفاحا

وقال ايضا

ردا علي الكأس انكما لا تدريان الكأس ما تجدي
خوفتماني الله جهدكما وكخيفتيه رجاؤه عندي
لا تعذلا في الراح انكما في غفلة عن كنه ما تسدي
لو نلتما ما نلت ما مزجت الا بدمعكما من الوجد

ما

ما مثل نعماها اذا اشتملت الا اشتمالكم على جمر
ان كنتما لا تشربان معي خوف الاله شربتها وحدي

واخبار الحسن بن هاني فيها كثيرة وفيما اوردناه منها كفاية

ومنهم الثرواني كان شاعرا مطبوعا ملتفا من اهل الخلاعة المشهورين وكان اخر امره ان اصيب في حانة خمار بين زق خمر وهو ميت وهو القائل فيها

كر الشراب على نشوان مصطبح قد هب شربها والديك لم يصح
والليل في عسكر جم بوارقه من النجوم وضوء الصبح لم يلح
والعيش لا عيش الا ان تباكرها نشوان تعمل همّ النفس بالفرح
حتى يظل الذي قد بات يشربها ولا مزاج به عما لك كالمزح

ومنهم مطيع بن اياس وكان شاعرا اديبا ظريفا مشهورا بالخلاعة واللعب وكان اصحابه على ذلك وهم يحيى بن زياد ووالبة بن الحباب وحماد عجرد اجتمعوا يوما يشربون واقاموا على ذلك اياما فقال لهم يحيى بن زياد ويحكم ما صلينا منذ ثلاثة ايام فقوموا حتى نصلي فقالوا نعم وقام مطيع فاذن واقام فقالوا للمغنية تقدمي فصلي بنا فتقدمت وكانت بغير سراويل وعليها غلالة رقيقة فلما سجدت انكشف فرجها فوثب اليه مطيع وقبله وقال

ولما بدا هنها جاثماً كراس خليق ولم يعمد
سجدت عليه مقبلته كما يفعل العابد المجتهد

فقطعوا صلاتهم بالضحك وعادوا الى ما كانوا عليه ۞ **ومنهم**
ابو عبد الرحمن العطوي كان شاعراً مصحا لا يكاد يقدمه احد
لجزالة الفاظه وحلاوة معانيه وكان مولعاً بالخمر مشتهراً بالمدمنا
عليها التراسعار فيها فمن شعره

اخطب لكاسك ندماناً تسر به او لا فنادم عليها حكمة الكتب
اخطبه حراً كريماً ذا محافظة ترى مودته من اقرب النسب

وقال ايضا

وكم قالوا تمن فقلت كاساً يطوف بها قضيب في كثيب
وندماناً نبيساً فطيناً حديثاً لصدق الوعد او غض الرقيب

ومنهم ابو هفان وكان شاعراً محسناً وخليعاً ماجناً
حكى انه شرب مع احمد بن ابي طاهر حتى فني ما عندهما وكان لجوار
العلا بن ايوب فقال ابن ابي طاهر لابي هفان نم وتحتى عنا الى
العلا في ان يسلفنا شياً فمضى اليه ابن ابي طاهر فقال اصلحك الله
نزلنا في جوارك فوجب حقنا عليك وقد مات ابو هفان وليس له كفن
فقال لو كله ابض بعه وشاهدا ره وادفع اليه كفناً نانا فوجده

ملقا

ملقا عليه ثوب فقرا بعه فضرط فقال يا هذا فقال اصلحك الله
عجلت له صعقة القبر فانه مات وعليه دين فضحك وامر له بدنانير
ومنهم الاقيشر وكان مغرماً بالشراب مدمناً عليه وهو القائل

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا واعمى سقيناه ثلاثاً فابصرا
كميت كان العنبر الورد ريحه ومسحوق هندي من المسك اذفرا

ومنهم النعمان بن عدي بن نضلة وكان عاملا لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه على ميسان وكان مدمن الشراب وهو القائل

الا ابلغ الحسناء ان حليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم
فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم
لعل امير المومنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم

فبلغ الشعر عمر فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو ۞ اما بعد فقد بلغني قولك

لعل امير المومنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

وايم الله لقد ساءني وعزله فلما قدم عليه ساله فقال والله ما
كان من هذا شي وما كان الا فضل شعر وجدته وما شربتها قط فقال
عمر اظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا ابدا فنزل البصرة ولم يزل

يشرب مع المسلمين حتى مات ٥ ومنهم عمارة بن الوليد
ابن المغيرة خطب امراة من قومه فقالت لا اتزوجك حتى تدع
الخمر والزنا قال اما الزنا فانى ادعه واما الخمر فوجدى بها شديد
ثم اشتد وجده بالمراة فعاود خطبها فقالت حتى تحلف بطلاقى يوم
يزنى او يشرب خمرا فحلف لها وتزوجها فلبث حينا لا يشرب الى ان مر بخمار
وعنده قوم يشربون وقينة تغنيهم وهو على ناقة فطرب اليهم واراح رزمة
ثيابه الى الخمار وقال اسقهم بها ونحر لهم ناقته ومكث اياما يطعمهم ويسقيهم
حتى انفد ما معه ثم رجع الى امراته ملامته فانشا يقول
اقلي علي اللوم يا ام سالم وكفي فان العيش ليس بدائم
اسرك لما صرع القوم نشوة خروجي منهم سالما غير غارم
سليما كاني لم اكن كنت منهم وليس الخداع مرتضى في التنادم
ثم قال لها الحقي باهلك وعاد الى ما كان عليه ٥

واما من افتخر بشربها وسبائها

فقد كانت العرب تفتخر بسبائها وتصفه بالعظيم غنائها
وتفتخر بتذكر بلائها وشاهد ذلك قول امرئ القيس
كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم

ولم اسبإ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
فقرن خوضه في سباء الزق فسالته في كر الخيل ولما انشد
ابو الطيب المتنبي سيف الدولة بن حمدان قصيدته التي يقول فيها
وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
قال له سيف الدولة انتقدنا عليك يا ابا الطيب هذين
البيتين كما انتقد على امرئ القيس بيتاه وذكرهما قال وقال
لا يلتئم شطراهما كما لا يلتئم شطرا هذين البيتين كان ينبغي
لامرئ القيس ان يقول
كاني لم اركب جوادا ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم اسبإ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
وان تقول انت
وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم
فقال ايد الله مولانا ان كان صح ان الذي استدرك على امرئ
القيس اعلم منه بالشعر فقد اخطا امرؤ القيس واخطات انا
والثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك لان البزاز يعرف جملته

والحايك يعرف حملته ومفارقه لانه هو الذي اخرجه من الغزلية
الى الثوبية وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد
وقرن السماحة في سباء الخمر للاضياف بالشجاعة في منازلة
الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته بذكر
الردى وهو الموت لتجانسه ولما كان الجريح المنهزم
لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه باكية قلت
ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في
المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها فاعجب سيف الدولة بقوله
ووصله ه وقال لقيط بن زرارة
شربت الخمر حتى خلت اني ابو قابوس او عبد المدان
وقال حسان بن ثابت
اذا ما الاشربات ذكرن يوما فهن لطيب الراح الفداء
ونشربها فتتركنا ملوكا واسدا ما ينهنهنا اللقاء
حُكي ان حسان بن ثابت عنف جماعة من الفتيان على شرب
الخمر وشق ثيابهم عليها وانهم يضربون عليها ضرب
الابل ولا يرجعون عنها فقالوا انا اذا هممنا بالاقلاع عنها
ذكرنا قولك ونشربها فتتركنا ملوكا فعاودناها ه

وقال

وقال الاخطل يخاطب عبد الملك بن مروان
اذا ما نديمي علّني ثم علّني ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل حتى كأنني عليك امير المومنين امير
وقال اخر
اذا صدمتني الكاس ابدت محاسني ولم يخش ندماني اذاي ولا بخلي
ولست بفحاش عليه وان اسي وما شكل من اذى ندماه من شكلي
وقال اخر
شربنا من الداذي حتى كأننا ملوك لهم بر العراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر
ومثله للمنخل اليشكري
فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير
وقال عنترة
واذا سكرت فانني مستهلك مالي وعرضي وافر لم يكلم
واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي
اخذه البحتري وزاد عليه في قوله
وما زلت خلا للندامى اذا انتشوا وراحوا بدورا يستحثون انجما

تلومت من قبل الكؤوس عليهم فما استطعن ان يحدثن فيك تكرما
والزنا ه ان عنترة ذكر انه يستهلك ماله اذا سكر
والبحتري ذكر ان ممدوحه يكرم قبل الكؤوس وبالغ حتى لا يستطيع
الكؤوس ان تزيده تكرما ه وكان الاعشى ميمون بن قيس
مشهورا بتعاطي الخمر مشغوفا بها كثير الذكر لها في شعره ومن
اشعاره بها قال المفضل من قدماء الشعراء اشعرهم
امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب
والاعشى اذا طرب ه وقصد الاعشى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسلم وامتدحه بقصيدته التي اولها

الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا وبت كما بات السليم مسهدا

فاعترضه في طريقه من اراد منعه فقالوا له انه يحرم عليك
الزنا والخمر فقال اما الزنا فقد كبرت فلا حاجة لي فيه واما
الخمر فلا استطيع تركها وعاد لينظر في امره وقيل انه قال
اعود فاشربها سنة وارجع فمات قبل الحول ه قالوا
ونظر الحسن بن وهب الى رجل يعبس في كاسه فقال ما انصفتها
تضحك في وجهك وتعبس في وجهها ه ومن ذلك قول الشريف الرضي

كالخمر يعبس حاسيها على فمه والكاس يعلو عليه ثغر مبتسم

وهو ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز

ما انصف الندمان كاس مدامة ضحكت اليه فشمها متعبس

ذكر شيء مما قيل فيها من جيد الشعر

قد اوسع الشعراء في هذا المعنى واطنبوا فيه وتنوعوا فمنهم من
مدحها ومنهم من وصفها وشبهها ومنهم من ذكر افعالها وتغزل
فيها وسنورد في هذا الموضع نبذة مما طالعناه من ذلك اذ لو
اوردنا مجموع ما وقفنا عليه لطال ولا استغرقته دائرة المقال
فاما ما قيل فيها على سبيل المدح لها فمن ذلك قول ابن الرومي

بالله ما ادري باية علة يدعون هذي الراح باسم الراح
الريحها ولروحها تحت الحشا ام لارتياح نديمها المرتاح
ان حرمت بحقها من خمرة ما كان مثل حرامها بمباح
او حللت فحقها من نشوة سقمى سقام قلوبنا بصحاح

وقال ايضا

خمر اذا ما نديمي ظل يكرعها اخشى عليه من اللالاء يحترق
لو رام يحلف ان الشمس ما غربت في فيه كذبه في وجهه الشفق

ومثله قول الطليق المرواني

فاذا ما غربت في فمه اطلعت في الخد منه شفقا

وقال الناجم

وقهوة كشعاع الشمس صافية مثل السراب ترى من رقة شبحا

اذا تعاطيتها لم تدر من فرح ازاجيا بلا قدح اعطيت ام قدحا

وقال الناشي

يا ربما كاس بها ولها سحب ذيلا من بلا ليها

كانها النار ولكنها ستعتم بالله صاليها

ومما قيل في وصفها وتشبيهها من ذلك ما قاله يزيد بن معاويه

ومدامة حمرا في قارورة زرقا يحملها يد بيضا

فالخمر شمس والحباب كواكب والكف قطب والانا سما

وقال السروي

عنيت بالمدامة الشعرا وصفوها وذاك عندي عنا

لست حصل علمها وهي موت وحياة وعلة وشفا

فهي في باطن الجوانح نار وهي في ظاهر المحاجر ما

حلوة مرة فما احد يدري اذا ما خصوصها ام دوا

وقال البحتري

اشرب على زهر الرياض يشوبه زهر الخدود وزهرة الصهبا

من قهوة تنسى الهموم وتبعث الشوق الذي قد ضل في الاحشا

يخفى الزجاجة لونها فكانها في الكف قايمة بغير انا

ولها نسيم كالرياض تنفست في اوجه الارواح والانداء

ومواقع مثل الدموع ترددت في صحن خد الكاعب الحسنا

يسقيكها رشا يكاد يردها سكرى بفترة مقلة حورا

يسعى بها ومثلها من طرفه عودا ويبدا على الندما

وقال الواوا الدمشقي

فامزج بمايك نار كاسك واسقني فلقد مزجت مدامعي بدما

واشرب على زهر الرياض مدامة تنفي الهموم بعاجل السرا

لطفت فصارت من لطيف محلها تجري كجري الروح في الاعضا

وكان تعتقه علها جوهر ما بين نار ذكيت وهوا

وكانها وكان حامل كاسها اذ قام يجلوها على الندما

شمس الضحى رقصت فنقط وجهها بدر الدجى بكواكب الجوزا

وقال ابو نواس اقول لما تحاكيا شبها اما للتشابه الذهب

هما سوا وفرق بينهما انهما جامد ومنسكب

وقال ايضا

اذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل في داج من الليل كوكبا

يرى حيث ما كانت من البيت مشرقا وما لم تكن فيه من البيت مغربا
تدور بها ساق اغن ترى له على مستدار الاذن صدغا معقربا
سقاهم وثنانى بعينيه منية فكانت الى نفسى الذ واطيبا
ومثل البيت الاول قول ابن المعتز
كانه والكاس في فمه هلال اول شهر غاب في شفق
وقال ابن الرومي
ومهفهف تمت محاسنه حتى تجاوز منية النفس
ابصرته والكاس بين فم منه وبين انامل خمس
فكانه والكاس في فمه قمر يقبل عارض الشمس
وقال الحسين بن الضحاك
كانما نصب كاسه قمر يكرع في بعض انجم الفلك
وقال اخر والكاس من فضة درا احلتها من خمرها ذهبا
كميت اللون قلدها فارس من لؤلؤ حببا
وقال اخر
نفسي فداء شاربها فعالها فمن مختضب
دارت وعن الشمس غايبه فحسبت عين الشمس لم تغب
وقال اخر حمراء وردية مشعشعة كانها في انائها لهب

صهباء صرفا لو مشها حجر من جامد الصخر مسه طرب
وقال اخر
فلك والراح في اكف الندامى كنجوم تلوح في ابراج
ابدا ما خرطتم بمدام ام زجاجا سبكتم لزجاج
وقال الحسن بن وهب وقهوة صافية كالمسك لما نفحا
شربت من دنانها بكل دن قدحا
فعدت لا عملني اعواد شرحي مرحا
من نشوة السكر الذي على فؤادي طفحا
وقال ابن المعتز
خليلي قد طاب الشراب المبرد وقد عدت بعد النسك والعود احمد
فهات عقارا في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شباك فضة له حلق بيض تحل وتعقد
وقال التنوخي
وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار
هواء ولكنه ساكن وماء ولكنه غير جار
اذا ما تاملته وهي فيه تاملت ماء محيطا بنار
فهذا النهاية في الابيضاض وهذي النهاية في الاحمرار

وما كان في الحلم ان يوجد لعز طيبا فيهما والنقار
ولكن تجاوز سطحاها البسيطان فاتلفا بالجوار
كان المدير لها باليمين اذ امال بالسقي او بالسار
تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

وقال ابن وكيع التنيسي

حملت كفه الى سفينة كاسه والظلام مرخي الازرار
فالتقا لولو الحباب وثغر وعقيقان من فم وعقار

وقال اخر

قم فاسقني قد بلج الغسق من قهوة في الزجاج تاتلق
كانها والكووس تاخذها شرب نارا وليس تحترق

وقال ابو نواس

عبنا بالطلول كيف بلينا واسقنا نقطه الجرار التمينا
من سلاف كانها كل شي يتمنى مخير ان يكونا
اكل الدهر ما تجسم منها وتبقا لنا بها المكنونا
فاذا ما اجتليتها فهبا يمنع الكف ما يبيح العيونا
ثم شجت فاستضحكت عن لالي لو تجمعن في يد لاقتنينا
في كووس كانهن نجوم جاريات بروجها ايدينا

طالعات

طالعات مع السقاة علينا فاذا ما غربن يغربن فينا
لو ترى الشرب حولها من بعيد قلت قوم من قرة يصطلونا

وقال ابن المعتز

وخمارة من بنات المجوس ترى الدن في بيتها سايلا
وزنا لها ذهبا جامدا فكالت لنا ذهبا سايلا

واما ما قيل في افعالها من ذلك قول ابي تمام الطاى

وكاس كمعسول الاماني شربتها ولكنها اجلت وقد شربت عقلي
اذا عوتبت بالما كان اعتذارها لهيبا كوقع النار في الحطب الجزل
اذا اليد نالتها بوتر توفرت على ضغنها ثم استقادت من الرجل

ومثله قول ديك الجن واسمه عبد السلام

فقام تكاد الكاس تخضب كفه وتحسبه من وجنتيه استعارها
مشعشعة من كف ظبي كانما تناولها من خده فادارها
نصلنا بايدينا ستعنع روحها وتاخذ من اقدامنا الراح ثارها

وقريب من المعنى الاول قول ابي بكر الخالدي

كانت لها ارجل الاعلاج واترة بالدوس فانتصفت من اروس العرب

اخذ هذا المعنى ابو غالب الاصباغي الكاتب فقال

عقرتهم معقورة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم فصاحت فيهم بالثار
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار

وقال اخر

اسروها وجه النهار من الدن فامسوا وهم لها اسراء

وقال عبد الصمد بن بابك

عقار عليها من دم الصب نقطة ومن عبرات المستهام فواقع
معوده غصب العقول كانما لها عند الباب الرجال ودائع

واما ما وصفت به غير ما قدمناه فمن ذلك قول ابي الفضل
يحيى بن سلامة الحصكفي والحصكفي نسبة الى حصن كيفا

وخليع بت اعذله وترى عذلي من العبث
قلت ان الخمر مخبثة قال حاشاها من الخبث
قلت منها القيء قال اجل طهرت عن مخرج الحدث
قلت فالارفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث
وسأسلوها قلت متى قال عند الكون في الجدث

وقال آخر

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت ان تطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقريب من المعنى قول الاخر

وزنا الكاس فارغه وملاى فكان الوزن فيهما سواء

وقال ابو نواس
فهي عمري عندنا ناظر ريب المنون

عتقت في الدن حتى هي في رقة ديني   ثم شجت فادارت فوقها مثل العيون
حدقا ترنوا الينا لم تحجر بجفون   ذهبا يثمر درا كل ابان وحين
من يدي شادن عليه حلة من ياسمين   غاية في الظرف والشكل وفي المجون

وقال
دع ذمام الكرم والعنب خطرات الهم والنوب
فهي لو انها نطقت ذكرت ساما ابا العرب
وهي تكسو اكف شاربها دستبانات من الذهب

وقال تاج الملوك بن ايوب

وكم ليلة فيها وصلنا غبوقنا وكم من صباح كان فيه صبوح
تدار علينا من اكف سقاتنا عقار من الهم الطويل تريح
تلوح لنا كالشمس في كف اغيد تلوح لعيني البدر حين يلوح
مدام تحاكي خده ورضابه ونكهته في الطيب حين تفوح
ولكن لها افعال عينيه في الحشى فكل حشى منها عليه جروح

وقال ايضا

والكاس اعطاها عتقا احمرا فاني فاعطيها الحبا نفقا

من قهوة ما العيش الا ان ارى مصطبحا في شربها معتبقا
اشربها شربا هنيئا من يدي غصن رشيق وغزال ارشقا
ومما قيل فيها اذا امتزجت بالماء فمن ذلك قول ابي نواس
وصفرا قبل المزج بيضا بعده كان شعاع الشمس يلقاك دونها
ترى العين تستعفيك من لمعانها وتحسر حتى ما تقل جفونها
ومنه اخذ ذلك الجن فقال
وحمرا قبل المزج صفرا بعده بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق
وقال ابو هلال العسكري
راح اذا ما الليل مد رواقه لاحت تطرز حلة الظلماء
حتى اذا مزجت اراك حبابها زهرات ارض او نجوم سماء
وقال ايضا
وكاس مثل اطراف كف كان بنانها من ارجوان
انازعها على العلات شربا لهن مضاحك من اقحوان
تلوح على اسافلها حباب كانصاف الفرائد والجمان
وطالعني الغلام بها سحيرا فزاد على الكواكب كوكبان
روانقها عذار ارجوان وخالفها بفرع ادجوان

قوله

قوله كانصاف الفرائد والجمان ماخوذ من قول ابن الرومي
لها صرح كانه ذهب ورغوة كاللآلي الفلق
وقال ابو نواس
فاذا علاها الماء البسها مشابيه جلاجل الحجل
حتى اذا سكنت جوانحها كتبت بمثل اكارع النمل
وهو ماخوذ من قول الاول ويقال انه ليزيد بن معاوية
وكاس سباها التجر من ارض بابل كرقة ماء الحزن في الاعين النجل
اذا شجها الساقي حسبت حبابها عيون الدبا من تحت اجنحة النمل
وقال ابو نواس
قامت تريني وامر الليل مجتمع صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب
وقال ابن المعتز
للماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فص ياقوت
وقال العسكري
ذاب في الكاس عقيق يجري وطفا الدر عليه ينسج
نصب الساقي على ابداعها سلك الفضة بمصطاد الفرح
وقال ابن الساعاتي

وليلة بات بدر التم ساقينا يدير في فلك من شربها شهبا

بكر اذا افترعت بالماء كان لنا جدا وان كان في كاساتنا لعبا

حمراء من خجل حتى اذا مزجت لم ندر ما خجلا احمر ام غضبا

تزيد بالبارد السلسال حدتها وما سمعت بماء يحدث لهبا

تلبس الندم اذا ما ذاقها فرحا حتى كان شعاع الشمس قد شربا

وقال آخر

نبهني وساقي القوم يمزجها فصار في البيت للمصباح مصباح

فقلنا على علمنا والشك يغلبنا اراحنا نارنا ام نارنا الراح

وقال ابن وكيع التنيسي

وصفراء من ماء الكروم كانها فراق عدو او لقاء صديق

كان الحباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق

صببت عليها الماء حتى تعوضت قميصا بماء من قميص شقيق

وقال آخر

حمراء ما اعتصموا بالماء حين طغت الا وقد حسبوها انها لهب

وقال الخالديان

فهاتها كالعروس محمره الخدين في معجر من الحبب

كادت تكون الهواء في ارج العنبر لو لم تكن من العنب

من كف راض عن الصدود وقد غضبت من حبه على الغضب

فلو ترى الكاس حين يمزجها رايت شيا من اعجب العجب

نار حواها المزاج يلهبها الماء ودر يدور في لهب

ذكر ما قيل في مبادرة اللذات

ومجالس الشراب وطيبها

قال احمد بن ابي فنن

جدد اللذات فاليوم جديد وامض فيما تشتهي كيف تريد

والله ما املك يوم صالح ان يوم الشر لا كان عتيد

وقال ديك الجن

تمتع من الدنيا فانك فان وانك في ايدي الحوادث عان

ولا تنظرن اليوم لهوا الى غد ومن لغد من حادث بامان

فاني رايت الدهر يسرع بالفتى وينقله حالين يختلفان

فاما الذي يمضي فاحلام نايم واما الذي يبقى له فاماني

وقال ابن المعتز من ابيات

وبادر بايام السرور فانها سراع وايام الهموم بطاء

وخل عتاب الحادثات لوجهها فان عتاب الحادثات عناء

تعالوا اسقوا انفسنا قبل موتها لنا تنا ما باقى وهن رواء

وقال احمد المادرائي

عاقر الراح ودع نعت الطلل واعص من لامك فيها وعذل

غادها واسع لها واغرها واذا قيل تصابى قل اجل

انما دنياك فاعلم ساعة انت فيها وسوى ذاك امل

وقال ابن بسام واصل خليلك انما الدنيا مواصلة الخليل

وانعم ولا تستعجل المكروه من قبل النزول

بادر بما تهوى فما تدرى متى وقت الرحيل

وارفض مقالة لائم ان الملام من الفضول

ومما وصفت به مجالس الشراب من ذلك قول ابي نواس

في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

وقال ديك الجن

كانما البيت بريحانه ثوب من السندس مشقوق

وقال السري

الست ترى ركب الغمام تساق وادمعه من الرياض تراق

وتدرق جلباب النسيم على الثرى للرجلاب الغيوم صفاق

وعندي من الريحان نوع يحبه وكاس كاوراق الخلوق دهاق

وذو

وذو ادب جلت صنائع كفه ولكن معاني الشعر منه دقاق

له ابدا من نثره ونظامه بدائع حلي ما لهن حقاق

واغيد مهتز على صحن خده غلائل من صبغ الحياء رقاق

احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

وقد نظم المنثور فهو قلائد علينا وعقد مذهب وحقاق

وغرقنا من السحاب بملتقى لهن علينا كلة ورواق

تقسم زوار من الهند سقفها جنان على قلب الكرام رشاق

اعاجم يلتذ الخصام كانها كواعب زنج راعهن طلاق

انسن بنا انس الاماء تحببت وشيمتها غدر بنا واباق

مواصلة والورد في شجراته مفارقة ان حان منه فراق

فنزرقنيه برد الشراب لديهم حميم اذا فارقتهم وغساق

قوله احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاق

ماخوذ من قول المتنبي

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

وقال ابو هلال العسكري

وليل اسعت به لذة وبعت فيه العقل والدينا

اصاب فيه الوصل قلب الجوى وبات فيه الهم مسكينا

وقد خلطنا بنسيم الصبا نسيم زاح وريا حينا

والكؤس الراح نجوم اذا الاحت بايدينا هوت فينا

تضحك في الكاس اما ريقنا وحسبنا تضحك تبكينا

ومما قيل في طي مجالس الشراب ممن دلك قول بعض الشعراء

حكم العقار اذا قصدت لشربها في لذة من مسمع وقيان

ان لا تعود لذكر ما ابصرت من احدوثة من شارب سكران

وقال اخر

اذا ذكر النبيذ فليس حقا اعادة ما تكون على النبيذ

اعادة ما تكون من السكارى يكدر صفو العيش اللذيذ

وقال اخر

تنازعوا لذة الصهباء بينهم واوجبوا الرضيع الكاس ما يجب

لا يحفظون على السكران زلته ولا يريبك من اخلاقهم ريب

ذكر ما قيل في وصف الات

الشراب واوانيها

من ذلك ما قيل في وصف معصرة الخمر قال ابو الفرج الببغا

ومعصرة انخت بها وقرن الشمس لم تغب

حملت

حملت فوارزها بالراح بعض معادن الذهب

وقد ذرفت لفقد الكرم فيها اعين العنب

وجاش عباب واديها بسهل ومنسكب

وفاقت العصير بها ملاعب لولو الحبب

فيا عجبا لعاصرها وما يفنى به عجبي

وكيف يعيش وهو يخوض في بحر من اللهب

وقال ابن المعتز يصف الدنان

ودنان كمثل صف رجال قد اقيموا ليرقصوا دستبندا

وقال القطامي يصف جرار الخمر

استودعتها وافيات مقيرة ذكن الظواهر قد ترسن بالطين

مكانفات لحر الشمس قائمة كانهن نبيط في تبابين

وقال العلوي الاصبهاني

مخدرة مكنونة قد تعشقت كراهبة من الحسان الاوانس

واثوابها يلبسن بيض غلائل هي القزى مغرورها كل لابس

مشعثة مرها ما حلتنا بني ارى مثلها عذراء في زي عانس

ومما قيل في الراووق قال بعض الشعراء

كانما الراووق وانتصابه خرطوم فيل سقطت انيابه

والمسك منه عطر ترابه — كأن مسكاً يُنتَف عيابه

وقال آخر

سماء لاذ تطرها رحيق — رحب الذرى يخطّ فيه الضيق

ماء عتيق لو جرى العقيق — حتى اذا ألهبها التصفيق

صحبنا الى خير اننا الجريق

ومما وصف به زقاق الخمر من ذلك قول الاخطل

اناخوا فجرّوا شاصيات كأنها رجال من السودان لم يتسربلوا

وقال ابو الهندي واجاد في شعره

الملك المال وما جمعته طلب اللذات من ماء العنب

واستباء الزق من حانوتها شائل الرجلين معصوب الذنب

كلما كب لشرب خلته حبشياً قطعت منه الركب

وقال ابن المعتز — وتراها وهي صرعى فرغاً من الندامى

مثل ابطال حروب قتلوا فيها كراما

وقال العلوي الاصبهاني

حبشي لا جراح به لا يدرك الثار الا وهو مذبوح

طوراً ترى وهو من الشرب مضطجع رخو الصفاق وطوراً وهو مشبوح

ومما وصفت به الاباريق ٥ من ذلك قول شبرمة بن الطفيل

كان

كأن اباريق الشمول عشيه اوز باعلا الطف عوج الحناجر

وقال آخر

يا رب مجلس فتية نادمتهم من عبد شمس في ذرى العلياء

وكأنما ابريقهم من حسنه ظبي على شرف امام ظباء

وقال ابن المعتز

وكأن ابريق المدام لديهم ظبي على شرف اناف مدلها

لما استحثته السقاة جثى لها فبكى على قدح النديم وقهقها

وقال اسحق الموصلي

كأن اباريق المدام لديهم ظباء باعلا الرقمتين قيام

وقد شربوا حتى كأن رقابهم من اللين لم يخلق لهن عظام

وكلهم نظروا الى قول علقمة بن عبده

كأن ابريقهم ظبي على شرف مقدم بسبا الكتان ملثوم

وقال محمد بن هاني بن اياس

والاباريق كالظباء العواطي او كجنة بناة العتاق

مصغيات الى الغناء مطلات عليه كثيرة الاطراق

وهي شم الانوف تشمخ كبراً ثم ترعف بالدم المهراق

وقال ابو نواس

والكوب يضحك كالغزال مسبّحا عند الركوع بلثغة الفأفاء

وكأن أحداق الزجاج إذا جرت وسط الظلام كواكب الجوزاء

وقال بشار

كأن أباريقنا والقطر من فيها طير تناول ياقوتا بمنقار

ومما وصفت به الكاسات والأقداح من ذلك

قول عبد الله بن المعتز

غدا بها صفراء كرخية كأنها في كأسها تتقد

وتحسب الماء زجاجا لها وتحسب الأقداح ماء جمد

وقال ابن المعتز أيضا

وكأس تحجب الأبصار عنها فليس لناظر فيها طريق

كأن غمامة بيضاء بيني وبين الكأس تخرقها البروق

وقال أبو الفرج الببغا

من كل جسم كأنه عرض يكاد لطفا باللحظ ينتهب

كأنما صاغه النفاق فما يخلص منه صدق ولا كذب

وقال الرفا

كأن الكؤوس ففصلانها متوجة بأكاليل نور

جيوب من الوشي مزرورة تلوح عليها بياض النحور

وقال

وقال آخر

وكأنما الأقداح مترعة لجلسائها من الشروب كواكب الجوزاء

وكأنها ياقوتة فصلانها مخروطة من درة بيضاء

وقال المعوج

تعاطيك كأسا غير ملأى كأنها إذا مزجت أحداق درع مزرد

كأن أعاليها نماص سوالف يلوح على توريد خد مورد

وقال أبو نواس

وكأنما الروض السماء ونهره فيه المجرة والكؤوس الأنجم

وقال الثعالبي

يا واصف الكأس تشبيهها دونك وصفا عالي القدر

كأن عين الشمس قد أفرغت في قالب صيغ من البدر

وقال آخر

أقول للكأس إذ تبدت لمقلتي وهي أعين أحور

أخربت بيتي وبيت غيري وأصل ذا الفلك المدور

الباب الخامس من القسم الثالث

الثاني

من الفن الأول في الندمان والسقاة

قال سهل بن هرون ينبغي للنديم ان يكون كانما خلق من قلب
الملك يتصرف بشهواته ويتقلب بارادته لا يمل المعاشره
ولا يسام المسامره اذا انتشا يحفظ واذا صحا يسقط ويكون
كاتما للسره ناشرا للبره ٥ قالوا فافتخر كاتب بنديم فقال
الكاتب انا معونه وانت موونه وانا للجد وانت للهزل
وانا للشده وانت للرخا وانا للحرب وانت للسلم فقال
النديم انا للنعمة وانت للخدمه وانا للحظوه وانت للمهنه
تقوم وانا قاعد وتحتشم وانا موانس تداب لراحتي
وتشقي لما فيه سعادتي فانا شريك وانت معين كما
انك تابع وانا قرين فلم يحر الكاتب جوابا ٥
وسيل اسحق بن ابرهيم الموصلي عن الندما فقال
واحد غم واثنان هم وثلاثه قوام واربعة تمام وخمسه
مجلس وسته زحام وسبعة جيش وثمانيه عسكر
وتسعه اضرب طبلك وعشره الق بهم من شيت ٥
وقال للجماز النبيد حرام على ابن عشر معنا
من غشا الخطا واتكى على اليمين والترس اكل البقل
وكسر الزجاج وسرق الريحان وبل ما بين يديه

وطلـ

وطلب العشا وقطع البم وحبس اول القدح واكثر الحديث
وامتخط في منديل الشراب ونام في موضع لا يحتمل المبيـ
قال ابو هلال العسكري

ما اخاف النبيذ خيفه اثم انما عفته لفقد النديم
ليس في اللهو والمدامه حظ للكريم دون النديم الكريم
متخير قبل النبيذ نديما ذا خلال معطرات النسيم
وجمال اذا نظرت بديع وضمير اذا اختبرت سليم
وقال آخر

ارى للكاس حقا لا اراه لغير الكاس الا للنديم
هو القطب الذي دارت عليه رحى اللذات في الزمن القديم
وقال آخر وندمان اخي ثقه كان بحديثه حبره
يسرك حسن ظاهره وتحمد منه مختبره ويستر عيب صاحبه ويستر انه ستره
وقال آخر

ونديم حلو الحديث يجاريك بما تشتهيه في ميدانك
المعي كان علمك في اضلاعه او كلامه بلسانك
وقال يحيى بن زياد
ولست لذي فضله الكاس قابلا لاصرفه عنها عنى وقد ابى

ولكن أحييه واكرم وجهه واشرب ما ابقي واسقيه ما اشتهى
ولست اذا ما نام عندي بموقظ ولا سائغا يقظان شيئا من الادب

وقال آخر

ليس من شانه اذا دارت الكاس فازري ادمانها بالحلوم
قول ما اسخط النديم وان اسخطه عند ذاك قول النديم

وقال عبد الرحمن العطوي

اخطب لكاسك ندمانا تسر به اولا فنادم عليها حكمة الكتب
اخطبه حرا كريما ذا محافظة ترى مودته من اقرب النسب

وقال ابو نواس

وندمان يرى غبنا عليه بان يمشي وليس به انتشاء
اذا نبهته من نوم سكر كفاه مرة منك النداء
فليس بقائل لك ايه دعني ولا مستخبر لك ما تشاء
ولكن يستقي ويقول ايضا عليك الصرف ان اعياك ماء
اذا ما ادركته الظهر صلى ولا عصر عليه ولا عشاء
يصلي هذه في وقت هذي وكل صلاته ابدا قضاء

وقال آخر نبهت ندماني فهبوا بعد المنام لما استحبوا
هذا الجاب وذا اناب وذا يسير وذاك يحبو

انشدتهم

انشدتهم شيئا تعلم ذا الصبابة كيف يصبوا
ما العيش الا ان تحب وان يحبك من تحب
فتطربوا والاريحية شانها طرب وشرب

وقال ابو عبادة البحتري

ونديم سقيته ودجى الليل وضوء الصباح يعتلجان
ثم نبادر بها الصيام فقد اقمر ذاك الهلال من شعبان

وقال ايضا

بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح
تساقط الورد علينا وقد تبلج الصبح نسيم الرياح
ازال عطفاه فثنا قلبه اوثبت للخلخال جال الوشاح
امزج كاسي بجنا ريقه وانما امزج راحا براح

ومنهم من كره النديم واثر الانفراد ه قال
ابرهيم الموصلي دخلت يوما على الفضل بن يحيى فصادفته وهو
يشرب وعنده كلب فقلت له تنادم كلبا قال نعم يمنعني اذاه
ويكف عني اذى سواه ويشكر قليلي ويحفظ سبيتي ومقيلي وانشد
واشرب وحدي من كراهتي الاذى مخافة شر او سباب لئيم

ومما قيل في السقاة

من ذلك قول الصنوبري

ومورد الخدين يخطر حسن خطره في مورد
سقيك من جفن اللجين اذا سقاك دموع عسجد
حتى تظن النجم تنزل او تظن الارض تصعد
فاذا سقاك بعينه وبفيه ثم سقاك باليد
حياك بالياقوت ثم الدر من حب الزبرجد

وقال ديك الجن

ومقرطق كالقضيب اذا مشى ومرها على القمر التمام
سقاني ثم قبلني واومى بطرف سقمه يشفي سقامي
فبت له على الندمان اسقى مداما في مدام في مدام

وقال ابن المعتز

تدور علينا الراح من كف شادن له لحظ عين يشتكي السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ماء خده وعنقودها من شعره الجعد يقطف

وقال ايضا

من اقداحهم حديث قصير هو سحر وما سواه الكلام

وكان

وكان السقاة بين الندامى الفات بين السطور قيام

وقال احمد بن ابي

ملك مقرطق حيث تطيب بطيبه الرتب
تراها وهي في كفيه من خديه ملتهب

وقال الصنوبري

وساق اذا اهتم ندماننا بان يرجى الكاس لم يترجه
كلعبة عاج على فرشه وليث عرين على سرجه
لطيف المنطق مهتزه ثقيل الموزر مترجه
سقاني بعينيه اضعاف ما سقاني بكفيه من غنجه

وقال آخر

يا ساقي القوم ان دارت اليّ فلا تمزج فاني بدمعي مازج كاسي
ويا مغني الحي ان غنيت من طرب فغن واحزناه من قلبه القاسي

وقال ابن المعتز

وعاقد زنار على غصن الاس دقيق المعاني مخطف الخصر مياس
سقاني عقارا صب فيها مزاجها فاضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

وقال ايضا

قام كالغصن في القراطق والشمس بالقمر

وسقاني المدام والليل بالصبح مؤتزر
والثريا كنور غصن على الغرب قد نثر
وقال البحتري وفي القهوة اشكال من الساقي والوان
حباب مثل ما يضحك عنه وهو جذلان
وسكر مثل ما يسكر طرف منه وسنان
وطعم الريق ان جاد به والصب هيمان
لنا من كفه راح ومن رياه ريحان
وقال ابو القاسم الهبيري الكاتب
سقانا الراح ساق كل راج سنوى لحاظ عينيه شراب
يدير الكاس مبتسما علينا فما ندري اثغر ام حباب
وقد سفر الدجى عن ثوب فجر منير مثل ما سفر النقاب
تخلت الصبح في اثر الثريا بشير جاء في يده كتاب
وقال ابو الشيص
يطوف علينا به احور يداه من الكاس مخضوبتان
غزال يميل باعطافه قناة تعطف كالخيزران
وقال ابو بكر محمد بن عمار
وهويته يسقي المدام كانه قمر يطوف بكوكب في جندس

متارج

متارج الحركات يندى وجهه كالغصن هزته الصبا فتنفس
يسقي بكاس في انامل سوسن ويدير اخرى في محاجر نرجس
وقال المعوج يصف ساقية
لا عيش الا من كف ساقية ذات دلال في طرفها مرض
كانما الكاس حين تمزجها نجوم ليل تعلو وتنخفض
وقال آخر
وساقية كان عقربيها اكاليلا على طبقات ورد
لها طيب المنى وصفاء لون وحمرة وجنة ومذاق شهد
وقال في ذلك المعنى يصف ساقي وساقية
افديكما من حاملي قدحين تمرن في غصنين في دعصين
ذو دمعة ومهضوم الحشا للناظرين منى وقرة عين
قامت مؤنثة وقام مؤنثا فتناهبا الالحاظ بالنظرين
صبا على الراح انهلا لنا قد صب نعته على الثقلين
واتى كاسكما على ما خيلت بالتبر معجونا بماء لجين

الباب السادس من القسم

الثالث من الفن الثاني

في الغناء والسماع وما ورد في ذلك من الحظر والاباحه وما
استدل به من رأى ذلك ومن سمع الغناء من الصحابه رضوان الله
عليهم والتابعين والايمه والعباد والزهاد ومن غنا من
الخلفاء وابنايهم والاشراف والقواد والاكابر واخبار
المغنين الذين نقلوا الغناء من الفارسيه الى العربيه ومن
اخذ عنهم ومن اشتهر بالغناء واخبار القيان ۞

ذكر ما ورد في الغناء

من الحظر والاباحه

قد تكلم الناس في الغناء في التحريم والاباحه واختلفت
اقوالهم وتباعدت مذاهبهم وتباينت استدلالاتهم
فمنهم من رأى كراهته وانكر استماعه واستدل على تحريمه
ومنهم من رأى خلاف ذلك مطلقا واباحه وصمم على
اباحته ومنهم من فرق بين ان يكون الغناء مجردا او اضيف
اليه آله كالعود والطنبور وغيرهما من الآلات ذوات
الاوتار والدفوف والمعازف والقصب فاباحه على انفراده
وكرهه اذا انضاف الى غيره وحرم سماع الآلات مطلقا

ولكل طايفة من ارباب هذه المقالات ادلة استدلت بها وقد
راينا ان نثبت في هذا الموضع نبذه من اقوالهم على سبيل الاختصار
وحذف النظاير المطوله فنقول وبالله التوفيق ۞

اما ما قيل في تحريم الغناء

وما استدل به من رأى ذلك

فانهم استدلوا على التحريم بالكتاب والسنه واقوال
الصحابه والتابعين والايمه من علماء المسلمين

اما دليلهم من الكتاب العزيز

فقول الله تبارك وتعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقوله عز وجل واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله سبحانه وتعالى والذين لا
يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقوله جل
وعلا ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
وقوله سبحانه واستفزز من استطعت منهم بصوتك

وقوله افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون
وانتم سامدون قال ابن عباس سامدون هو الغناء
بلغة حمير وقال مجاهد هو الغناء يقول اهل اليمن
سمد فلان اذا غنا وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
في هذه الاية ومن الناس من يشترى لهو الحديث انه الغنا ومن
طريق اخر هو الغناء واشباهه وروى عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه هو والذى لا اله الا هو الغنا وعن مجاهد
في قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك
قال صوته الغناء والمزامير وعنه في قوله تعالى والذين
لا يشهدون الزور قال الغناء

واما دليلهم من السنة

فما روى عن عايشه رضى الله عنها انها قالت ان الله عز وجل
حرم القينه وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع اليها
ثم قرات ومن الناس من يشترى لهو الحديث الاية
وروى ابو امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
رفع احد صوته بغناء الا بعث الله عز وجل اليه شيطانين على

منكبيه

منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى يمسك
وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابليس اول من ناح واول
من تغنى وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انهيت عن صوتين احمقين فاجرين
صوت عند نغمه وصوت عند مصيبه

واما اقوال الصحابة

والتابعين رضى الله عنهم

فقد روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه قال ما
تغنيت قط منذ ابن الغنا ونحج بتركه وروى عن
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل وروى ان ابن عمر رضى الله عنهما
مر على قوم محرمون ومنهم رجل يتغنى فقال الا لا سمع الله
لكم الا لا سمع الله لكم وروى عن عبد الله بن دينار
قال مر ابن عمر رضى الله عنهما بجاريه صغيره تغنى فقال
لو ترك الشيطان احدا ترك هذه وعن اسحق بن عيسى

قال سألت مالك بن انس رضي الله عنه عما ترخص
فيه بعض اهل المدينه من الغنا فقال انما يفعله عندنا
الا الفساق ه وقال الشعبي لعن المغني والمغنى
له ه وقال الحكم بن عتيبه حب السماع ينبت
النفاق في القلب ه وروى ان رجلا سال القاسم بن
محمد فقال ما تقول في الغنا احرام هو فسكت فاعاد عليه
فقال له في الثالثه اذا كان يوم القيامه فاتي بالحق والباطل
اين يكون الغنا قال مع الباطل قال القاسم فانت تسكت
وقال الفضيل بن عياض الغنا رقيه الزنا
وقال بعضهم الغنا رايد من رايد الفجور ه وقال
الضحاك الغنا مفسدة للقلب مسخطة للرب ه وقال
يزيد بن الوليد مع استهاره بما استهر به يا بني اميه اياكم
والغنا فانه ينقص الحيا ويزيد في الشهوه ويهدم المروه
وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر فان كنتم لا بد
فاعلين فجنبوه النسا فان الغنا رقيه الزنا واني لاقول ذلك
فيه على انه احب الي من كل لذه واشهى الي من الما الى
ذي الغله الصادي ولكن الحق احق ان يقال ه

واما اقوال الايمه رحمهم الله تعالى

فقد قال الامام الشافعي رحمه الله في كتاب ادب
القضاه الغنا لهو مكروه يشبه الباطل وقال من
استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ه قال القاضي حسين بن محمد
واما سماعه من المراه التي ليست بمحرم فان اصحاب الشافعي
قالوا لا يجوز بحال سوا كانت بارزه او من ورا حجاب
وسوا كانت حره او مملوكه ه وقال الشافعي وصاحب الجاريه
اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ثم غلظ
القول فيه وقال هو دياثه قال وانما جعل صاحبها سفيها
لانه دعا الناس الى الباطل ومن دعا الى باطل كان سفيها
فاسقا وقال مالك بن انس اذا اشترى جاريه فوجدها
مغنيه كان له ردها بالعيب قال وهو مذهب ساير اهل
المدينه الا ابرهيم بن سعد وحده ه وكره ابو حنيفه ذلك
وجعل سماع الغنا من الذنوب قال وذلك مذهب ساير
اهل الكوفه سفيان الثوري وحماد بن سلمه وابرهيم النخعي
والشعبي وغيرهم لا خلاف بينهم في ذلك قال ولا نعرف ايضا

من اهل البصرة خلاف في كراهة ذلك والمنع منه وقال
بعض الزهاد الغنا يورث العناد في قوم ويورث التكذيب
في قوم ويورث القساوة في قوم وقال بعضهم عن حاله عند السماع

اتذكر وقتنا وقد اجتمعنا على طيب الغناء الى الصباح
ودارت بيننا كاس الاغاني فاسكرت النفوس بغير راح
فلم تر فيهم الا نشاوى سرورا والسرور هناك صاحي
اذا لبى اخو اللذات فيه منادي اللهو حي على السماح
ولم نملك سوى المهجات شيئا ارقناها لالحاظ الملاح

هذا ملخص ما ذكروه في تحريم الغنا وقد استدل من اباحه
بما يناقض ما تقدم على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في اباحة الغنا

ذكر ما ورد في اباحة الغناء
والسماع والضرب بالالة

قد تكلم الناس في اباحة الغناء وسماع الاصوات والنغمات
والالات وهي الدف واليراع والقصب والاوتار على اختلافها
من العود والطنبور وغيره واباحوا ذلك واستدلوا عليه
وضعفوا الاحاديث الواردة في تحريمه وتكلموا على رجالها

وجرحوهم

وجرحوهم وبسطوا في ذلك المصنفات ووسعوا القول
وشرحوا الادلة وطالعت من ذلك عدة تصانيف في هذا الفن
مجردة له ومضافة الى غيره من العلوم وكان من تكلم في ذلك
وجرد له تصنيفا الشيخ الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر
ابن علي المقدسي رحمه الله تعالى فقال في ذلك ما نذكر مختصره ومعناه
اعلم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحنيفية
السمحة الى الكافة قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
~~والقران~~ يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه
اولئك هم المفلحون فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسالة
وادى الامانة ونصح الامة وسن وشرع وامر ونهى كما امر صلى الله
عليه وسلم فليس لاحد بعده وبعد الخلفاء الراشدين الذين امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم والاتباع لسنتهم ان
يحرم ما احل الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم الا بدليل
ناطق من اية محكمة او سنة ماضية صحيحة او اجماع من الامة

على مقالته وأما الاستدلال بالموضوعات والغرائب والأفراد
من رواية المكذبين والمجرحين الذين لا تقوم بروايتهم حجة وما أول
من فسر القرآن على حسب مراده ورأيه ولا يرجع إلى قولهم ولا يسلك
طريقهم إذ لو جاز ذلك لم يكن قول أحد من الناس أولى من قول غيره
وإنما يلزم بقول من أيد بالوحي والتنزيل وعصم من التغيير والتبديل
قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فعلمنا أنه
صلى الله عليه وسلم لم يأمر ولم ينه عن أمر إلا بوحي من الله تعالى
وكذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا سئل عن أمر لم ينزل فيه وحي توقف
حتى يأتيه الوحي وليست هذه المنزلة لغيره فيلزم قبول قوله

ذكر ما استدلوا به على إباحة الغناء من الأحاديث النبوية

قد استدلوا على إباحة الغناء بأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم منها ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الأنصار
تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث وليستا بمغنيتين فقال
أبو بكر أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك يوم عيد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر
إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا ٥ ومن طريق أخرى عنها رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان
بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني
وقال مزمارة الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان
يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه
خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا مللت قال حسبك
قلت نعم قال فاذهبي ٥ ومن طريق أخرى عنها رضي الله عنها أن أبا بكر
رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان وتضربان
والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام
عيد وتلك الأيام أيام منى وقالت عائشة رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم يسترني وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد
فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهم أمنا بني أرفدة يعني
من الأمن ٥ قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم رحمه الله عنه

ذكره هذه الاحاديث اين تقع انكار من انكر من انكار سيدي هذه
الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد
انكر عليه السلام عليهما انكارهما فرجعا عن رأيهما الى قوله صلى الله عليه
وسلم ۝ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كانت جارية من الانصار في
حجري فزففتها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع غناء
فقال يا عائشة الا تبعثين معها من يغني فان هذا الحي من الانصار يحبون الغناء
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نكح بعض الانصار بعض اهل
عائشة فاهدتها الى قباء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهديت عروسك قالت نعم قال فارسلت معها بغناء فان الانصار
يحبونه قالت لا قال فادركيها بزينب امرأة كانت تغني بالمدينة
رواه ابو الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر ۝ وعنه ايضا قال
انكحت عائشة رضي الله عنها ذات قرابة لها رجلا من الانصار
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهديتم الفتاة قالوا
نعم قال ارسلتم معها قال ابو طلحة راوي الحديث ذهب عني قال
لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانصار قوم فيهم غزل
فلو بعثتم معها من يقول   اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم
وروي عن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لله اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب القينة
الى قينته قال ابو عبد الله الحاكم في كتابه المستدرك هذا حديث
صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه وقد خرجه الحافظ
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه ۝
قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى ووجه
الاحتجاج من هذا الحديث هو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اثبت ان الله تعالى يستمع الى حسن الصوت بالقرآن كما يستمع صاحب
القينة الى قينته فاثبت دليل السماع اذ لا يجوز ان يقيس على
الاستماع بمحرم قال ولهذا الحديث اصل في الصحيحين اخرجاه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله
لشيء ما اذن لنبي يتغنى بالقرآن ۝ هذا ما ورد في السماع ۝

واما ما ورد في الضرب بالالة

فمن ذلك ما ورد في الدف

روي عن محمد بن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت في النكاح ۝
قال الحافظ ابو الفضل رحمه الله تعالى هذا حديث صحيح

الامام ابو الحسن الدارقطني مستدركا اخراجه في الصحيح وقال قد
روى عنه يحيى بن حاطب ابو مالك الاشجعي وسماك بن حرب
وابن عون ويوسف بن سعد وغيرهم ٥ قال واخرج
هذا الحديث ابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجه
في سننهما ٥ وروى الحافظ ابو الفضل بسند رفعه الى جابر
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع صوت دف
فقال ما هذا فقيل فلان تزوج فقال هذا نكاح ليس بالسفاح وقد
ضعف ابو الفضل اسناد هذا الحديث وقال انما اخرجته على
ضعف اسناده لانه شاهد للحديث الصحيح المتقدم ٥ وروى
ابو الفضل ايضا بسنده الى خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ قالت
جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي صبيحة بني علي فجلس
على فراشي كمجلسك مني فجعلت جويريات يضربن بدف لهن ويندبن
من قتل من آبائي يوم بدر الى ان قالت احداهن
وفينا نبي يعلم ما في غد فقال دعي هذا وقولي الذي كنت تقولين
قبله ٥ وهذا حديث صحيح اخرجه البخاري قال وقد رواه حماد بن
سلمة عن خالد بن ذكوان اتم من هذا قال كنا بالمدينة يوم عاشورا
وكان الجواري يضربن بالدف ويتغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ

فذكرنا

فذكرنا لها ذلك فقالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
صبيحة عرسي وعندي جاريتان تغنيان وتندبان آبائي الذين قتلوا
يوم بدر وتقولان فيما تقولان وفينا نبي يعلم ما في غد
فقال اما هذا فلا تقولوه لا يعلم ما في غد الا الله عز وجل ٥
وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر
سفرا فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى ان تضرب في بيت
عائشة بدف فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية
فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلانة ابنة فلان نذرت
لئن ردك الله تعالى ان تضرب في بيتي بدف قال فلتضرب ٥ قال
ابو الفضل وهذا اسناد متصل ورجاله ثقات وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية الله فلو كان ضرب الدف معصية
لامر بالتكفير عن نذرها او منعها من فعله ٥ وروي عن الشعبي قال
مر عياض الاشعري في يوم عيد فقال ما لي لا اراهم يقلسون فانه من
السنة والتقليس الضرب بالدف قاله هشيم ٥

واما ما ورد في اليراع

فقد احتج بعضهم بحديث عبد الله بن عمر وهو ما اخرجه ابو داود

سليمن بن الاشعث السجستاني في سننه قال حدثنا احمد بن عبد الله
الغداني حدثنا سلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن
نافع قال سمع ابن عمر رضي الله عنه مزمارا فوضع اصبعيه على اذنيه
ونأى عن الطريق وقال لي يا نافع هل تسمع شيا قلت لا قال فرفع
اصبعيه من اذنيه وقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع
مثل هذا فصنع مثل هذا ه قال ابو عبد الله اللولوي سمعت
ابا داود يقول هذا الحديث منكر ه قال الحافظ محمد بن طاهر
هذا حديث خرجه ابو داود في سننه هكذا وقد انكره وقد ورد من
غير هذا الطريق ان ابن عمر رضي الله عنهما سمع راعيا وذكره
وفساد هذا الحديث من وجهين احدهما فساد طريق الاسناد
فان سليمان هذا هو الاشدق الدمشقي تكلم فيه اهل النقل وتفرد
بهذا الحديث عن نافع ولم يروه عنه غيره وقال البخاري سليمان
ابن موسى عنده مناكير ه والثاني قول عبد الله بن عمر لنافع
اسمع ولو كان ذلك منهيا عنه لم يأمره بالاستماع وقوله
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع مثل هذا فصنع مثل هذا
ولو كان حراما لنهاه عنه وصرح بتحريمه لانه الشارع المامور
بالبيان ه قالت عايشه رضي الله عنها علقت على سهوة لي سترا

فيه

فيه تصاوير فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وهتكه
وسمع النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف بابيه
فنهاه عن ذلك ورأى يزيد بن طخفة مضطجعا على بطنه فنهاه
وقال هذه ضجعة يبغضها الله عز وجل وسمع صلى الله عليه وسلم
رجلا يلعن ناقته فوقف وقال لا يصحبنا ملعون فنزل عنها وارسلها
قال الحافظ المقدسي وتاخير البيان عن وقت الحاجة
لا يجوز بحال فثبت فساد هذا الحديث اسنادا ومتنا ه

واما ما ورد في القصب والاوتار

ويقال له التغبير ويقال له القطقطة ايضا ولا فرق بينه وبين
الاوتار اذ لم يوجد في اباحته وتحريمه اثر لا صحيحا ولا سقيما
وانما استباح المتقدمون استماعه لانه مما لم يرد الشرع بتحريمه
وكان اصله الاباحة ه واما الاوتار فالقول فيها القول في
القصب لم يرد الشرع بتحليلها ولا بتحريمها قال وكلما اوردوه
في التحريم فغير ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلاف
من اهل المدينة في اباحة سماعه ومن الدليل على اباحته ان ابراهيم
ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف مع جلالته وفقهه وثقته
كان يغني بجليه وقد ضرب بالعود وسنذكر خبره في ذلك بعد

هذا ان شاء الله تعالى ولم تسقط عدالته بفعله عند اهل العلم
فكيف تسقط عدالة المستمع وكان يبالغ في هذا الابرام مبالغة
وقد اجمعت الائمة على عدالته واتفق البخاري ومسلم على اخراج حديثه
في الصحيح وقد علم من مذهبه اباحة سماع الاوتار والائمة الذين
رووا عنه اهل الحجاز والعقد في الافاق انما سمعوا منه ورووا
عنه بعد استماعهم غناه وعلمهم انه يبيحه ومنهم الامام احمد بن
حنبل سمع منه ببغداد بعد حلفه انه لا يحدث حديثا الا بعد ان
يغني على عود ولا شك انه سمع غناه ثم سمع حديثه ٥ قال
وهذا امر لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحليله ولا
تحريمه نص يرجع اليه فكان حكمه بحكم الاباحة وانما تركه
من تركه من المتقدمين تورعا كما تركوا لبس اللين واكل الطيب
وشرب البارد والاجتماع بالنسوان الحسان ومعلوم ان هذا كله
حلال وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الضب
وسئل عنه احرام هو قال لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني
اعافه واكل على مائدته صلى الله عليه وسلم وقد روي عن زيد
ابن ثابت انه قال اذا رايت اهل المدينة اجتمعوا على شيء فاعلم
انه سنة ٥ وقد روي عن محمد بن سيرين رحمه الله ان رجلا

قدم

قدم المدينة بجواري فنزل على ابن عمر وفيهن جارية تضرب فجاء
رجل فساومه فلم يهو منهن شيئا فقال انطلق الى رجل هو امثل
لك شراء من هذا فاتى الى عبد الله بن جعفر فعرضهن عليه فامر جارية
فقال خذي فاخذت العود فغنت حتى ظن ابن عمر انه قد نظر الى ذلك قال
ابن عمر حسبك سائر اليوم من مزمور الشيطان قال فبايعه ثم
جاء الرجل الى ابن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن اني غبنت بسبع مائة
درهم فاتى ابن عمر الى ابن جعفر فقال انه قد غبن بسبع مائة درهم
فاما ان تعطيها اياه واما ان ترد عليه بيعه فقال بل نعطيها اياه ٥
وهذه الحكاية ذكرها ابو محمد بن حزم واستدل بها على اباحته
فقال فهذا عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قد سمعا
الغناء بالعود وان كان ابن عمر كرهه مما ليس من الجد فلم ينه عنه
وقد سعى في بيع مغنية كما ترى ولو كان حراما ما استجاز ذلك اصلا ٥

واما ما ورد في المزامير والملاهي

قال الشيخ الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي واما
القول في المزامير والملاهي فقد وردت الاحاديث الصحيحة
بجواز استماعها ٥ فمن ذلك ما رواه بسنده رفعه الى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يفعلونه غير مرتين
كل ذلك يحول الله عز وجل بيني وبين ما أريده من ذلك ثم ما هممت
بعدها بشيء حتى أكرمني الله برسالته فإني قلت لغلام من قريش
ليلة وكان يرعى معي في أعلى مكة لو أبصرت غنمي حتى أدخل مكة
فأسمر بها كما يسمر الشباب قال أفعل فخرجت أريد ذلك حتى جئت
أول دار من ديار مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما
هذا فقالوا فلان تزوج فلانة بنت فلان فجلست أنظر إليهم
فضرب الله عز وجل على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت
إلى صاحبي فقال ما فعلت فقلت ما صنعت شيئا ثم أخبرته الخبر
قال ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك فقال أفعل فخرجت حتى
دخلت مكة فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت تلك
الليلة فسألت عنه فقالوا فلان نكح فلانة فجلست أنظر فضرب الله
على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فأخبرته
الخبر ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله تعالى برسالته ۞
قال الحافظ أبو الفضل وكان هذا قبل النبوة والرسالة
ونزول الأحكام والفروق بين الحلال والحرام فإن الشرع لما
ورد أمره الله تعالى بالإبلاغ والإنذار فأقره على ما كان عليه

في الجاهلية ولم يحرمه كما حرم غيره قال والدليل على أنه
باق على الإباحة قول الله عز وجل وإذا رأوا تجارة أو لهوا
انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة والله خير الرازقين ۞ ثم من الدليل على ذلك ما رواه
بسنده إلى جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما يخطب خطبتين فكان الجواري
إذا أنكحوهن يمرون يضربون بالدف والمزامير فيتسلل
الناس ويدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما فعاتبهم
الله عز وجل بقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك
قائما قال هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في كتابه عن عبد بن
حميد عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال والله عز وجل
عطف اللهو على التجارة وحكم المعطوف حكم ما عطف عليه
والإجماع على تحليل التجارة فثبت أن هذا الحكم مما أقره
الشرع على ما كان عليه في الجاهلية لأنه غير محتمل أن يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمه ثم يمر به على باب المسجد
يوم الجمعة ثم يعاتب الله عز وجل من ترك رسوله صلى الله عليه
وسلم قائما ثم خرج ينظر إليه ويستمع ولم ينزل في تحريمه آية

ولا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة نعلمها بين الثقاة على حاله قال ويرد ذلك بيانا ووضوحا حديث عائشه رضي الله عنها في المراة التي زفتها وقد تقدم ذكر الحديث ٥ وروي ايضا بسند رفعه عن زوج درة بنت ابي لهب قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تزوجت درة فقال هل من لهو ٥

ذكر ما ورد في توهين ما استدلوا

به على تحريم الغناء والسماع

قد ذكر الحافظ ابو الفضل المقدسي رحمه الله تعالى الاحاديث التي استدلوا بها على تحريمه وسردوا بها الايات والاحاديث التي استدلوا بها على تحريمه ما ورد بنا ذكر ذلك في حججهم ومما لم نذكره مما استدلوا به على تحريمه وكراهته وضعف رجالها وتكلم الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله ايضا في ذلك ومن احتجاجهم اذ انا اسوق الحديث على ما نذكر ذلك ٥

قال الحافظ ابو الفضل اما ما احتجوا به من الايات فقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم الايه وما اوردوه في ذلك من

الاسانيد الى عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم نظرت في جميعها فلم ار فيها طريقا يثبت الا واحدا منها رواه يوسف بن موسى القطان عن جرير بن عبد الحميد عن عطاء ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء واشباهه ٥ وسايرها لا يخلو من روايه ضعيف لا يقوم بروايته حجة قال ورايت في بعضها روايه عطيه العوفي عن ابن عباس من طريق غير ثابت اصلا ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الباطل الحديث وهو الغناء ونحوه وهو ان رجلا من قريش اشترى جارية مغنيه فنزلت فيه قال وهذا وان لم يصح عندي الاحتجاج بسندهم فيلزمهم قبوله لانهم احتجوا به فيكون في حق هذا الرجل بعينه وقد ورد في الايه تفسير بالث يلزمهم قبوله على اصلهم وذلك حديثا رفعه الى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث اللعب والباطل وشح نفسه ان يتصدق بدرهم قال وهذا ايضا غير ثابت عندي واما ورد هذين التفسيرين مناقضة لما اوردوه فيما تمسكوا به قال

ولن اركن الى هذا ايضا ولا اقنع به ولا احتج عليه ولا الزمهم اياه
بل اقول صح عن عبد الله بن عباس اجماع اهل السنة على ان
السنة تقضي على الكتاب وان الكتاب لا يقضي على السنة
وقد جاءت السنة الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم استمع
للغناء وامر باستماعه وقد اوردنا في ذلك من الاحاديث ما تقدم
ايراده ه قال وجواب بان يقال لهولاي القوم المحتجين
بهذه التفاسير هل علم هولاي الصحابه الذين اوردتم اقاويلهم
من هذه الاية ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلمه
فان قالوا لم يعلمه وعلمه هولاي كان جهلا عظيما بل كفرا
وان قالوا علمه فلما لم ينقل الينا عنه في تفسير هذه الاية
مثل ما نقل عن هولاي من الصحابه وتاخير البيان عن وقت
الحاجة لا يجوز عليه ومن المحال ان يكون تفسير قوله عز
وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو الغناء وبقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان معكن من لهو فان
الانصار يعجبهم اللهو ه وقال احمد بن حنبل رحمه الله ثلاثة
ليس لها اصل المغازي والملاحم والتفسير ه وقال
ابو حاتم محمد بن حبان في كتاب الضعفاء الله عز وجل

تولى

تولى رسوله صلى الله عليه وسلم تفسير كلامه وتاويل ما انزل
عليه حيث قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم ومن المحال المحال ان يامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يبين لخلقه مراده حيث جعله موضع الابانة عن كلامه
ومفسرا لهم حتى يفهموا مراد الله عز وجل فلا يفعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ابان عن مراد الله عز وجل
من الاي وفسر لامته ما بهم الحاجة اليه وهو سنته صلى الله
عليه وسلم فمن تتبع السنن وحفظها واحكمها فقد عرف
تفسير كتاب الله عز وجل واغناه الله تعالى عن الكلبي وذويه
وما لم يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته في معاني
الاي التي انزلت عليه مع امر الله عز وجل له بذلك وجاز
ذلك كان لمن بعده من امته احوز وترك التفسير لما تركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم احرى ه قال ومن
اعظم الدلائل على ان الله تعالى لم يرد بقوله لتبين للناس ما
نزل اليهم القران كله ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه
من الكتاب متشابه من الاي والايات التي ليس فيها احكام
فلم يبين كيفيتها لامته فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله

عليه وسلم دل ذلك على ان المراد من قوله تعالى ليس للناس
ما نزل اليهم كان بعض القران لا الكل وقال الامام
ابو حامد الغزالي رحمه الله في هذه الاية اما شراء لهو
الحديث بالدين استبدالا به ليضل عن سبيل الله فهو حرام
مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلا عن الدين
ومشترى به ومضلا عن سبيل الله وهو المراد في الاية ولو
قرا القران ليضل به عن سبيل الله كان حراما ه حكي
عن بعض المنافقين انه كان يؤم الناس ولا يقرا الا سورة
عبس لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهم عمر بقتله فالاضلال بالشعر والغناء اولى بالتحريم
وقال الثعلبي في احد اقواله عن تفسير هذه الاية
عن الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن علقمة بن
كلدة بن عبد الدار بن قصي كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري
اخبار الاعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا
يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم
واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون
استماع القران ه واحتجوا بقوله تعالى

افمن

افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
قال ابن عباس هو الغناء بلغة حمير يعني السامدة ه قال
الغزالي رحمه الله فيقول ينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء
ايضا لان الاية تشتمل عليه فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك
على المسلمين لاسلامهم فهذا ايضا مخصوص باشعارهم
وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون واراد به شعراء الكفار ولم
يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا
بقوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون ه قال
الثعلبي قال الحسن عن المعاصي وقال ابن عباس الحلف
الكاذب وقال مقاتل الشتم والاذى وقال غيرهم
ما لا يحل من القول والفعل قال وقيل اللغو الفعل الذي
لا فائدة فيه واحتجوا بقوله تعالى واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال الثعلبي اي القبيح من القول
وبقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا
وصفحوا وبقوله واستفزز من استطعت منهم

بصوتك ٥ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة بدعائك الى معصية الله
تعالى وكل داع الى معصية الله تعالى فهو من جنود ابليس ٥

واما ما احتجوا به من الحديث

فانهم احتجوا بحديث روي عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن
ولا التجارة فيهن واثمانهن حرام والاستماع اليهن حرام
قال الحافظ ابو الفضل المقدسي رحمه الله هذا حديث
رواه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن
ابي امامة قال والصحابة كلهم عدول واما عبيد الله بن
زحر وعلي والقاسم وهم في الرواية سواء لا يحتج بحديث
واحد منهم اذا انفرد بالرواية عن ثقة فكيف اذا روى عن
مثله ٥ اما عبيد الله بن زحر فيقال انه من اهل مصر
قال ابو مسهر الغساني عبيد الله بن زحر صاحب كل معضلة
ليس على حديثه اعتماد وقال عثمان بن سعيد الدارمي
قلت ليحيى بن معين عبيد الله بن زحر كيف حديثه قال كل حديثه
ضعيف قلت عن علي بن يزيد وغيره قال نعم ٥ وقال

علي

عباس الدوري عن يحيى عبيد الله بن زحر ليس بشيء ٥ وقال
ابو حاتم في كتاب الضعفاء والمتروكين عبيد الله بن زحر منكر
الحديث جدا روى الموضوعات عن الثقات واذا روى عن
علي بن يزيد اتى بالطامات واذا اجتمع في اسناد عبيد الله
ابن زحر وعلي بن يزيد والقاسم بن عبد الرحمن لا يكون من
ذلك الحديث الا مما عملت ايديهم فلا يحل الاحتجاج بهذه الصحيفة
قال المقدسي وهذا الحديث قد اجتمعوا في اسناده ٥
قال واما علي بن يزيد فهو من اهل دمشق يكنى
بابي عبد الملك روى عن القاسم قال النسائي في كتاب
الضعفاء علي بن يزيد متروك الحديث ٥ وقال ابو عبد الرحمن
ابن حبان علي بن يزيد مطروح منكر الحديث جدا ٥
واما القاسم بن عبد الرحمن ويكنى بابي عبد الرحمن فقال
يحيى بن معين القاسم بن عبد الرحمن لا يسوى شيئا وقال
احمد بن حنبل وذكر القاسم مولى يزيد بن معاوية فقال
منكر الحديث وقال ابو حاتم بن حبان القاسم يروي
عنه اهل الشام كان يروي عن الصحابة المعضلات ويأتي عن
الثقات بالاسانيد المقلوبات حتى كان يسبق الى القلب انه

المعتمد لهاه قال المقدسي فهذا شرح احوال رواة الحديث
الذي احتجوا به في التحريم هل يجوز روايته كما ذكره الايمه حتى يستدل
به في التحليل والتحريم **واحتجوا** بما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال امرني ربي عز وجل بنفي الطنبور والمزمار
وهو حديث رواه ابرهيم بن اليسع بن الاشعث المكي واسمعيل
ابن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها وابرهيم هذا
قال البخاري منكر الحديث وقال النساي المكي ضعيف ه
واحتجوا بما روي عن علي رضي الله عنه انه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الدف ولعب الصنج
وصوت الزمارة وهو حديث رواه عبد الله بن ميمون عن
مطر بن سالم عن علي قال وعبد الله هو القداح ذاهب
الحديث ومطر هذا شبه المجهول ٥ **واحتجوا** بما روي
عن علي رضي الله عنه انه قال نهاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المغنيات والنواحات وعن شرايهن وبيعهن و التجارة
فيهن وقال كسبهن حرام ٥ قال وهذا حديث رواه علي
ابن يزيد الصداي عن الحارث بن نبهان عن ابي اسحق السبيعي
عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال والحارث بن نبهان

ليس

ليس بشي ولا يكتب حديثه قاله يحيى بن معين وقال البخاري
الحارث منكر الحديث وقال احمد بن حنبل الحارث رجل صالح
ولم يكن يعرف الحديث ولا يحفظ منكر الحديث وقال النساي
الحارث بن نبهان متروك الحديث لم يروه عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي غيره ولا رواه عنه غير علي بن يزيد الصداي
وعلى هذا قال احمد بن عدي احاديثه لا يشبه احاديث الثقات
والحارث الذي روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو
الحارث بن عبد الله ابو زهير الخارجي الاعور اجمع اهل النقل على
كذبه والحمل في هذا الحديث على الحارث بن نبهان وان
كان في الاسناد من الضعفا غيره **واحتجوا** بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صوتان ملعونان في الدنيا
والاخرة صوت مزمار عند نعمة وصوت رنة عند مصيبة
وهذا حديث رواه محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن
ابن عباس ٥ ومحمد بن زياد هذا هو الطحان اليشكري
قال عبد الله بن احمد بن حنبل سالت ابي عنه فقال
اعور كذاب خبيث يضع الحديث ٥ وقال يحيى بن معين
اجمع الناس على طرح هولاي النفر لا يعتد بهم منهم

محمد بن زياد وكان ابو يوسف الصيدلاني يقول قدم محمد بن
زياد الرقة بعد موت ميمون بن مهران **واحتجوا** بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر خسفا ومسخا وقذفا يكون
في هذه الامة قالوا يا رسول الله انهم يقولون لا اله الا الله
قال نعم اذا اظهروا النرد والمعازف وشرب الخمور ولبس
الحرير ٥ قال وهذا حديث رواه عثمان بن مطر عن عبد الغفور
عن عبد العزيز بن سعيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ٥ قال وعثمان هو الشيباني من اهل البصرة وكان
ضريرا قال يحيى بن معين ليس بشي وقال البخاري متروك الحديث
واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
بعثني ربي عز وجل بمحق المزامير والمعازف والاوثان التي كانت
تعبد في الجاهلية والخمر واقسم ربي عز وجل بعزته ان لا يشربها
عبد في الدنيا الحديث ٥ قال وهذا حديث رواه محمد بن الفرات
عن ابي اسحق السبيعي عن الحارث الاعور عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومحمد بن الفرات هذا من اهل الكوفة قال
ابو بكر بن ابي شيبة هذا شيخ كذاب وقال يحيى بن معين ليس
بشي وقال النسائي متروك وقد تقدم ذكر السبيعي

والحارث الاعور ومضى الكلام عليه **واحتجوا**
بما روي عن ابي هريرة مسندا ان الغناء ينبت النفاق في
القلب وهو حديث عبد الرحمن بن عبد الله العمري بن اخي عبيد الله
ابن عمر عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن هذا قال احمد بن حنبل
ليس يسوى حديثه شيئا سمعت منه ثم تركناه وكان ولي قضاء
المدينة احاديثه مناكير وكان كذابا وقال النسائي
متروك الحديث ٥ **واحتجوا** بما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من استمع الى قينة صب في اذنه
الآنك ٥ وهو حديث رواه ابو نعيم الحلبي عن عبد الله بن
المبارك عن مالك عن محمد بن المنكدر عن انس بن مالك ٥
وابو نعيم اسمه عبيد بن محمد من اهل حلب ضعيف ولم يبلغ
عن ابن المبارك مرسله ٥ **واحتجوا** بما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله النائحة والمستمعة
والمغني والمغنى له وهو حديث رواه عمر بن يزيد المدائني
عن الحسن البصري عن ابي هريرة ٥ وعمر هذا قال
ابو احمد بن عدي منكر الحديث والحسن لم يسمع من

ابي هريرة شيا ٥ وقال ابن عدي هذا الحديث غير محفوظ
واحتجوا بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
النظر الى المغنية حرام وغناؤها حرام وثمنها حرام وهو حديث
يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل النوفلي المدني عن يزيد بن
خصيفة عن السايب بن يزيد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزيد الاول قال النسائي متروك
الحديث وقال احمد بن حنبل عنده مناكير وقال يحيى بن معين
يزيد بن عبد الملك ليس بذاك ٥ **واحتجوا** بما روي عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء وذكرها وقال
في جملتها واتخذت القيان والمعازف ٥ وهو حديث رواه
فرج بن فضالة الشامي من اهل حمص عن يحيى بن سعيد الانصاري
عن محمد بن علي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ٥ قال
عبد الرحمن بن مهدي احاديث الفرج عن يحيى بن سعيد منكرة
وقال يحيى بن معين فرج ضعيف وقال ابو حاتم بن حبان
فرج بن فضالة كان يقلب الاسانيد الصحيحة ويلصق المتون
الواهية بالاسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به ٥

واحتجوا بحديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد عبد الرحمن فذكر حديثا قال فيه
نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند مصيبة وصوت
عند نغمة لعب ولهو ومزامير الشيطان ٥ وهذا حديث رواه
محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عطاء عن جابر وانكر عليه هذا
الحديث وضعف لاجله ٥ قال ابو حاتم بن حبان كان رديء
الحفظ كثير الوهم فاحش الخطا يروي الشيء على التوهم فيستحق
الترك وتركه احمد بن حنبل ويحيى بن معين ٥ **واحتجوا**
انه صلى الله عليه وسلم سمع صوتا فقال انظروا من هذا فنظر
فاذا معاوية وعمرو يتغنيان الحديث وفيه اللهم اركسهما
في الفتنة ركسا ٥ وهو حديث رواه يزيد بن ابي زياد عن
سليمان بن عمرو بن الاحوص عن ابي برزة الاسلمي ٥ ويزيد هذا
من اهل الكوفة وكان الكذبة يلقنونه على وفق اعتقادهم
فيلقاها ويحدث بها ضعفه اهل النقل ٥ وقد روي هذا
الحديث من طريق اخر ليس فيه معاوية هذا وانه ابن التابوت
قال المقدسي ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر
احدا من اصحابه الا بخير ٥ **واحتجوا** بما روي عن

ابي سعيد الخدري رفع الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يكون في اخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف في متخذي القيان
وشاربي الخمور ولابسي الحرير وهو حديث رواه يزيد بن ابي زياد
الجصاص عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ويزيد
هذا متروك الحديث ٥ واحتجوا بحديث روي عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات وله قينة فلا تصلوا عليه ٥ وهو حديث روي باسناد
مجهول عن خارجة بن مصعب عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن علي
وخارجة متروك الحديث من اهل سرخس واحتجوا بما
روي عن عبد الرحمن بن الجندي قال قال عبد الله بن بشر صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الجندي لقد لقيت ليلك يا ابا صفوان
قال والله ليمسخن قوم وانهم لفي شرب الخمور وضرب المعازف
حتى يكونوا قردة او خنازير ٥ والحديث موقوف وابن الجندي
مجهول والنبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان لا يعذب امته
بما عذب به الامم قبلها فاعطاه ذلك ٥ واحتجوا
بما روي عن ابي امامة رضي الله عنه وقد تقدم بعضه وفيه
زيادة اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات

بلغ مقابلة

ولا شراؤهن ولا الجلوس اليهن ثم قال والذي نفسي بيده ما رفع
رجل عقيرته بغناء الا ارتدف على ذلك الجلوس شيطان على
عاتقه هذا وشيطان على عاتقه هذا حتى يسكت ٥ وهذا حديث
قد تقدم اوله من حديث عبيد الله بن زحر وهذه الزيادة من
رواية مسلمة بن علي الدمشقي عن يحيى بن الحارث عن القاسم بن
عبد الرحمن عن ابي امامة ٥ ومسلمة هذا قال ابن معين ليس بشيء
وقال البخاري منكر الحديث وقد تقدم القول في القاسم بن عبد الرحمن
واحتجوا بحديث روي عن عبد الله بن مسعود من
رواية سلام بن مسكين قال حدثني شيخ سمع ابا وائل يقول سمعت
ابن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الغناء ينبت النفاق في القلب هكذا رواه سلام عن شيخ
مجهول لا يعرف ورواه جرير بن عبد الحميد عن ليث بن ابي سليم
عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
من قوله ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الثقات عن
شعبة بن الحجاج عن مغيرة عن ابرهيم قوله ولم يذكر احدا
تقدمه فيه وهذا اصح الاسانيد فيه من قول ابرهيم ٥
قال الغزالي رحمه الله تعالى قول ابن مسعود ينبت

النفاق اراد به في حق المغني فانه في حقه بث النفاق وغرضه
كله ان يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال
ينافق ويتودد الى الناس ليرغبوا في غنايه وذلك ايضا لا يوجب
تحريما فان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيول المهملجة وساير
انواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع ينبت الريا
والنفاق في القلب ولا يطلق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب
في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي
مواقع نظر الخلق اكثر تاثيرا ولذلك نزل ابن عمر رضي الله عنهما
عن فرس هملج تحته وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلاء
لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات ٥ **واحتجوا**
بحديث روي عن صفوان بن اميه قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ جا عمرو بن قرة فقال يا نبي الله ان الله
عز وجل كتب علي الشقوة ولا اراني ارزق الا من دفي بكفي
فتاذن لي بالغنا من غير فاحشة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اذن ولا كرامه ولا نعمة وذكر حديثا طويلا وهو
حديث رواه عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن يحيى بن العلا
عن بشر بن نمير عن مكحول قال حدثني يزيد بن عبد الملك عن صفوان

ابن اميه ويحيى بن العلا هذا مديني الاصل رازي قال يحيى بن
معين يكنا ابا عمرو وليس بثقه وقال عمرو بن علي الصيرفي يحيى
ابن العلا متروك الحديث ٥ **واحتجوا** بما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الكلب وكسب
الزماره وهو حديث نقله مسلمه بن ابي سليمان الداودي
البصري عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة ومسلمه هذا متروك
الحديث غير ثقه **واحتجوا** بقول عثمان رضي الله
عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ
بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وهذا حديث رواه صقر
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن مالك بن مغول عن عبد الله بن ادريس
عن المختار بن فلفل عن انس بن مالك في حديث الفقه
والصيد قال المقدسي هذا حديث لم ار فيه كلاما ولا ورايته
ذكر من هذا اشيا لم يات بها غيره توجب ترك حديثه والله اعلم
وقال الغزالي رحمه الله تعالى وذكر هذا الحديث قلنا
فليكن التمني ومس الذكر باليمين حراما ان كان هذا دليل
تحريم الغنا فمن اين ثبت ان عثمان كان لا يترك الا الحرام ٥
قال الحافظ ابو الفضل المقدسي رحمه الله تعالى

بهذه الاحاديث وامثالها احتج من انكر السماع جهلاً منهم بصناعة
علم الحديث ومعرفته فترى الواجد منهم اذا راى حديثاً مكتوباً في كتابه
جعله لنفسه مذهباً واحتج به على مخالفيه وهذا غلط عظيم بل جهل
جسيم ه هذا ملخص ما اورده رحمه الله تعالى وفيه
من الزيادات ما هو منسوب الى الثعلبي والغزالي على ما بيناه
في مواضعه ه وقد تكلم الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي رحمه الله تعالى على السماع في كتابه المترجم باحياء علوم الدين
وبين دليل الاباحة وذكر بعد ذلك اداب السماع واثاره في القلب
والجوارح فقال اعلم ان السماع هو اول
الامر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد
تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة تسمى الاضطراب
واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص ه ثم بدا بعلم
السماع وبين الدليل على اباحته ثم ذكر ما تمسك به القايلون
بتحريمه واجاب عن ذلك بما نذكره او بعضه ان شا الله تعالى
قال رحمه الله تعالى نقل ابو طالب المكي اباحة
السماع عن جماعة وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر
وابن الزبير والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقد فعل ذلك

كثير من السلف صحابي وتابعي قال ولم يزل الحجازيون
عندنا بمكة يسمعون السماع في افضل ايام السنة وهي الايام
المعدودات التي امر الله عز وجل عباده فيها بذكره ايام التشريق
ولم يزل اهل المدينة ومكة مواظبين على السماع الى زماننا
هذا فادركنا ابا مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين قد
اعدهن للصوفية قال وكان لعطا جاريتان يلحنان وكان
اخوانه يستمعون اليهما ه قال وقيل لابي الحسن بن سالم
كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون
يسمعون فقال كيف انكر السماع واجازه وسمعه من هو
خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما انكر
اللهو واللعب في السماع ه وروي عن يحيى بن معاذ انه قال
فقدنا ثلاثة اشيا فلا نراها ولا اراها تزداد الا قلة
حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة
وحسن الاخا مع الوفا ه قال الغزالي ورايت في
بعض الكتب هذا بعينه محكياً عن المحاسبي وفيه ما يدل
على تجويزه السماع مع زهده وتصاونه في الدين وتشمره
وحكي عن ممشاد الدينوري انه قال رايت النبي

صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من
هذا السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم
يفتتحون قبله بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن ٥ قال
الغزالي وعن ابن جريج انه كان يرخص في السماع فقيل له
يعده يوم القيامة في جملة حسناتك او سيئاتك فقال لا
في الحسنات ولا في السيئات لانه شبيه باللغو قال الله
تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ٥ ثم بين
الغزالي رحمه الله الدليل على اباحة السماع فقال
اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب
عليه وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة
الشرعيات محصورة في النص او القياس على المنصوص
قال واعني بالنص ما اظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله او فعله وبالقياس المعنى المفهوم من الفاظه وافعاله
فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل
القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات
ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس قال وقد دل
القياس والنص جميعا على اباحة السماع اما القياس فهو

ان

ان الغناء اجتمع فيه معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها
فان فيه سماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك للقلب
فالوصف الاعم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون
وغيره والموزون ينقسم الى مفهوم كالاشعار والى غير
المفهوم كاصوات الجمادات واصوات سائر الحيوانات
اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم
بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس فانه يرجع الى
تلذذ حاسة السمع بادراك ما هو مخصوص به وللانسان عقل
وخمس حواس ولكل حاسة ادراك وفي مدركات تلك
الحاسة ما يستلذ فلذة البصر في المبصرات الجميلة كالخضرة
والماء الجاري والوجه الحسن وسائر الالوان الجميلة وهي في
مقابلة ما يكره من الالوان الكدرة القبيحة ٥ وللشم
الروائح الطيبة وهي في مقابلة الانتان المستكرهة ٥
وللذوق الطعوم اللذيذة كالدسومة والحلاوة والحموضة
وهي في مقابلة المرارة والمزازة المستبشعة ٥ وللمس
لذة اللين والنعومة والملاسة وهي في مقابلة الخشونة
والضراسة ٥ وللعقل لذة العلم والمعرفة وهي في مقابلة الجهل

والبلادة فكذلك الاصوات المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذ
كصوت العنادل والمزامير ومستكرهة كنهيق الحمير وغيرها
فما اظهر قياس هذه الحاسة ولذتها على سائر الحواس ولذاتها
واما النص فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله
على عباده به اذ قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء فقيل
هو حسن الصوت ه وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن
الصوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد اذنا
للرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته
وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن
الصوت في النياحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان
يجتمع الانس والجن والوحش والطير لسماع صوته وكان
يحمل من مجلسه اربع مئة جنازة وما يقرب من ذلك في
الاوقات ه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدح
ابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير آل داود
وقوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير يدل بمفهومه
على مدح الصوت الحسن ه ولو جاز ان يقال انما ابيح ذلك بشرط
ان يكون في القران للزمه ان يحرم سماع صوت العندليب لانه ليس

بقران

بقران واذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع
صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة
قال فهذا نظر في الصوت من حيث انه طيب حسن ه
الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون
فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم
من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة
باعتبار مخارجها ثلاثة فانها اما ان تخرج من جماد
كصوت المزامير والاوتار وضرب القضيب والطبل وغيره
واما ان تخرج من حنجرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان
واما غيره فصوت العنادل والقماري وذوات السجع من
الطيور مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك
يستلذ سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات
وانما وضعت المزامير على صور الحناجر وهو تشبيه الصنعة
بالخلقة وما من شيء توصل اهل الصناعات بصناعتهم الى
تصويره الا وله مثال في الخلقة التي استاثر الله تعالى باختراعها
فمنه تعلم الصناع وبه قصدوا الاقتداء فسماع هذه الاصوات
يستحيل ان يحرم لكونها طيبة او موزونة فلا ذاهب الى تحريم

صوت العندليب وسائر الطيور ولا فرق بين حنجرة وحنجرة
ولا بين جماد وحيوان فينبغي أن يقاس على صوت العندليب
الأصوات الخارجة من سائر الأجسام باختيار الآدمي كالذي
يخرج من حلقه أو من القضيب والطبل والدف وغيره ولا يستثنى
من هذا إلا الملاهي والأوتار والمزامير إذ ورد الشرع بالمنع
منها لا للذتها إذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلتذ به
الإنسان ولكن حرمت الخمور واقتضت ضراوة الناس بها
المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الأمر في الابتداء إلى كسر الدنان
فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الأوتار والمزامير فقط
وكان تحريمه من قبيل الاتباع كما حرمت الخلوة لأنها مقدمة
الجماع وحرم النظر إلى الفخذ لاتصاله بالسوأتين وحرم قليل
الخمر وإن كان لا يسكر لأنه يدعو إلى السكر وما من حرام
إلا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب على حريمه
ليكون حمى للحرام ووقاية له وحظارا مانعا حوله كما قال
صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حمى وإن حمى الله محارمه
فهي محرمة تبعا لتحريم الخمر

الدرجة الثالثة

الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج إلا من حنجرة

الانسان

الإنسان فيقطع بإباحة ذلك لأنه ما زاد إلا كونه مفهوما
والكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام
فإذا لم يحرم الآحاد فمن أين يحرم المجموع ه نعم ينظر فيما يفهم
منه فإن كان فيه أمر محظور حرم نثره ونظمه وحرم التصويت
به سواء كان بألحان أو لم يكن والحق فيه ما قال الشافعي
رحمه الله إذ قال الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ومهما
جاز إنشاد الشعر بغير صوت وألحان جاز مع الألحان فإن أفراد
المباحات إذا اجتمعت كان مباحا ومهما انضم مباح إلى مباح لم
يحرم إلا إذا تضمن المجموع محظورا لا تتضمنه الآحاد ولا محظور
ههنا وكيف ينكر إنشاد الشعر وقد أنشد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة
وساق رحمه الله في هذا الموضع الأحاديث الصحيحة التي
تضمنت إنشاد الشعر والحداء به وهي أشهر من أن يحتاج إلى
سردها ثم قال بعد سياق الأحاديث ولم يزل الحداء وراء
الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزمان الصحابة وما هو إلا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان
موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكاره بل ربما كانوا يلتمسون

ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز ان يحرم
من حيث انه كلام مفهوم مودى باصوات طيبة والحان موزونة ٥
الدرجة الرابعة النظر من حيث انه محرك للقلب ومهيج
لما هو الغالب عليه قال ابو حامد فاقول لله تعالى سر في
مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها لتوثر فيها تاثيرا
عجيبا من الاصوات ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما ينوم ومنها
ما يضحك ويطرب ومنها ما يستخرج من الاعضا حركات على وزنها
باليد والرجل والراس ولا ينبغي ان يظن ان ذلك لفهم معاني الشعر
بل هذا جار في الاوتار حتى قيل من لم يحركه الربيع وازهاره
والعود واوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج وكيف يكون
ذلك لفهم المعنى وتاثيره مشاهد في الصبي في مهده فانه يسكته
الصوت الطيب عن بكائه وتنصرف نفسه عما يبكيه الى الاصغا
اليه والجمل مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا يستخف معه
الاحمال الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافات
الطويلة وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويولهه فتراها
اذا طالت عليها البوادي واعتراها الاعيا والكلال تحت
المحامل والاحمال اذا سمعت منادي الحدا تمد اعناقها وتصغي

الى الحادي ناصبة اذانها وتسرع في سيرها حتى تتزعزع عليها
احمالها ومحاملها وربما تتلف انفسها من شدة السير وثقل الحمل
وهي لا تشعر به لنشاطها فقد حكى ابو بكر محمد بن داود الدينوري
المعروف بالدقي قال كنت بالبادية فوافيت قبيلة من قبائل
العرب فاضافني رجل منهم وادخلني خباه فرايت في الخبا عبدا
اسود مقيدا بقيد ورايت جمالا قد ماتت بين يدي البيت وقد بقي
منها جمل وهو ناحل ذابل كانه ينزع روحه فقال لي الغلام
انت ضيف ولك حق فتشفع في الى مولاي فانه مكرم
لضيفه فلا يرد شفاعتك فعساه يحل القيد عني فلما احضروا
الطعام امتنعت وقلت لا اكل ما لم اشفع في هذا العبد فقال
ان هذا العبد قد افقرني واهلك جميع مالي فقلت ماذا افعل
فقال ان له صوتا طيبا واني كنت اعيش من ظهور هذه الجمال
فحملها احمالا ثقالا وكان يحدو بها حتى قطعت مسيرة ثلاث
ليال في ليلة من طيب نغمته فلما حطت احمالها ماتت كلها الا هذا
الجمل الواحد ولكن انت ضيفي فلكرامتك قد وهبته لك قال
فاحببت ان اسمع صوته فلما اصبحنا امره ان يحدو على جمل
يستقي الماء من بير هناك فلما رفع صوته هام ذلك الجمل وقطع حباله

ووقعنا على وجهي فما اظن اني قط سمعت صوتا اطيب منه ٥
قال فاذن تاثير السماع في القلب محسوس ومن لم يحركه السماع فهو
ناقص مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته
على الجمال والطيور بل على سائر البهائم فان جميعها يتاثر بالنغمات
الموزونة ومهما كان النظر في السماع باعتبار تاثيره في القلوب لم
يجز ان يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاحوال
والاشخاص واختلاف طرق النغمات فحكمه حكم ما في القلب ٥ قال
ابو سليمن السماع لا يجعل في القلب ما ليس فيه ولكن يحرك ما هو فيه ٩

ذكر اقسام السماع وبواعثه

واقسام السماع تختلف باختلاف الاحوال فان منه ما
هو مستحب وما هو مباح وما هو مكروه وما هو حرام
اما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك
السماع منه الا الصفات المحموده **واما** المباح فهو لمن لا
حظ له من السماع الا التلذذ بالصوت الحسن ٥ **واما**
المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه
عادة له في اكثر الاوقات على سبيل اللهو **واما** الحرام فهو

لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك
السماع منهم الا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة ٥
وقد تكلم على هذه الاقسام الامام ابو حامد الغزالي رحمه
الله تعالى بما مختصره ومعناه الكلمات المسجعة الموزونة
تعتاد في مواضع لاغراض مخصوصة ترتبط بها اثار في القلب
وهي سبعة مواضع **الاول** غناء الحجيج فانهم يدورون
اولا في البلاد بالطبل والغناء وذلك مباح لما فيه من التشويق الى
الحج واداء الفريضة وشهود المشاعر ٥ **الثاني** ما يعتاده
الغزاة لتحريض الناس على الغزو وهو مباح ايضا لما فيه من
استثارة النفس وتحريكها على الغزو واثارة الغضب على
الكفار وتحسين الشجاعة وتقبيح الفرار **الثالث** ما
يرتجزه الشجعان عند اللقاء في الحرب وهو مباح ومندوب لما
فيه من تشجيع النفس وتحريك النشاط للقتال والتمدح
بالشجاعة والنجدة وقد فعله غير واحد من الصحابة رضي الله
عنهم منهم علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد وغيرهما ٥
الرابع اصوات النياحة ونغماتها وتاثيرها في تهييج البكاء
وملازمة الحزن والكآبة وهذا قسمان محمود ومذموم

فاما المذموم فالحزن على ما فات قال الله تعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم والحزن على الاموات من هذا القبيل فانه
تغضب الله تعالى وتاسف على ما لا تدارك فيه واما المحمود
فهو حزن الانسان على تقصيره في امر دينه وبكاؤه على خطاياه
والبكاء والتباكي والحزن والتحازن على ذلك محمود لانه
بعث على التشمير للتدارك ولذلك كانت نياحة داود عليه
السلام محمودة فقد كان يحزن ويحزن ويبكي ويبكي حتى
كانت الجنائز ترفع من مجالس نياحته وكان يفعل ذلك
بالفاظه والحانه وذلك محمود لان المفضي الى المحمود محمود
وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت ان ينشد على المنبر
بالحانه الاشعار المحزنة المرققة للقلب ولا ان يبكي ويتباكى
ليتوصل به الى بكاء غيره واثارة حزنه ه **الخامس**
السماع في اوقات السرور تاكيدا للسرور وتهييجا له
ان كان ذلك السرور مباحا كالغناء في ايام العيد وفي
العرس وفي وقت قدوم الغائب ووقت الوليمة والعقيقة
وعند الولادة والختان وعند حفظ القران وكل ذلك
معتاد لاجل اظهار السرور قال ووجه جوازه من الالحان

ما يثير الفرح والسرور والطرب وكل ما جاز السرور به
جاز اثارة السرور فيه ويدل على هذا انشادهم بالدف
والالحان عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ... وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي

فاظهار هذا السرور بالشعر والنغمات والرقص والحركات
محمود وقد نقل عن جماعة من الصحابة انهم حجلوا في سرور اصابهم
كما سياتي في احكام الرقص وهو جائز في قدوم كل غائب
وكل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان
ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام او كلام ه
السادس سماع العشاق تحريكا للشوق وتهييجا للعشق
وتسلية للنفس فان كان في حال مشاهدة المعشوق فالغرض
تاكيد اللذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهييج الشوق
والشوق وان كان مولما ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه
رجاء الوصال فان الرجاء لذيذ والياس مولم وقوة لذة الرجاء
بحسب قوة الشوق والحب للشيء المرجو ففي هذا السماع تهييج
للعشق وتحريك للشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في
الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب ه قال

وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن
يعشق زوجته او سريته فيصغي الى غنائها فيضاعف لذته
في لقائها فيحظى بالمشاهدة البصر وبالسماع الاذن ويفهم
لطائف معاني الوصال والفراق القلب فتترادف اسباب
اللذة فهذا نوع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما
الحياة الدنيا الا لعب ولهو وهذا منه وكذلك ان غصبت
منه جارية او حيل بينه وبينها بسبب من الاسباب فله ان
يحرك بالسماع شوقه وان يستثير به لذة رجاء الوصال
فان باعها او طلقها حرم عليه ذلك بعده اذ لا يجوز تحريك
الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصل واللقاء واما من يمثل
في نفسه صورة صبي او امراة لا يجوز له النظر اليها وكان
ينزل ما يسمع على ما يمثل في نفسه فهو حرام لانه محرك للفكر
في الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصول اليه
لا لامر يرجع الى نفس السماع وقد سيل بعض الحكماء عن العشق
فقال دخان يصعد الى دماغ الانسان يزيله الجماع ويهيجه
السماع ه **السابع** سماع من احب الله سبحانه وتعالى
وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا راه فيه ولا

يقرع سمعه قارع الا سمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج
لشوقه ومؤكد لعشقه وحبه ومورٍ زناد قلبه ومستخرج منه
احوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها
من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها وتسمى تلك
الاحوال بلسان الصوفية وجدا ماخوذ من الوجود والصوفية
على هذا كلام يطول شرحه ليس هذا موضع ايراده ه

ذكر العوارض التي يحرم معها السماع

قال ابو حامد رحمه الله تعالى والسماع يحرم بخمسة عوارض
عارض في المسمع وعارض في الة السماع وعارض في نظم
الصوت وعارض في نفس المستمع او في مواظبته لان اركان
السماع هي المسمع والمستمع والة السماع **العارض الاول**
ان يكون المسمع امراة لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من
سماعها وفي معناها الصبي الذي يخشى فتنته وهذا حرام لما
فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المراة
يفتتن بصوتها في المحاورة في غير الحان فلا يجوز محادثتها
ولا سماع صوتها في القران ايضا وكذلك الصبي الذي يخاف

سنة فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسما للباب
او لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة فاقول هذه مسالة محتملة
من حيث الفقه يتجاذبها اصلان احدهما ان الخلوة بالاجنبية
والنظر الى وجهها حرام سواء خيف منها الفتنة او لم تخف لانها
مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات
الى الصور ۞ والثاني ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف
الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل ينبغي ان يتبع
فيه الحال وصوت المراة دائر بين هذين الاصلين فان قسناه على
النظر اليهما وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما
فرق اذ الشهوة تدعوا الى النظر في اول هيجانها ولا تدعوا الى
سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة المماسة كتحريك
السماع بل هو اشد وصوت المراة في غير الغناء ليس بعورة
ولكن للغناء مزيد اثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر
الى الصبيان اولى لانهم لم يومروا بالاحتجاب كما لم يومر
النساء بستر الاصوات فينبغي ان يتبع مثار الفتن ويقتصر
التحريم عليه هذا هو الاقيس عندي قال ويتايد بحديث
الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضي الله عنها اذ يعلم ان

بلغ مقابلة

النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع صوتهما ولم يحترز عنه ولكن لم
تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز فاذاً يختلف هذا
باحوال المراة واحوال الرجل في كونه شابا وشيخا ولا يبعد ان يختلف
الامر في مثل هذا بالاحوال فانا نقول للشيخ ان يقبل زوجته وهو
صائم وليس للشاب ذلك والقبلة تدعوا الى الوقاع في الصوم
وهو محظور والسماع يدعوا الى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف
ذلك ايضا بالاشخاص ۞

العارض الثاني

في الالة بان تكون من شعار الشرب او المخنثين وهي المزامير
والاوتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة انواع وما عدا ذلك
يبقى على اصل الاباحة كالدف وان كان فيه الجلاجل وكالطبل
والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الالات

العارض الثالث

في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شيء من الخنا والفحش والهجاء
او هو كذب على الله عز وجل او على رسوله او على الصحابة كما رتبه
الروافض في هجاء الصحابة فسماع ذلك حرام بالحان وغير الحان
والمستمع شريك القائل وكذلك ما فيه وصف امراة بعينها فانه لا
يجوز وصف المراة بين الرجال فاما هجاء الكفار واهل البدعة
فذلك جائز وقد كان حسان بن ثابت ينافح عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم يهاجي الكفار وأمره النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فأما النسيب وهو التشبيب بوصف الخدود والأصداغ
وحسن القد والقامة وساير أوصاف النسا فهذا فيه نظر والصحيح أنه
لا يحرم نظمه وإنشاده بصوت وبغير صوت وعلى المستمع أن لا ينزله
على امرأة معينة إلا على من تحل له من زوجة أو جارية فإن نزل على أجنبية
فهو العاصي بالتنزيل وإجالة الفكر فيه ومن هذا وصفه فينبغي
أن يجتنب السماع رأسا فإن من غلب عليه عشق نزل كل ما يسمعه عليه
سوا كان اللفظ مناسبا أو لم يكن إذ ما من لفظ إلا ويمكن تنزيله
على معان بطريق الاستعارة فالذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي
أن يحترز من السماع بأي لفظ كان والذي غلب عليه حب الله فلا تضره
الألفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بمجاري همته
الشريفة **العارض الرابع** في المستمع وهو أن تكون الشهوة
غالبة عليه وكان في غرة الشباب وكانت هذه الصفة أغلب
من غيرها عليه فالسماع حرام عليه سوا غلب على قلبه حب
شخص معين أو لم يغلب فإنه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ
والخد والوصال والفراق إلا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة
معينة ينفخ الشيطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد

بواعث الشر وذلك هو النصرة لحزب الشيطان والتخذيل
للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى والقتال في القلب دائم
بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله وهو نور العقل
إلا في قلب قد فتحه أحد الجندين واستولى عليه بالكلية وغالب القلوب
قد فتحها جند الشيطان وغلب عليها فيحتاج أن يستأنف أسباب
القتال لإزعاجه فكيف يجوز تكثير أسلحته وتشحيذ سيوفه
وأسنته والسماع مشحذ لأسلحة جند الشيطان في حق مثل هذا
الشخص فليخرج مثل هذا عن جميع السماع فإنه يستضر به ۞
العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم
تغلب عليه حب الله فيكون السماع له محبوبا ولا غلبت عليه
الشهوة فيكون في حقه محظورا ولكنه أبيح في حقه كساير أنواع
اللذات المباحة إلا أنه اتخذه ديدنه وهجيراه وقصر عليه
أكثر أوقاته فهذا هو السفيه الذي ترد شهادته فإن المواظبة
على اللهو جناية وكما أن الصغيرة بالإصرار والمداومة تصير كبيرة
فبعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة وهو كالمواظبة على
متابعة الزنوج والحبشة والنظر إلى لعبهم على الدوام فإنه ممنوع
وإن لم يكن أصله ممنوعا إذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومن هذا القبيل اللعب بالشطرنج فانه مباح ولكن المواظبة عليه
مذموم كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو
فذلك انما يباح لما فيه من ترويح القلب اذ راحة القلب معالجة له في
بعض الاوقات لتنبعث دواعيه هذا ملخص ما اورده في اقسام
السماع وبواعثه ومقتضياته ثم ذكر آثار السماع وآدابه

ذكر آثار السماع وآدابه

قال ابو حامد رحمه الله اعلم ان اول درجة السماع فهم
المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجد ويثمر
الوجد الحركة بالجوارح فلننظر في هذه المقامات الثلاثة

المقام الاول في الفهم وهو يختلف باختلاف
احوال المستمع وللمستمع اربعة احوال **احدها** ان يكون سماعه
بمجرد الطبع اي لا حظ له في السماع الا استلذاذ الالحان والنغمات
وهذا مباح وهو اخس رتب السماع اذ الابل شريكة له فيه وكذا
سائر البهائم ولكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة

الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة
اما معينة او غير معينة وهو سماع الشباب وارباب الشهوة ويكون

تنزيلهم

تنزيلهم المسموع على حسب شهواتهم ومقتضى احوالهم وهذه الحالة
اخس من ان نتكلم فيها الا ببيان خستها والنهي عنها **الحالة الثالثة**
ان ينزل ما يسمعه على احوال نفسه في معاملة الله تعالى وتقلب احواله
في التمكن منه مرة والتعذر منه اخرى وهذا سماع المريدين لا سيما
المبتدئين فان للمريد لا محالة مرادا هو مقصده ومقصده معرفة الله
تعالى ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسر وكشف الغطاء
وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مثابر عليها وحالات
تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذكر عتاب او خطاب او قبول
او رد او وصل او هجر او قرب او بعد او تلهف على فائت او تعطش
الى منتظر او شوق الى وارد او طمع او ياس او وحشة او استئناس
او وفاء بالوعد او نقض للعهد او خوف فراق او فرح وصال او ذكر
ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب او همول العبرات او ترادف
الحسرات او طول الفراق او عدة الوصال او غير ذلك مما
يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال المريد في طلبه
فيجري ذلك مجرى القداح الذي يوري زناد قلبه فتشتعل به
نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهجم بسببه عليه
احوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل

الا الفاظ على احوالهم وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من
كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذي فهم في اقتباس المعنى منه
حظ و ضرب الغزالي لذلك امثلة تطول شرحها

الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات

فعزب عن فهمه ما سوى الله حتى عزب عن نفسه نفسه واحوالها
ومعاملاتها وكان كالمدهوش الغائص في عين الشهود الذي يضاهي
حاله حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن في مشاهدة جمال يوسف
حتى بهتن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية
بانه فني عن نفسه ومهما فني عن نفسه فهو عن غيره افنى فكانه فني
عن كل شي الا عن الواحد المشهود وفني ايضا عن الشهود فان القلب
ان التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد غفل عن المشهود
فالمستهتر بالمرئي الذي لا التفات له في حالة استغراقه الى
رؤيته ولا عينه التي بها رؤيته ولا الى قلبه الذي به لذته
فالسكران لا خبر له من سكره والملتذ لا خبر له من التذاذه انما
خبرته من الملتذ به فقط ولكن هذا في الغالب يكون كالبرق
الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطقه القوة البشرية
فربما يضطرب تحت اعبائه اضطرابا تهلك فيه نفسه

كما

كما روي عن ابي الحسين النوري انه سمع هذا البيت
ما زلت انزل من ودادك منزلا يتحير الالباب دون نزوله
فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة قصب قد قطع
وبقي اصولها مثل السيوف فصار يعدو فيها ويعيد البيت الى الغداة
والدم يجري من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه ومات بعد ايام
رحمه الله تعالى قال ابو حامد وهذه درجة الصديقين في الفهم
والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على الاحوال وهي ممتزجة
بصفات البشرية نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه
واحواله اعني انه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة
التفات الى الايدي والسكاكين فيسمع بالله ولله وفي الله ومن الله
وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال
واتحد بصفات التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه
شي اصلا بل خمدت بالكلية بشريته وفني التفاته الى الصفات
البشرية راسا قال ولست اعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه
ولست اعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر
نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من امر الله عرفها من
عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر وجود وصورة ذلك

الوجود بما يحضر فيه فإذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود إلا
للحاضر ومثاله المرآة المجلوة إذ ليس لها لون في نفسها بل لونها
لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فإنها تحكي لون قرارها ولونها
لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور
ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الألوان قال وهذه
مغاصة من مغاصات علوم المكاشفة منها نشأ خيال من ادعى الحلول
والاتحاد ٥ هذا ملخص ما أورده في مقام الفهم ٥

المقام الثاني بعد الفهم والتنزيل الوجد ٥

قال الغزالي رحمه الله تعالى وللناس كلام طويل في
حقيقة الوجد أعني الصوفية والحكماء الناظرين في وجه
مناسبة السماع للأرواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا متفرقة لنكشف
عن الحقيقة فيه **أما الصوفية** فقد قال ذو النون المصري في
السماع إنه وارد حق جاء يزعج القلوب إلى الحق فمن أصغى إليه
بحق تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق ٥ فكأنه عبر عن
الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يجده عند ورود
وارد السماع إذ سمى السماع وارد حق ٥ وقال أبو الحسين
الدراج مخبرا عما وجده في السماع والوجد عبارة عما يوجد عند

السماع

السماع قال جال بي السماع في ميادين البهاء فأوجدني وجود
الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفا فأدركت به منازل الرضا
وأخرجني إلى رياض التنزه والفضا ٥ وقال الشبلي السماع
ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له استماع
العبرة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية ٥ وأقوال الصوفية
في هذا النوع كثيرة ٥ **وأما الحكماء** فقال بعضهم في القلب
فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على إخراجها باللفظ فأخرجتها
النفس بالألحان فلما ظهرت سرت وطربت إليها فاستمعوا من
النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر ٥ وقال بعضهم
نتائج السماع استنهاض العاجز من الرأي واستجلاب العازب
من الفكر وحدة الكال من الأفهام والآراء حتى يثوب ما
عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل رأي ونية
فيصيب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ ٥ **ثم** ذكر المعنى
الذي الوجد عبارة عنه فقال هو عبارة عن حالة يثمرها السماع
وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه وتلك
الحالة لا تخلو عن قسمين فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات
ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات وإما أن ترجع

الى تغيرات واحوال ليست من العلوم والتنبيهات بل هي كالشوق
والخوف والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط
والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعفت بحيث
لم تؤثر في تحريك الظاهر او تسكينه او تغيير حاله حتى يتحرك على
خلاف عادته او يطرق او يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف
عادته لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا اما ضعيفا
واما قويا بحسب ظهوره وتغييره الظاهر وتحريكه بحسب
قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الوجد وقدرته
على حفظ جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر
لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الواجد وقصوره عن التحريك
وحل عقد التماسك والى المعنى الاول اشار ابو سعيد بن الاعرابي
حيث قال في الوجد انه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة
الغيب ولا يبعد ان يكون السماع منشأ الكشف ما لم يكن مكشوفا
قبله وان الكشف يحصل باسباب منها التنبيه والسماع منبه
ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها
نوع علم يفيد ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورود ومنها
صفاء القلب والسماع مؤثر في تصفية القلوب والصفا

سبب المكاشفة . ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع
فيقوى على مشاهدة ما كان يقصر عنه قوته كما يقوى البعير
على حمل ما كان لا يقوى عليه قبله وهذا الاستكشاف من
ملاحظة اسرار الملكوت وكما ان حمل الجمل يكون بواسطة
فبواسطة هذه الاسباب يكون سبب الكشف بل القلب اذا
صفا مثل له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يقرع
سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا
اذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة وعلم تحقيق ذلك
خارج عن علم المعاملة ٥ وذلك كما روي عن محمد بن مسروق
البغدادي انه قال خرجت يوما في ايام جهلي وانا نشوان
وكنت اغني هذا البيت

بطيزناباذ كرم ما مررت بها الا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلا يقول

وفي جهنم ماء ما تجرعه خلق فابقى له في الجوف امعاء

قال وكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم ٥ قال
ابو حامد فانظر كيف اثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة
الحق في صفة جهنم وفي لفظ موزون منظوم وقرع ذلك

بطيزناباذ كرم ما مررت به ح

سمع الظاهر وكما سمع صوت الهاتف عند صفاء القلب
وشاهد أيضا بالبصر صورة الخضر عليه السلام فإنه يتمثل
لأرباب القلوب بصور مختلفة وفي مثل هذه الأحوال من
الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر القلوب ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر
بنور الله تعالى ه قال فحاصل الوجد يرجع إلى مكاشفات
وإلى حالات ينقسم كل واحد منهما إلى ما يمكن التعبير عنه عند
الإفاقة منه وإلى ما لا تمكن العبارة عنه أصلا ه وضرب لذلك
أمثلة منها أن الفقيه قد تعرض عليه مسألتان متشابهتان
في الصورة ويدرك بذوقه أن بينهما فرقا في الحكم فإذا كلف
ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير عنه وإن
كان من أفصح الناس فيدرك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير
عنه وإدراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا
شك أن لوقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا
يمكنه الإخبار عنه لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى أن
تناله العبارة ه وأما الحال فكم من إنسان يدرك في قلبه
في الوقت قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر في شيء

فيؤثر

فيؤثر في نفسه أثرا فينسى ذلك السبب ويبقى الأثر في نفسه وهو
يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرورا ثبت في نفسه
بتفكره في سبب موجب للسرور أو حزنا فينسى المتفكر فيه
ويحس بالأثر عقيبه وقد تكون تلك الحال حالة غريبة لا
يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة
مطابقة مفصحة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق
بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي
حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها أعني التفرقة
بين الموزون والمزحف ولا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به
مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها
بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور إنما تحصل
في السماع عن غناء مفهوم فأما الأوتار وسائر النغمات
التي ليست مفهومة فإنها تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن
التعبير عن عجائب تلك الآثار وقد يعبر عنه بالشوق
ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق إليه فهذا عجيب
والذي اضطربت نفسه بسماع الأوتار والشاهين وما أشبهه اضطرب قلبه
ليس يدري إلى ماذا يشتاق ويجد في نفسه حالة كأنها تقاضى

امر ليس يدري ما هو حتى مع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه
لا حب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا له سر وهو ان كل شوق
فله ركنان احدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع
المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة
الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم
بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة
واشتعلت نارها اورث ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولو نشأ
آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع ثم
راهق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة
ولا يدري انه يشتاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع
ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس الآدمي مناسبة
مع العالم الاعلى واللذات التي وعد بها في سدرة المنتهى
والفراديس العلا الا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات
والاسماء كالذي سمع الوقاع والنساء ولم يشاهد صورة امراة
قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المراة ليعرف بالمقايسة
فالسماع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا
قد انساه نفسه وانساه ربه وانساه مستقره الذي اليه حنينه

واشتياقه

واشتياقه بالطبع فيتقاضاه قلبه امرا ليس يدري ما هو
فيدهش ويتحير ويضطرب ويكون كالمختنق الذي لا يعرف
طريق الخلاص فهذا وامثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها
ولا يمكن المتصف بها ان يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجد الى ما
يمكن اظهاره والى ما لا يمكن اظهاره قال **واعلم**
ايضا ان الوجد ينقسم الى هاجم والى متكلف يسمى التواجد وهذا
التواجد المتكلف منه مذموم وهو الذي يقصد به الرياء واظهار
الاحوال الشريفة مع الافلاس عنها ومنه ما هو محمود وهو
التوصل الى الاستدعاء للاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها
بالحيلة فان للكسب مدخلا في جلب الاحوال الشريفة ولذلك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة
القرآن ان يتباكى ويتحازن فان هذه الاحوال قد تتكلف
مباديها ثم تتحقق اواخرها وكيف لا يكون التكلف سببا ان
يصير المتكلف بالآخرة طبعا وكل من يتعلم القرآن اولا يحفظه
تكلفا ويقرؤه تكلفا مع تمام التامل واحضار الذهن ثم
يصير ذلك ديدنا للسان مطردا حتى يجري به لسانه في الصلاة
وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه اليه بعد

انتهى به الى آخرها ويعلم انه قرأها في حال غفلته ه وذكر ابو حامد
امثلة نحو ذلك ه ثم قال وكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي
ان يقع الياس عنها عند فقدها بل ينبغي ان يتكلف اجتلابها بالسماع
وغيره فلقد شوهد في العادات من اشتهى ان يعشق شخصا ولم
يكن يعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه
ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة اليه والاخلاق المحمودة فيه
حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخا خرج عن حد اختياره واشتهى
بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق
الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريفة
اذا فقدها الانسان ينبغي ان يتكلف اجتلابها بمجالسة الموصوفين
بها ومشاهدة احوالهم وتحسين صفاتهم في النفس وبالجلوس
معهم في السماع وبالدعاء والتضرع الى الله تعالى في ان يرزقه
تلك الحالة بان ييسر له اسبابها ومن اسبابها السماع ومجالسة
الصالحين والخائفين والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن
جالس شخصا سرت اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على
امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك

وحب

وحب من احبك وحب من يقربني الى حبك ه فقد فزع الى الدعاء
في طلب الحب ه قال فهذا بيان انقسام الوجد الى مكاشفات
والى احوال وانقسامه الى ما يمكن الافصاح عنه والى ما لا يمكن
وانقسامه الى المتكلف والى المطبوع

المقام الثالث

في آداب السماع ظاهرا وباطنا وما يحمد من آثار الوجد ويذم
قال الامام ابو حامد رحمه الله تعالى واما الآداب
فهي خمس جمل **الاول** مراعاة الزمان والمكان
والاخوان ه قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة اشياء والا
فلا تسمع الزمان والمكان والاخوان ه قال الغزالي ومعناه ان
الاشتغال به في وقت حضور طعام او خصام او صلاة او صارف
من الصوارف مع اضطراب القلب لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة
الزمان فيرعى فراغ القلب ه والمكان قد يكون شارعا مطروقا
او موضعا كريه الصورة او فيه سبب يشغل القلب فيتجنب
ذلك ه واما الاخوان فسببه انه اذا حضر غير الجنس
من منكر السماع متزهد بالظاهر مفلس عن لطائف القلوب
كان مستثقلا في المجلس واشتغل القلب به وكذا اذا حضر متكبر
من اهل الدنيا يحتاج الى مراقبته ومراعاته او متكلف متواجد

من اهل التصوف يرائي بالوجد والرقص وتمزيق الثوب فكل
ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط اولى ٥
الثاني وهو نظر للحاضرين ان الشيخ اذا كان
حوله مريدون يضرهم السماع لا ينبغي ان يسمع في حضورهم فان سمع
فليشغلهم بشغل اخر والمريد الذي لا يستفيد بالسماع احد ثلاثة
اقلهم درجة هو الذي لم يدرك من الطريق الا الاعمال الظاهرة
ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع اشتغال بما لا يعنيه
فانه ليس من اهل اللهو فيلهو ولا من اهل الذوق فيتنعم بذوق
السماع فليشتغل بذكر او خدمة والا فهو مضيع لزمانه ٥
الثاني هو الذي له ذوق ولكن فيه بقية من الحظوظ والالتفات
الى الشهوات والصفات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا تؤمن
غوائله فربما يهيج السماع منه داعية اللهو والشهوة فيقطع
طريقه ويصده عن الاستكمال ٥ الثالث ان يكون قد انكسرت
شهوته وامنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه
حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم ولم يعرف اسماء الله
وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل واذا فتح له باب السماع
نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون

ضرره

ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر اعظم عليه من نفع السماع
قال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل
فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا
وشهوة المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لاجل التلذذ والاستطابة
بالطبع فيصير ذلك عادة له ويشغله عن عباداته ومراعاة قلبه
ويقطع عليه طريقه الادب فالسماع مزلة قدم يجب حفظ
الضعفاء عنه ٥ **الادب الثالث** ان يكون مصغيا الى
ما يقوله القائل حاضر القلب قليل الالتفات الى الجوانب
متحرزا عن النظر الى وجوه المستمعين وما يظهر عليهم من
احوال الوجد مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله
له من رحمته في سره متحفظا عن حركة تشوش على اصحابه
قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف متحرزا
عن التنحنح والتثاؤب ويجلس مطرقا راسه كجلوسه في فكر
مستغرق لقلبه متماسكا عن التصفيق والرقص وسائر
الحركات على وجه التصنع والتكلف والمراءاة ساكتا عن النطق
في اثناء القول بكل ما عنه بد فان غلبه الوجد وحركه بغير
اختيار فهو فيه معذور وغير ملوم ومهما رجع اليه اختياره

فليقعد الى هدوه وسكونه ولا ينبغي ان يستديمه حيا من ان
يقال انقطع وجده على القرب ولا ان يتواجد خوفا من ان يقال هو
قاسي القلب عديم الصفا والرقة ٥ قال وقوة الوجد تحرك
وقوة العقل والتماسك تضبط الظواهر وقد يغلب احدهما
الاخر اما لشدة قوته واما لضعف ما يقابله ويكون النقصان
والكمال بحسب ذلك فلا تظنن ان الذي يضرب نفسه على
الارض اتم وجدا من الساكن باضطرابه بل رب ساكن اتم وجدا
من المضطرب فقد كان الجنيد يتحرك في السماع في بدايته ثم صار
لا يتحرك فقيل له في ذلك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي
تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي اشارة الى ان
القلب مضطرب جايل في الملكوت والجوارح متادبة في
الظاهر ساكنة **الادب الرابع** ان لا يقوم ولا يرفع
صوته بالبكا وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن ان رقص
او تباكى فهو مباح اذا لم يقصد به المرايا لان التباكي استجلاب
للحزن والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط وكل سرور
مباح فيجوز تحريكه ولو كان ذلك حراما لما نظرت عايشة رضي
الله عنها الى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يزفنون

بلغ مقابلة

وقد روي عن جماعة من الصحابة انهم حجلوا لما ورد عليهم سرور
اوجب ذلك في قصة ابنة حمزة بن عبد المطلب لما اختصم فيها
علي بن ابي طالب واخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم فتشاحوا
في تربيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني وانا
منك فحجل علي وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي فحجل وقال
لزيد انت اخونا ومولانا فحجل الحرث ٥ قال والحجل الرقص
ويكون لفرح او شوق فحكمه حكم مهيجه ان كان فرحه محمودا
والرقص يزيده ويوكده فهو محمود وان كان مباحا فهو مباح
وان كان مذموما فهو مذموم ٥ نعم لا يليق ذلك بمناصب
الاكابر واهل القدوة لانه في الاكثر يكون عن لهو ولعب وما له
صورة اللعب في اعين الناس فينبغي ان يجتنبه المقتدى به لئلا
يصغر في اعين الخلق فيترك الاقتدا به ٥ واما تخريق الثياب
فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا يبعد ان
يغلب الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه
او يدري ولكن يكون كالمضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه
وتكون صورته صورة المكره اذ يكون له في الحركة والتمزيق متنفس
فيضطر اليه اضطرار المريض الى الانين ولو كلف الصبر عنه لم

يقدر عليه مع انه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة
يقدر الانسان على تركه فالنفس فعل يحصل بالارادة ولو كلف
الانسان نفسه ان يمسك النفس ساعة اضطر من باطنه الى ان يختار
النفس وكذلك الزعقة وتخريق الثياب قد تكون كذلك فهذا
لا يوصف بالتحريم ٥ **الادب الخامس** موافقة
القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير ريا
وتكلف او قام باختيار من غير اظهار وجد وقام له الجماعة فلا
بد من الموافقة فذلك من اداب الصحبة ولذلك ان جرت عادة
طايفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقط
عمامته او خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتخريق فالموافقة
في هذه الامور من حسن الصحبة والعشرة اذ المخالفة موحشة
ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة الناس باخلاقهم كما ورد في
الخبر لا سيما اذا كانت اخلاقا فيها حسن المعاشرة والمجاملة
وتطييب القلب بالمساعدة وقول القايل ان ذلك بدعة لم تكن في
الصحابة فليس كل ما يحكم باباحته منقولا عن الصحابة ولم ينقل النهي
عن شي من هذا والقيام عند الدخول للداخل لم يكن من عادة العرب
بل كان الصحابة لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض

الاحوال كما رواه انس وان كان لم يثبت فيه نهي عام فلا نرى به باسا
في البلاد التي جرت العادة بها باكرام الداخل بالقيام فان القصد منه
الاحترام والاكرام وتطييب القلب به وكذلك ساير انواع المساعدة
اذا قصد بها تطييب القلب واصطلح عليها جماعة فلا باس بمساعدتهم عليها بل
الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهي لا يقبل التاويل **ومن الادب**
ان لا يقوم للرقص مع القوم للرقص ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش
عليهم احوالهم اذ الرقص من غير اظهار التواجد مباح والمتواجد الذي
يلوح للجميع منه اثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا يستثقله الطباع
فقلوب الحاضرين اذا كانوا من ارباب القلوب محك للصدق والتكلف
سيل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضرين له اذا
كانوا اشكالا لا غير اضداده **هذا** ملخص ما اورده الغزالي رحمه الله
تعالى في معنى السماع وقسمه الى هذه الاقسام التي ذكرناها ٥
واما ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
فقد ذكر مسالة السماع ومن اباحته ورد ابطل الاحاديث التي
احتجوا بها وضعف رواتها نحو ما تقدم وذكر الاية ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وانه
قيل انه الغناء فليس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثبت

عن احد من اصحابه رضي الله عنهم وانما هو قول بعض المفسرين ممن لا
يقوم بقوله حجة وما كان هكذا فلا يجوز القول به ثم لو صح لما
كان فيه متعلق لان الله تبارك وتعالى يقول ليضل عن سبيل الله وكل
شي اقتني ليضل به عن سبيل الله فهو اثم وحرام ولو انه شرا مصحف او
تعليم قران فاذا لم يصح في هذا شي فقد قال الله عز وجل وقد فصل
لكم ما حرم عليكم وقال تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ٥
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم الناس جرما في الاسلام
من سال عن شي لم يحرم فحرم من اجل مسالته فصح ان كل شي
حرمه الله تعالى علينا فقد فصله لنا وكل ما لم يفصل تحريمه لنا
فهو حلال ٥ واستدل رحمه الله على اباحته بالاحاديث التي
ذكرناها حديث عايشة عن جبر ابي لهم رضي الله عنها في غناء
الجاريتين واستدل ايضا بحديث نافع ان ابن عمر سمع مزمارا
فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق وقال يا نافع هل تسمع
شيئا قلت لا فرفع اصبعيه عن اذنيه وقال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمع مثل هذا وصنع مثل هذا ٥ قال
فلو كان حراما ما اباح عليه السلام لابن عمر سماعه ولا اباح
ابن عمر لنافع سماعه ولكنه عليه السلام كره لنفسه كل شي ليس
من

من التقرب الى الله عز وجل كما كره الاكل متكيا والتنشف بعد
الغسل في ثوب يعد لذلك والستر الموشى على سهوة عايشة
وعلى باب فاطمة رضي الله عنهما وكما كره صلى الله عليه وسلم
اشد الكراهة ان يبيت عنده دينار او درهم وانما بعث عليه السلام
منكرا للمنكر امرا بالمعروف فلو كان ذلك حراما لما اقتصر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسد اذنيه عنه دون ان يامر بتركه وينهى عنه
ولم يفعل عليه السلام شيئا من ذلك بل اقره وتنزه عنه فصح انه
مباح وان الترك له افضل كسائر فضول الدنيا المباحة ٥ قال
فان قال قائل قال الله تبارك وتعالى فماذا بعد الحق الا الضلال
ففي اي ذلك يقع الغنا قيل له حيث يقع التروح في البساتين وصباغ
الوان الثياب ولكل امرى ما نوى فاذا نوى المتروح بنفسه
واجمامها لتقوى على طاعة الله فما اتى ضلالا ٥ قال ولا يحل
تحريم شي ولا اباحته الا بنص من الله عز وجل او من رسوله صلى الله عليه
وسلم لانه اخبار عن الله عز وجل ولا يجوز عنه تعالى الا بالنص
الذي لا شك فيه ٥ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ٥
وقد تكلم على اباحة السماع جماعة من العلماء وفيما اوردناه

من هذا الفصل كفاية ٥ فلنذكر من سمع الغناء من الصحابة
رضي الله عنهم

ذكر من سمع الغناء من الصحابة

رضوان الله عليهم والتابعين رحمهم الله تعالى

قد روي ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم سمعوا الغناء منهم

النعمان بن بشير الانصاري

الخزرجي رضي الله عنه

روى ابو الفرج الاصفهاني في كتابه المترجم بالاغاني بسند رفعه إلى السائب المخزومي وغيره قال دخل النعمان بن بشير المدينة في ايام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد اخفقت اذناي الغناء فاسمعوني فقيل له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال اي ورب هذه البنية انها لمن يزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان ابت صرت اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان واين النجائب عليها الهوادج فوجه

اليها

اليها بنجيبة فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه انت كنت اخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص اصحابه حتى طرقوها فاذنت واكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شانها شانها
وعمرة من سروات النساء تنفح بالمسك اردانها

قال وهذا الشعر هو لقيس بن الخطيم في ام النعمان بن بشير وهي عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة قال فاشير الى عزة انها امه فامسكت فقال غني فوالله ما ذكر الا كرما وطيبا ولا تغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن حتى انصرف ٥ ومنهم

حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

روى ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى مجرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت بنيه واولم واجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة اهل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه فوضع بين يديه خوان ليس عليه غيره الا عبد الرحمن ابنه وكان يسأله كلما وضعت صحفة قال اطعام يد ام يدين فلم يزل

يأكل حتى يشوى فقال اطعام يدام يدين فقال بل طعام
يدين فامسك يده حتى اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة واقبلت
عزة الميلاء وهي اذ ذاك شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به
وتغنت فكان اول ما ابتدأت به شعر حسان

فلا زال قصر بين بصرى وجلق عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تسجان على خديه وهو مصغ لها
وروى ايضا بسنده الى خارجة بن زيد انه قال دعينا الى
مادبة في آل نبيط فحضرنا وحضر حسان بن ثابت فجلسنا جميعا
على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن
وكان اذا اتي بطعام سأل ابنه عبد الرحمن اطعام يد ام طعام
يدين يعني بطعام اليد الثريد وطعام اليدين الشواء لانه ينهش
نهشا فاذا قال طعام يد اكل واذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا
من الطعام اتوا بجاريتين مغنيتين احداهما ربقة والاخرى عزة
فجلستا واخذتا بمزهريهما وضربتا ضربا عجيبا وغنتا
بقول حسان بن ثابت

انظر نهارا بباب جلق هل تؤنس دون البلقاء من احد — خليلي

قال فاسمع حسان يقول قد اراني هناك سميعا بصيرا وعيناه

تدمعان

تدمعان فاذا سكتتا سكن عنه البكاء واذا غنتا بكى قال
وكنت ارى عبد الرحمن ابنه اذا سكتتا يشير اليهما ان غنيا فيبكي
ابوه فيقال ما حاجته الى بكاء ابيه ٥ وروى ايضا بسنده
الى عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال اني وفتية من
قريش عند فتية ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استأذن
حسان فكرهنا دخوله وشق علينا فقال لنا عبد الرحمن ابنه ايسركم ان لا
يجلس قلنا نعم قال فمروا هذه اذا نظرت اليه ان تغني

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

قال فغنته فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سيلفظ نفسه ثم قال
افيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي اليوم وقام فانصرف ٥ وهذا
الشعر لحسان بن ثابت وهو مما امتدح به جبلة بن الايهم وهو من
قصيدة طويلة منها قوله في مدح آل جفنة

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وروى ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى بسنده
رفعه الى الحارث بن عبد الله بن العباس انه بينما هو يسير مع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطريق مكة في خلافته ومعه

من معه من المهاجرين والانصار ثم ترنم عمر ببيت فقال له رجل
من اهل العراق وليس معه عراقي غيره غيرك فليقلها يا امير المومنين
قال فاستحيا عمر وضرب راحلته حتى انقطعت من الركب ٥ قال
المقدسي وتريد ذلك وضوحا وسا وحدثنا بسنده رفعه الى ...
ابن عبد الرحمن قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحج
الاكبر حتى اذا كان عمر بالروحاء كلم الناس رباح بن المعترف
وكان حسن الصوت بغناء الاعراب فقالوا اسمعنا وقصر عنا الطريق
فقال اني افرق من عمر فال وكلم القوم عمر انا كلمنا رباحا ان يسمعنا
ويقصر عنا طريق المسير فابى الا ان تاذن له فقال له يا رباح
اسمعهم وقصر عنهم المسير فاذا اسحرت فارفع واحدهم بشعر
ضرار بن الخطاب ثم رفع عقيرته يغني وهم محرمون ٥
وروى ايضا بسنده الى يزيد بن اسلم عن ابيه ان عمر رضي الله عنه
مر برجل يغني فقال ان الغناء زاد المسافر ٥ وروى
سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن ابي اسحق السبيعي عن
عامر بن سعد البجلي ان ابا مسعود البدري وقرظة بن كعب
وثابت بن يزيد وهم في عرس وعندهم غناء فقلت هذا وانتم
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا انه رخص لنا في الغناء

في

في العرس والبكاء على الميت في غير نوح الا ان شعبة قال
ثابت بن وديعة مكان ثابت بن يزيد ولم يذكر ابا مسعود ٥
وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى
عن ابي طالب المكي سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير
والمغيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم وقال قد فعل ذلك كثير من
السلف صحابي وتابعي باحسان ٥ وروى الحافظ ابو الفضل
المقدسي بسنده رفعه الى عمر بن ابي زائدة قال حدثني امراة عمر بن
الاصم قالت مررنا ونحن جوار بمجلس سعيد بن جبير ومعنا
جارية تغني ومعها دف وهي تقول
لئن فتنتني فهي بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل مسلم
فالقى مفاتيح القراءة واشترى وصال الغواني بالكتاب المتمم
فقال سعيد تكذبين تكذبين ٥

ذكر من سمع الغناء من الايمة

والعباد والزهاد رحمهم الله تعالى

قالوا وقد سمع الغناء من الايمة الامام الشافعي واحمد بن حنبل
رحمهما الله تعالى وغيرهما من اصحابهما ٥ روى الحافظ

ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي رحمه الله تعالى بسند رفعه
الى المزني قال مررنا مع الشافعي وابراهيم بن اسمعيل على دار
قوم وجارية تغنيهم

خليلي ما بال المطايا كانها نراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي
لابراهيم ايطربك هذا قال لا قال فما لك حس ٥ **وروى**
ايضا بسند رفعه الى صالح بن احمد بن حنبل قال كنت احب السماع
وكان ابي يكره ذلك فتواعدت ليلة ابن الخبازة فمكث عندي الى
ان علمت ان ابي قد نام فاخذ يغني فسمعت خشفة فوق السطح
فصعدت فرايت ابي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت ابطه
وهو يتبختر كانه يرقص ٥ قال وقد رويت هذه الحكاية ايضا
عن عبد الله بن احمد بن حنبل وساق بسندا اليه قال كنت ادعو
ابن الخبازة وكان ابي ينهانا عن الغناء وكنت اذا كان عندي اكتمه
من ابي لئلا يسمع فكان ذات ليلة عندي وهو يقول فعرضت لي
عندنا حاجة وكانوا في زقاق فجاء وسمعه يقول فوقع في سمعه
شي من قوله فخرجت لانظر فاذا بابي يترجح ذاهبا وجائيا فرددت
الباب ودخلت فلما كان من الغد قال ابي يا بني اذا كان مثل

هذا

هذا نعم الكلام او معناه ٥ قال ابو الفضل وابن الخبازة هذا
هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الشاعر وكان عاصر
احمد ورثاه حين مات ٥ **وروى** ابو الفضل ايضا بسند رفعه
الى مصعب الزهري انه قال حضرت مجلس مالك بن انس فساله
ابو مصعب عن السماع فقال مالك ما ادري اهل العلم ببلدنا لا
ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره الا غبي جاهل او
ناسك عراقي غليظ الطبع ٥ **وقال** ايضا اخبرنا
ابو محمد التميمي ببغداد قال سالت الشريف ابا علي محمد بن احمد بن
ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول فيه غير
اني حضرت دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي
سنة سبعين وثلثمائة في دعوة عملها لاصحابه حضرها ابو بكر
الابهري شيخ المالكية وابو القاسم الداركي شيخ الشافعية
وابو الحسن طاهر بن الحسن شيخ اصحاب الحديث وابو الحسين بن
سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابو عبد الله محمد بن مجاهد شيخ
المتكلمين وصاحبه ابو بكر بن الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن
التميمي شيخ الحنابلة فقال ابو علي لو سقط السقف عليهم لم
يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحدا منهم ومعهم ابو عبد الله

غلام بأم وكان هذا يقرأ القرآن بصوت حسن وربما قال شيئا
فقيل له قل لنا شيئا فقال لهم وهم يسمعون

خطت أناملها في بطن قرطاس ... رسالة بعبير لا بأنقاس
أن زر وقيتك لي من غير محتشم ... فإن حبك لي قد شاع في الناس
فكان قولي لمن أدى رسالتها قف ... لأمشي على العينين والراس

قال أبو علي فبعد أن رأيت هذا لا يمكنني أن أفتي في هذه
المسألة بحظر ولا إباحة ۵ وممن أحب السماع
والغناء وسمعه من الزهاد والعباد والعلماء

أبو السائب المخزومي

روى أبو الفرج الأصبهاني بسنده إلى صفية بنت الزبير بن هشام
قالت كان أبو السائب المخزومي رجلا زاهدا متقللا يصوم الدهر
وكان أرق خلق الله قلبا وأشدهم غزلا فوجه غلامه يوما يأتيه
بما يفطر عليه فأبطأ الغلام إلى العتمة فلما جاء قال يا
عدو نفسه ما أخرك إلى هذا الوقت قال اجتزت بباب
فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى أخذته فقال هاته
يا بني فوالله لئن كنت أحسنت لأحبونك وإن كنت أسأت
لأضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما

ولما علوا شغبا تبينت أنه ... تقطع من أهل الحجاز علائقي
فلا زال حسرى ظلعا لم حملنها ... إلى بلد ناء قليل الأصادق

فلم يزل يغنيه ويستعيده إلى نصف الليل فقالت له زوجته
يا هذا قد انتصف الليل وما أفطرت فقال لها أنت الطلاق إن
فطرنا على غيره فلم يزل يغنيه ويستعيده حتى أسحر فقالت له هذا
السحر وما أفطرنا فقال لها أنت الطلاق إن كان سحورنا غيره ثم قال
لابنه يا بني خذ جبتي هذه وأعطه خلقك ليكون الحباء فضل ما بينهما
فقال له يا أبه أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك
فقال له يا بني ما ترك هذا الصوت للبرد علي سبيلا ما حييت ۵
ويؤيد هذه الحكاية ما حكاه أبو طالب المكي في كتابه
قال كان بعض السامعين يستعين بالسماع ليقوى به على زيادة
طيه كان يطوي اليوم واليومين والثلاثة فإذا تاقت نفسه
القوت عدل بها إلى السماع فأثار تواجده فاستغنى به عن
الطعام ۵ وروى أبو الفرج بسنده إلى عبد الله بن أبي مليكة
عن أبيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم
والفقه وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض
النخاسين تغني

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا
فهام الناسك وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس
ولاماه فكان جوابه لهما ان تمثل

تلومني فيك اقوام اجالسهم فما ابالي اطار اللوم ام وقعا

فبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجاريه
وسمع غناها بهذا الصوت وقال ممن اخذتيه قالت من عزه الميلا
فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث الى الرجل فساله عن خبرها
فاعلمه اياه فقال اتحب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه
تلك الجاريه قال نعم فدعا عزة الميلا فقال غنيه اياه فغنته
فصعق الرجل مغشيا عليه فقال ابن جعفر اثمنا فيه الماء الماء
فنضح على وجهه فلما افاق قال له اكل هذا بلغ بك عشقها قال وما
خفي عليك اكثر قال افتحب ان تسمعه منها قال قد رايت ما نالني حين
سمعته من غيرها وانا لا احبها فكيف يكون حالي ان سمعته منها وانا
لا اقدر على ملكها فاخرجها اليه وقال خذها فهي لك والله ما
نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال انمت عيني
واحييت نفسي وتركتني اعيش بين قومي ورددت الي عقلي ودعا
له

له دعاء كثيرا فقال عبد الله ما ارضى ان اعطيكها هكذا يا غلام
احمل معه مثل ثمنها نفقة ۝ وقال الغزالي رحمه الله
في احيا علوم الدين كان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها
سماع ۝ قال وكان ابو الحسن العسقلاني الاسود من الاوليا
يسمع ويوله عند السماع وصنف فيه كتابا ورد فيه على منكريه
وحكى عن بعض الشيوخ انه قال رايت ابا العباس الخضر
عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه
اصحابنا فقال هو الصفا الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام
العلما ۝ وروى الاصفهاني بسنده رفعه الى ابن كناسه قال
اصطحب شيخ مع شاب في سفينة في الفرات ومعهم مغنيه فلما صاروا
في بعض الطريق قالوا للشيخ معنا جاريه وهي تغني فاحببنا ان نسمع
غناها فهبناك فان اذنت فعلنا فقال انا اصعد في ظلال السفينه
فاصنعوا انتم ما شيتم فصعد واخذت المغنيه عودها وغنت

حتى اذا الصبح بدا ضوءه وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفي كما ينساب في مكمنه الارقم

فطرب الشيخ وصاح ثم رمى بنفسه وثيابه في الفرات وجعل
يغوص ويطفو ويقول انا الارقم انا الارقم فالقوا انفسهم خلفه

فبعد لاي ما استخرجوه وقالوا يا شيخ ما حملك على ما صنعت
فقال اليكم عني فاني اعرف من معاني الشعر ما لا تعرفون فقالوا له
ما اصابك قال دبّ من قدمي شيء الى راسي كدبيب النمل ونزل من
راسي مثله فلما اجتمعا على قلبي عملت ما عملت ٥ **وقال**
احمد بن ابي دواد كنت اعيب الغناء واطعن على اهله فخرج
المعتصم يوما الى الشماسية في حراقة ووجه في طلبي فصرت اليه
فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء فسقط سوطي
عن يدي فالتفت الى غلامي اطلب منه سوطا فقال لي قد والله
سقط مني سوطي فقلت له اي شيء كان سبب سقوطه قال صوت
سمعته حيرني فما علمت انه سقط فاذا قصته قصتي قال
وكنت انكر امر الطرب على الغناء وما يستفز الناس منه ويغلب على
عقولهم واناظر المعتصم عليه فلما دخلت عليه من بعد اعلمته بالخبر
فضحك وقال هذا عمي كان يغنيني

ان هذا الطويل من آل حفص نشر المجد بعدما كان ماتا

فانتهيت مما كنت اناظر عليه من ذم الغناء فسألته ان يعيده ففعل وفعل
فبلغ بي الطرب اكثر مما بلغه من غيري ورجعت عن رايي منذ ذلك
اليوم ٥ وعمه الذي اشار اليه هو ابراهيم بن المهدي

ذكر

ذكر من غنا من الخلفاء وابنائهم

ونسبت له اصوات من الغناء نقلت عنه
كان من غنا من الخلفاء على ما اورده ابو الفرج الاصبهاني
في كتابه المترجم بالاغاني ونسب له اصوات جماعة منهم

عمر بن عبد العزيز

قد نسب له اصوات ومنهم من انكر ذلك ولعل ما نقل عنه
كان منه قبل الخلافة وكان رحمه الله من احسن الناس
صوتا فكان مما نسب اليه من الغناء

علق القلب سعادا عادت القلب فعادا
كلما عوتب فيها او نهي عنها تمادا
وهو مشغوف بسعدى وعصي فيها وزادا

ومما نسب اليه من الغناء ما قيل انه غناه من شعر جرير

قفا يا صاحبي نزر سعادا لوشك فراقها ودعا البعادا
لعمرك ان نفع سعاد عني لمصروف ونفعي عن سعادا
الى الفاروق ينسب ابن ليلى ومروان الذي رفع العمادا

ومن ذلك ما قيل انه غناه من شعر الاحوص من رسله

الا يا دن قلبك من سليمى كما قد دين قلبك من سعادا
هما سبتا الفواد وهاصتاه ولم يدرك بذلك ما ارادا
فقا تعرف منازل من سليمى دوارس بين حومل او عرادا
ذكرت لها الشباب وال ليلى فلم يرد الشباب بها سوادا
فان يشب الذوايب ام عمرو فقد لاقيت ايامًا شدادا

وممن غنا من خلفا الدوله العباسيه ممن دونت له صنعه

الواثق بالله ابو جعفر هرون

ابن المعتصم بالله بن الرشيد

حكى ابو الفرج الاصفهاني بسند رفعه الى اسحق بن ابرهيم الموصلي قال دخلت يومًا دار الواثق بالله بغير اذن الى موضع امر ان ادخله اذا كان جالسًا فسمعت صوت عود من بيت وترنمًا لم اسمع احسن منه فاطلع خادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت واذا انا بالواثق بالله فقال اي شي سمعت فقلت الطلاق كامل لازم له وكل مملوك له حر لقد سمعت ما لم اسمع مثله قط حسنًا فضحك وقال وما هو انما هذه فضلة ادب وعلم مدحه الاوايل واشتهاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون

بلغ مقابلة

بعدهم

بعدهم وكثر في حرم الله عز وجل ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب ان تسمعه فقلت اي والله الذي شرفني بخطابك وجميل رايك فقال يا غلام هات العود واعط اسحق رطلًا فدفع الرطل الي وضرب وغنى في شعر لابي العتاهيه بلحن صنعه فيه

اضحت قبورهم من بعد عزتهم تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل
لا يدفعون هوامًا عن وجوههم كانهم خشب بالقاع منجدل

فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فاجلسني وقال اتشتهي ان تسمعه بالله فقلت اي والله فغنانيه ثانيةً وثالثة وصاح ببعض خدمه وقال احمل الى اسحق الساعة ثلثمايه الف درهم قال يا اسحق قد سمعت ثلاثة اصوات وشربت ثلاثة ارطال واخذت ثلثمايه الف درهم فانصرف الى اهلك مسرورًا ليسروا معك فانصرفت بالمال ٥ وقال ابو الفرج بسنده الى عريب المامونيه قالت صنع الواثق بالله مايه صوت ما فيها صوت ساقط ولقد صنع في هذا الشعر

هل تعلمين وراء الحب منزلةً تدني اليك فان الحب اقصاني
هذا كتاب فتًى طالت بليته يقول يا مشتكى بثي واحزاني

قال وكان الواثق بالله اذا اراد ان يعرض صنعه على اسحق

نسبها الى غيره فقال وقع الينا صوت قديم من بعض العجائز
فاسمعه وامر من يغنيه اياه وكان اسحق ياخذ نفسه بقول
الحق في ذلك اشد اخذ فان كان جيدا رضيه واستحسنه وان
كان فاسدا او مطرحا او متوسطا ذكر ما فيه فان كان للواثق فيه هوى
سأله تقويمه واصلاح فاسده والا اطرحه ٥ وقال اسحق بن
ابرهيم كان الواثق اعلم الناس بالغنا وبلغت صنعته مايه صوت
وكان احذق من غنى بضرب العود ثم ذكر اغانيه وذكر ابو الفرج
الاصفهاني منها اصواتا منها

ولم ار ليلى غير موقف ليلة بخيف منى ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا خذفت به من البرد اطراف البنان المخضب
الا انما غادرت يا ام مالك صدا اينما تذهب به الريح يذهب
واصبحن من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعجاز نجم مغرب

وذكر اصواتا كثيرة غير هذا تركنا ذكرها اختصارا ٥
قال ولما خرج المعتصم الى عمورية استخلف الواثق فوجه
الواثق الى الجلساء والمغنين ان يبكروا اليه يوما حدده لهم
ووجه الى اسحق فحضر الجمع فقال لهم الواثق اني عزمت
على الصبوح ولست اجلس على سرير حتى اختلط بكم ونكون كالشيء

الواجد

الواحد فاجلسوا معي حلقة وليكن الى جانب كل جليس مغن
فجلسوا كذلك فقال الواثق انا ابدا فاخذ العود فغنى وشربوا
وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحق واعطى العود فلم ياخذه فقال دعوه
ثم غنوا دورا اخر فلما بلغ الغناء الى اسحق لم يغن وفعل ذلك ثلاث
مرات فوثب الواثق فجلس على سريره وامر الناس فدخلوا فما قال
لاحد منهم اجلس ثم قال علي باسحق فلما راه قال يا خوزي يا كلب
اتبذل لك واغني فتترفع علي اترى لو قتلتك كان المعتصم يقيدني
بك ابطحوه فبطح وضرب ثلاثين مقرعة ضربا خفيفا وحلف لا
يغني سائر يومه سواه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ
العود وما زال يغني حتى انقضى مجلسه ٥ وللواثق بالله في الغناء
اخبار وحكايات يطول بذكرها الشرح ٥ ومنهم

المنتصر بالله ابو جعفر

محمد بن المتوكل على الله ابي الفضل جعفر
قال يزيد المهلبي كان المنتصر حسن العلم بالغناء وكان اذا قال الشعر
صنع فيه وامر المغنين باظهاره فلما ولي الخلافة قطع ذلك وامر
بستر ما تقدم منه فلذلك لم تظهر اغانيه ٥ ومنهم

المعتز بالله أبو عبد الله محمد

ابن جعفر المتوكل

ذكر ايضا انه كان يغني اصواتا من ما غنى به في شعر
عدي بن الرقاع وهو

لعمري لقد اصحرت خيلنا باكناف دجلة للمصعب
فمن يك منا يبت امنا ومن يك من غيرنا يهرب

وهذه الابيات من قصيدة لعدي بن الرقاع قالها في الوقعة
التي كانت بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل فيها
مصعب بن الزبير على ما نذكر ذلك ان شا الله تعالى في اخبار
عبد الله بن الزبير ه ومنهم

المعتمد على الله ابو العباس

احمد بن المتوكل على الله

هو ممن له يد في الغنا وصنعة حسنة ومما نقل من اغانيه
انه غنى في شعر الفرزدق

ليس الشفيع الذي ياتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ان المعتضد جمع النغم
العشر في صوت صنعه في شعر دريد بن الصمة وهو

يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع

قال واستعلمني هل هو صحيح القسمة والاجزاء ام لا فعرفته
صحته ودللته على ذلك حتى تيقنه فسر به قال عبيد الله وهو لعمري
من جيد الصنعة ونادرها قال وقد صنع الحانا في هذه الاشعار صنع
فيها الفحول من القدما والمحدثين وعارضهم بصنعته فاحسن
وشاكل وضاهى فلم يعجز ولا قصر ولا اتى بشي يعتذر منه قال
فمن ذلك انه صنع في قول الشاعر

اما القطاة فاني سوف انعتها نعتا يوافق نعتي بعض ما فيها

لحنا في نهاية الجودة وهو احسن ما صنع في هذا الشعر على كثرة
الصنعة فيه واشتراك القدما والمحدثين في صنعته مثل معبد
ونشيط ومالك وابن محرز وسنان وعمر الوادي وابن جامع وابرهيم
وابنه اسحق وعلويه ه قال وصنع في

تشكى الكميت الجري لما جهدته وبين لو يستطيع ان يتكلما

لحنا ما قصر في صنعته ولا عجز عن بلوغ الغاية فيه مع اصوات له
صنعها ايضا هزجا فيه صوت ما فيها ساقط ولا مردود ه

فهؤلاء الذين لهم صنعة في الغناء من الخلفاء **واما** ابناء
الخلفاء الذين لهم صنعة وبين في هذا الفن ٥ فمنهم

إبرهيم بن المهدي وأخته علية

بنت المهدي رحمهما الله تعالى

وابرهيم يكنى ابا اسحق وامه شكلة امة مولدة كان ابوها
من اصحاب المازيار يقال له شاهفرند قتل مع المازيار وسبيت
شكلة فحملت الى المنصور فوهبها لمحياه ام ولده فربتها وبعثت
بها الى الطايف فنشات هناك فلما كبرت ردت اليها فراها
المهدي فاعجبته فطلبها من محياه فاعطته اياها فولدت له ابرهيم
قال ابو الفرج الاصبهاني بسند رفعه الى اسحق بن ابرهيم
قال كان ابرهيم بن المهدي اشد خلق الله اعظاما للغناء واحرصهم
عليه واشدهم منافسة فيه قال وكانت صنعته لينة فكان
اذا صنع شيئا نسبه الى غيره لئلا يقع عليه طعن او تقريع
فقلت صنعته في ايدي الناس مع كثرتها وكان اذا قيل له فيها
شي يقول انما اصنع تطربا لا تكسبا واغني لنفسي لا للناس
فاعمل ما اشتهي ٥ قال وكان حسن صوته يستر عوار ذلك

وكان الناس يقولون لم ير في جاهلية ولا اسلام اخ واخت
احسن غناء من ابرهيم بن المهدي واخته علية ٥ وكان ابرهيم يعاند
اسحق ويأخذ عليه في مواطن كثيرة الا انه كان لا يقوم بدو يظهر
اسحق خطاه ووقع بينهما في ذلك بين يدي الرشيد وفي مجلسه كلام
كثير افضى الى امور نذكرها ان شا الله تعالى في اخبار اسحق بن ابرهيم
وكان ابرهيم بن المهدي في اول امره يتستر في الغناء بعض التستر
الا انه يذكره في مجلس الرشيد اخيه فلما كان من امره في الوثوب على
الخلافة ما نذكره ان شا الله تعالى في اخبار الدولة العباسية عند
ذكرنا الخلافة المامون بن الرشيد ثم امنه المامون بعد هربه منه
تهتك بالغناء ومشى مع المغنين ليلا اذا خرجوا من عند المامون
وانما اراد المامون بذلك ليظهر للناس انه قد خلع ربقة الخلافة
من عنقه وانه تهتك فلا يصلح للخلافة وكان من اعلم الناس
بالنغم والوتر والايقاعات واطبعهم في الغناء واحسنهم صوتا
وكان مع علمه وطبعه ومعرفته يقصر عن الغناء القديم وعن ان
يحوه في صنعته وكان يحذف نغم الاغاني الكثيرة العمل حذفا شديدا
ويخففها على قدر ما يصلح له ويفي باديه فاذا عيب ذلك عليه
قال انا ملك وابن ملك وانما اغني على ما اشتهي وكما التذ

فهو اول من افسد الغناء القديم ٥ وروى عن حمدون بن اسمعيل قال قال
ابرهيم بن المهدي لولا اني ارفع نفسي عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما
يعلم الناس معه انهم لم يروا قبلي مثلي ٥ وروى ابو الفرج الاصفهاني
عن جعفر بن سليمن الهاشمي قال حدثنا ابرهيم بن المهدي قال دخلت يوما
الى الرشيد وفي طربه خمار وبين يديه ابن جامع وابرهيم الموصلي
فقال حياتي يا ابرهيم غن فاخذت العود ولم التفت اليهما لما في
راسي من الفضلة فغنيت

اسري لخالدة الخيال ولا ارى شيئا الذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه فانقع فؤادك من حديث الوامق
اهواك فوق هوى النفوس ولم يزل مذ بنت قلبي كالجناح الخافق
شوقا اليك ولم تجاز مودتي ليس المكذب كالحبيب الصادق

سمعت ابرهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا الغناء ما نطلت لما
اكلنا خبزا ابدا فقال ابن جامع صدقت فلما فرغت من غنائي
وضعت العود ثم قلت خذا في حقكما ودعا باطلنا ٥ وروي
عن ابرهيم قال كان الرشيد يحب ان يسمعني فخلاني مرات الى ان
سمعني ثم حضرته مرة وعنده سليمن بن ابي جعفر فقال لي عمك
وسيد ولد المنصور بعد ابيك وقد احب ان يسمعك فلم يتركني

حتى

حتى غنيت بين يديه

سقيا لربعك من ربع بذي سلم وللزمان به اذ ذاك من زمن
اذ انت فينا لمن ينهاك عاصية واذ اجر اليكم سادرا رسني

فامر لي بالف الف درهم ثم قال لي ليلة ولم يبق في المجلس عنده
الا جعفر بن يحيى انا احب ان تشرف جعفرا بان تغنيه صوتا
فغنيته لحنا صنعته في شعر الدارمي

كان صورتها في الوصف اذ وصفت دينار عين من المضروبة العتق

فامر لي الرشيد بالف الف درهم ٥ وحكي عن اسحق بن ابرهيم
قال لما صنعت صوتي الذي هو

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا قد بلغت الذي اردت وان كنت لاعبا
واعترفنا بما ادعيت وان كنت كاذبا فافعل الآن ما اردت فقد جئت تائبا

اتصل خبره بابرهيم بن المهدي فكتب الي يسالني عنه فكتبت اليه
الشعر وايقاعه وبساطه ومجراه واصبعه وتجزئته واقسامه
ومخارج نغمه ومواضع مقاطعه ومقادير ادواره واوزانه فغناه
ثم لقيني فغنانيه ففضلني فيه بحسن صوته ٥ وقال ابن الطيبه
كنت اسمع ابرهيم بن المهدي يتنحنح فاطرب ٥ وعن محمد بن جرير
ابن عبد الله بن العباس الربعي قال كنا عند ابرهيم بن المهدي ذات يوم

وقد دعا كل محسن من المغنين يومئذ وهو جالس يلاعب أحدهم
بالشطرنج فترنم إبراهيم بصوت فريد في شعر أبي العتاهية

قال لي أحمد ولم يدر ما بي أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

وهو ثقيل فلما فرغ ترنم به مخارق فأحسن فيه وأطربه وزاد على
إبراهيم فغناه إبراهيم وزاد في صوته على غناء مخارق فلما فرغ ردده
مخارق وغناه بصوته كله وتحفظ فيه وكدنا نطير سرورا فاستوى
إبراهيم جالسا وكان متكئا وغناه بصوته كله ووفاه نغمه
وشذوره ونظرت إلى كتفيه تهتزان وبدنه أجمع يتحرك إلى أن
فرغ منه ومخارق شاخص نحوه يرعد وقد انتقع لونه وأحيا بعد
يختلج فخيل إلي أن الإيوان يسير بنا فلما فرغ منه تقدم إليه
مخارق فقبل يده وقال جعلني الله فداك أين أنا منك ثم لم ينتفع
مخارق بنفسه بقية يومه في شيء من غنائه والله لكأنما كان يحدث

وروي عن منصور بن المهدي قال كنت عند أخي إبراهيم في يوم
كانت عليه فيه نوبة لمحمد الأمين فتشاغل بالشرب في بيته ولم
يمض وأرسل إليه الأمين عدة رسل فتأخر قال منصور فلما كان
من غد قال لي ينبغي أن نعمل على الرواح إلى أمير المؤمنين مترضاه

فما أشك في غضبه علينا فمضينا فسألنا عن خبره فأعلمنا أنه
مشرف على حائر الوحش وهو مخمور وكان من عادته أن لا يشرب
إذ لحقه الخمار فدخلنا وكان طريقنا على حجرة تصنع فيها الملاهي
فقال لي اذهب فاختر منها عودا ترضاه وأصلحه غاية الإصلاح حتى
لا يحتاج إلى إصلاحه وتغييره عند الضرب به ففعلت وجعلته في
كمي ودخلنا على الأمين وظهره إلينا فلما بصرنا به من بعيد
قال أخرج عودك فأخرجته فاندفع يغني

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
لكي يعلم الناس أني امرؤ أتيت الفتوة من بابها
وشاهدنا الورد والياسمين والمسمعات بقصابها
وبربطنا دائم معمل فأي الثلاثة أزرى بها

فاستوى الأمين جالسا وطرب طربا شديدا وقال أحسنت والله
يا عم وأحييت لي طربا ودعا برطل فشربه على الريق وابتدأ
شربه قال منصور وغنى إبراهيم يومئذ على أشد طبقة ينتهي إليها
في العود وما سمعت مثل غنائه يومئذ قط ولقد رأيت منه شيئا عجيبا
لو حدثته ما صدقت كان إذا ابتدأ يغني صغت الوحوش إليه
ومدت أعناقها ولم تزل تدنو حتى تكاد تضع رؤوسها على

الدكان الذي كنا عليه فاذا اسكت نفرت وتعدت عنا حتى ينتهي الى
ابعد غاية يمكنها التباعد عنا فيها وحمل الامين بعجب من ذلك
وانصرفنا من الجوائز بما لم ينصرف بمثله قط ٥ وعن الحسن بن ابرهيم
ابن رباح قال كنت اسال مخارقا اي الناس احسن غناء وكان يحسني
جوابا مجملا حتى حققت عليه يوما فقال كان ابرهيم الموصلي احسن
غناء من ابن جامع بعشر طبقات وابرهيم بن المهدي احسن غناء مني بعشر
طبقات ثم قال لي احسن غناء احسنهم صوتا وابرهيم بن المهدي احسن
الانس والجن والوحش والطير صوتا وحسبك بهذا ٥ وعن
اسحق بن ابرهيم قال غنى ابرهيم بن المهدي ليلة محمد الامين صوتا لم
ارضه في شعر لابي نواس وهو

يا كثير النوح في الدمن لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به فهو يجفوني على الظنن
رشأ لولا ملاحته خلت الدنيا من الفتن

فامر له بثلاثمائة الف دينار فقال له ابرهيم يا امير المومنين
اجزتني الى هذه الغاية بعشرين الف الف درهم فقال وهل
هي الا خراج بعض الكوفة ٥ هكذا رواه اسحق وقد حكيت

هذه

هذه الحكاية عن محمد بن الحارث ومنها ان ابرهيم لما اراد الانصراف قال
اوقروا زورق عمي دنانير فاوقروه فانصرف بمال جليل ٥ قال وكان
محمد بن موسى المنجم يقول حكمت ان ابرهيم بن المهدي احسن الناس كلهم غناء
ببرهان وذلك اني كنت اراه في مجالس الخلفاء مثل المامون والمعتصم
يغني المغنون ويغني فاذا ابتدا بالصوت لم يبق من الغلمان احد الا ترك
ما في يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه
لاهيا عما كان فيه ما دام يغني حتى اذا امسك وغنى غيره رجعوا الى
التشاغل عما كانوا فيه ولم يلتفتوا الى شيء فلا برهان اقوى من هذا شهادة
الفطرة به واتفاق الطبائع مع اختلافها وتشعب طرقها على الميل
اليه والانقياد نحوه ٥ ولابرهيم بن المهدي اصوات معروفة منها
ما غناه بشعر مروان بن ابي حفصة

هل تطمسون من السماء نجومها باكفكم او تسترون هلالها
او تدفعون مقالة من ربكم جبريل بلغها النبي فقالها
طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالجمال دلالها

واما علية بنت المهدي

فقد قيل ما اجتمع في جاهلية ولا اسلام اخ واخت احسن غناء
من ابرهيم بن المهدي واخته علية ٥ وروي عن ابي احمد بن الرشيد

قال كنت يوما بحضرة المأمون وهو يشرب ثم قام وقال لي قم فدخل
دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء اذهل عقلي ولم اقدر ان اتقدم
ولا اتأخر وفطن المأمون لما بي فضحك وقال هذه عمتك علية
تطارح عمك ابرهيم ه قال ابو الفرج وام علية ام ولد مغنية
يقال لها مكنونة كانت من جواري المروانية المغنية والمروانية
هذه ليست من آل مروان بن الحكم وانما هي زوجة الحسين بن عبد الله
ابن عبيد الله بن العباس وكانت مكنونة من احسن جوار المدينة
وجها وكانت رسحاء وكانت حسنة البطن والصدر فاشتريت
للمهدي في حياة ابيه بمائة الف درهم فغلبت عليه حتى كانت الخيزران
تقول ما ملك امة اغلظ علي منها ولما اشتريت للمهدي ستر امرها
عن ابيه المنصور حتى مات وولدت للمهدي علية هذه ه وكانت
علية بنت المهدي من اجمل الناس واظرفهم تقول الشعر الجيد
وتصوغ فيه الالحان الحسنة وكان في جبينها فضل سعة فاتخذت
العصائب المكللة بالجوهر لتستر بها جبينها فهي اول من احدث
ذلك ه قال وكانت علية حسنة الدين وكانت لا تغني ولا تشرب
النبيذ الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت اقبلت على الصلاة
وقراءة القرآن وقراءة الكتب ولم تلذ بشيء غير قول الشعر في

الاحيان الا ان يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه ه
وكانت رحمها الله تقول ما حرم الله شيئا الا وقد جعل فيما
حلل منه عوضا فباي شيء يحتج عاصيه والمنتهك لحرماته ه وكانت
تقول لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط وما اقول في شعري الا
عبثا ه وعن سعيد بن هريم قال كانت علية بنت المهدي تحب ان تراسل
بالاشعار من تختصه فاختصت خادما يقال له طل من خدم الرشيد
تراسله بالشعر فلم تره اياما فمشت على ميزاب وحدثته ثم قالت في ذلك

قد كان ما كلفته زمنا ... يا طل من وجد بكم يكفي
حتى اتيتك زائرا عجلا ... امشي على حتف الى حتفي

فحلف عليها الرشيد ان لا تكلم طلا ولا تسميه باسمه فضمنت له ذلك
واستمع عليها يوما وهي تقرأ آخر سورة البقرة حتى بلغت الى قوله عز وجل
فان لم يصبها وابل فما ارادت ان تقول فطل فقالت فالذي نهى عنه امير
المؤمنين فدخل الرشيد فقبل راسها وقال قد وهبت لك طلا ولا امنعك
بعدها من شيء تريدينه ولها في طل هذا عدة اشعار صنعت فيها الحانا
وكانت في بعضها تصحف اسمه وتكني عنه بغيره وكانت ايضا تقول
الشعر في خادم له رشا وتكني عنه بزينب فمن شعرها فيه

وجد الفؤاد بزينبا ... وجدا شديدا متعبا

أصبحت من كلفي بها أدعى شقيا منصبا
ولقد كنيت عن اسمها عمدا لكيلا تغضبا
وجعلت زينب سترة وكتمت أمرا معجبا
قالت وقد عز الوصال ولم أجد لي مذهبا
والله لا نلت المودة أو تنال الكوكبا

فصحفت اسمه في قولها زينبا وهذا من الجناس الخطي ه قال
وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية إلى الرشيد
وحكت عنها ما لم تقل فقالت علية

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة جديد فما يبلى ولا يتخرق
وكيف بلى خف هو الدهر كله على قدميها في السماء معلق
فما خرقت خفا ولم تبل جوربا وأما سراويلاتها فتمزق

وروي عن أبي هفان قال أهديت للرشيد جارية في غاية
الجمال فخلا معها يوما وأخرج كل قينة في داره واصطبح وكان
من حضر من جواريه للغناء والخدمة في الشراب زهاء ألفي جارية في
أحسن زي من كل نوع من أنواع الثياب والجوهر واتصل الخبر
بأم جعفر فغلظ عليها ذلك فأرسلت إلى علية تشكو إليها فأرسلت
إليها علية لا يهولنك هذا والله لأردنه إليك قد عزمت أن أصنع

شعرا وأصوغ فيه لحنا وأطرحه على جواري فلا تبقى عندك جارية
إلا بعثت بها إلي وألبسهن أنواع الثياب ليأخذن الصوت مع
جواري ففعلت أم جعفر ما أمرتها به فلما جاء وقت صلاة العصر
لم يشعر الرشيد إلا وعلية وأم جعفر قد خرجتا إليه من حجرتيهما
معهما زهاء ألفي جارية من جواريهما وسائر جواري القصر عليهن غرائب
اللباس وكلهن في لحن واحد هزج صنعته علية وهو

منفصل عني وما قلبي عنه منفصل
يا هاجري اليوم لمن نويت بعدي أن تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل أم جعفر وعلية
وهو على غاية السرور وقال لم أر كاليوم قط يا مسرور لا تبقين
في بيت المال درهما إلا نثرته فكان ما نثر يومئذ ستة آلاف
ألف درهم وما سمع بمثل ذلك اليوم ه وروي عن عريب أنها قالت
أحسن يوم رأيته في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن
المهدي عند أخته علية وعندها أخوها يعقوب بن المهدي وكان
أحذق الناس بالزمر فبدأت علية فغنت من صنعتها وأخوها يعقوب يزمر عليها

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت أن أخا هوى نجا سالما فارج النجاة من الحب

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسايل والكتب

وغنى ابرهيم في صنعته وزمر عليه يعقوب

لم ينسينيك سرور لا ولا حزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلا منك قلبي لا ولا جسدي كلي بكلك مشغول ومرتهن
يا فردة الحسن ما لي منك مذ كلفت نفسي بحبك الا الهم والحزن
نور تولد من شمس ومن قمر حتى تكامل فيك الروح والبدن

قالت عريب فما سمعت مثل ما سمعت منها قط واعلم اني لا اسمع مثله ابدا ه وروي عن خشف الواضحية قالت تماريت انا وعريب في غناء غنيناه بحضرة المتوكل او غيره من الخلفاء فقلت انا هي ثلاثة وسبعون صوتا وقالت عريب هي اثنان وسبعون صوتا فقال المتوكل غنيا فغنيناها فلم ازل اغني غناها حتى مضى اثنان وسبعون صوتا ولم ادر الثالث والسبعون قالت فقطع بي واستعلت عريب وانكسرت قالت خشف فلما كان الليل رايت عليه فيما يرى النايم فقالت يا خشف خالفتك عريب في غناي قلت نعم يا سيدتي قالت الصوت تعلمين تدرين ما الصوت الذي انسيتيه قلت لا والله ولوددت اني فديت ما جرى بجميع ما املك قالت هو

بني الحب على الجور فلو انصف المعشوق فيه لسمج

ليس

يحسن

ليس يستحسن في وصف الهوى عاشق يعرف تاليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا لك خير من كثير قد مزج

وكانها قد اندفعت تغني به فما سمعت احسن مما غنته وقد زادت فيه اشيا في نومي لم اكن اعرفها فانتبهت وانا لا اعقل فرحا فباكرت الخليفة وذكرت له القصة فقالت عريب هذا شي صنعته انت لما جرى امس واما الصوت فصحيح فحلفت للخليفة بما رضي به ان القصة كما حكيت فقال ذوباك والله اعجب رحم الله عليه فما تركت ظرفها حية ولا ميتة واجاز لي بجايزة سنية ه وروى ابو الفرج ايضا بسنده الى محمد بن جعفر بن يحيى بن خالد قال شهدت ابي جعفرا وانا صغير وهو يحدث جدي يحيى بن خالد في بعض ما كان يخبره به من خلوته مع هرون الرشيد قال يا ابة اخذ بيدي امير المومنين واقبل في حجره يخترقها حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلها ودخلت واغلق بابها من داخل بيده ثم صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس ونقر الباب بيده نقرات فسمعنا حسا ثم اعاد النقر ثانيه فسمعنا صوت عود ثم اعاد النقر ثالثة فغنت جارية ما ظننت والله ان الله عز وجل خلق مثلها في حسن الغنا وجودة الضرب فقال امير المومنين بعد

انغنت اصواتا غنى صوتي نغنت صوته وهو

وبحنت شهد الزفاف وقبله غنى الجواري حاسرا ومنقبا

لبس الدلال وقام يفرد فرداً فتربه العيون واطربا

ان النساء رأينه فعشقنه فشكون شدة ما بهن فاكذبا

قال فطربت والله طربا هممت معه ان انطح براسي الحائط ثم
قال غنى طال تكذيبي وتصديقي فغنت

طال تكذيبي وتصديقي لم اجد عهدا لمخلوق

ان ناسا في الهوى غدروا احسنوا نقض المواثيق

لاتراني بعدهم ابدا اشتكي عشقا لمعشوق

قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فاني احشى
ان ابدو منا ما هو اكثر من هذا فمضينا فلما صرنا الى الدهليز
قال وهو قابض على يدي هل عرفت هذه المراة فقلت لا يا امير
المومنين قال فاني اعلم انك ستسال عنها ولا تكتم ذلك وانا اخبرك
بها هذه علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي احد
وبلغني لاقتلنك قال فسمعت جدي يقول لابي فقد والله لفظت به
ووالله ليقتلنك فاصنع ما انت صانع ه واخبار علية واغانيها
كثيرة وقد ذكرنا منها ما نكتفي به ه قال ابو الفرج وكان

مولد

بلغ مقابلة

مولد علية سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين
وقيل سنة تسع ومائتين ولها خمسون سنة ه وكانت
عند موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما ه وكان سبب وفاتها ان المامون ضمها اليه وجعل
يقبل راسها ووجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم
حمت بعقب هذا اياما يسيرة وماتت رحمها الله ه ومنهم

ابو عيسى بن الرشيد

هو ابو عيسى احمد وقيل بل اسمه صالح بن هرون الرشيد وامه
ام ولد بربرية كانت من احسن الناس وجها ومجالسة وعشرة
وامجنهم واحدهم نادرة واشدهم عبثا وكان ابو عيسى جميل الوجه
جدا فكان اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما
كانوا يجلسون للخلفاء وكانت عريب المامونية تقول ما سمعت
غناء احسن من غناء ابي عيسى بن الرشيد ولا رايت وجها احسن
من وجهه ه وروي ان الرشيد قال يوما لابي عيسى وهو صبي
ليت جمالك لعبد الله يعني المامون فقال له يا امير المومنين على
ان حظه منك لي فعجب الرشيد من جوابه على صباه وضمه اليه
وقبله ه قال ابو الفرج وكان ابو عيسى جيد الصنعة وله

اغانٍ منسوبة اليه ومعروفة به منها

رقدت عنك سلوتي والهوى ليس يرقد
واطار السهاد نومي فنومي مشرّد
انت بالحسن منك يا حسن الوجه تشهد
وفؤادي بحسن وجهك يشقى ويكمد

وله غير هذا من الاصوات ه قال وكان كثير البسط والمجون
والعبث وكان المامون اشد الناس حبا له وكان يعده للامر بعده
ويذكر ذلك كثيرا حتى لقد حكي عنه انه قال يوما انه ليسهل علي
امر الموت وفقد الملك ولا يسهل شيء منهما على احد وذلك لمحبتي ان
يلي ابو عيسى الامر بعدي لشدة حبي اياه ه وكانت وفاة ابي عيسى في
سنة سبع ومايتين ه روي عن عبد الله بن طاهر قال حدثني من
شهد المامون ليلة وهم يتراؤن هلال شهر رمضان وابو عيسى
اخوه معه وهو مستلق على قفاه مرارة وجعلوا يدعون
فقال ابو عيسى مولا انكر عليه كانه يسخط لورود الشهر فما
صام بعده ونقل عنه انه قال

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر
فلو كان يعديني الامام بقدرة على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر

فناله يعقب هذا القول صرع وكان يصرع في اليوم مرات حتى
مات ولما مات وجد المامون عليه وجدا شديدا ه روي
عن محمد بن عباد المهلبي قال لما مات ابو عيسى بن الرشيد
دخلت على المامون فخلعت عمامتي ونبذتها وراي والخلفاء
لا تعزى في العمايم فقال لي يا محمد جاك القدر دون الوطر
فقلت يا امير المومنين كل مصيبة اخطاتك شوى فجعل الله
الحزن لك لا عليك قال فركب المامون الى دار ابي عيسى
فحضر جهازه وصلى عليه ونزل في قبره وامتنع من الطعام
اياما حتى خيف ان يضر ذلك به قال وما رايت مصابا
حزينا قط اجمل اثرا في مصيبته ولا احرق وجدا منه
صابرا ودموعه تهمي على خديه من غير كلح ولا استتار ه
وروي عن احمد بن ابي دؤاد قال دخلت على المامون وقد
توفي اخوه ابو عيسى وهو يبكي ويمسح عينيه بمنديل فقعدت
الى جنب عمرو بن مسعدة وتمثلت قول الشاعر

نقض من الدنيا واسبابها نقض المنايا من بني هاشم

فلم يزل على تلك الحال يبكي ثم مسح عينيه وتمثل

سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوارح

كان لم يمت حيًّا سواك ولم تقم على احدٍ الا عليك النوائح

ثم التفت اليّ وقال هيه يا احمد سمعت يقول عبدة بن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما

تحية من اوليته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما

فما كان قيس هلكه هلك واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت الى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو

فقال نعم يا امير المومنين

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تعود قبائل لم تخلق

قال فاذا عريب وجوار معها يسمعن ما ندور فيه فقالت اجعلوا لنا معكم

في القول نصيبا فقال المامون قولي فربّ صواب معك كثير فقالت

كذا فليجلّ الخطب او يفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

كأن بني العباس يوم وفاته نجوم سماءٍ خرّ من بينها البدر

فبكى وبكينا ثم قال لها المامون نوحي فناحت وردّدها الجواري

وبكى المامون حتى ظننت قد فاضت نفسه وبكينا معه احرق بكاء ثم

امسكت فقال المامون اصنعي فيه لحنا على مذهب النوح وغني به

ففعلت وغنته اياه على العود فوالذي لا يحلف باعظم منه لقد

بكينا عليه غناء اكثر مما بكينا عليه نوحا ه ومنهم

عبد الله

عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُوسَى الْهَادِي

قال ابو الفرج كان له في الغناء صنعة حسنة وله اصوات مذكورة منها قوله

تقاضاك دهرك ما اسلفا وكدّر عيشك بعد الصفا

فلا تجزعنّ فان الزمان رهن بتشتيت ما الّفا

ولما رآك قليل الهموم كثير الهوى ناعما مترفا

الحّ عليك بروعاته واقبل يرميك مستهدفا

قال وكان عبد الله هذا من اضرب الناس بالعود واحسنهم غناء وكان له غلام اسود يقال له قلم فعلمه الضرب حتى حذق فيه فاشترته منه ام جعفر بثلاث مائة الف درهم وروي عن سليمن بن داود كاتب ام جعفر قال لشحا الساع عبد الله بن موسى الهادي يمرّ به خادم لصالح بن الرشيد فقال له ما اسمك قال اسمي لا تسل فاعجبه حسنه وحسن منطقه فقال لي قم بنا نشرب اليوم ونذكر هذا البدر فتبعه فانشدني في ذلك اليوم

وشادن مرّ بنا يخرج ما للحظ المقل

مطلوم خصر طالما منه اذا يمشي الكفل

اعتدلت قامته والطرف منه ما عدل
بدر تراه ابدا طالع سعد ما افل

سالته عن اسمه فقال اسمي لا تسل
وطلعت في وجنتيه وردتان من خجل

فقلت ما اخطا الذي سماك لا بل المثل
لا تسالن عن شادن فاق حسنا لا وكمل

وقال فيه

عز الذي تهوى وذل صب الفؤاد مبتل
جد به الهجر وذا الهجر اذا جد قتل

من شادن ممنطق فاق حسنا لا وكمل
ما صف الحسن به فلا تسل عن لا تسل

وعن احمد بن المكي قال دعاني عبد الله بن موسى يوما فقال لي
اتقوم غلاما ضاربا مغنيا قيمة عدل لا حيف فيها على البايع
ولا على المشتري فقلت نعم فاخرج الي ابنه القاسم ولست اعرف
خبره وهو احسن من القمر ليلة البدر فاخذ عودا يضرب به فالمت
على يديه اقبلهما فقال لي عبد الله اتقبل يد غلام مملوك فقلت
بابي وامي هو من مملوك وقبلت رجله ايضا فقال اما اذ عرفته

فاجاب ان يضاربه فقلت فلما راى الغلام زيادتي في الضرب عليه اغتم واقبل على ابيه فقال له كالمعتذر اليه يا ابة انا متلذذ وهذا متكسب فضحكت وقلت هو كذلك يا سيدي وعجبت من حسن جوابه معتذرا على صغر سنه ه قال عبد الله بن حبيب كان عبد الله ابن موسى الهادي معربدا وكان قد اعضل المامون بما يعربد عليه اذا شرب معه فامر به ان يحبس في منزله فلا يخرج منه واقعد على بابه حرسا ثم تذمم من ذلك فاظهر له الرضى وصرف الحرس عن بابه ثم نادمه فعربد عليه ايضا وكلمه بكلام احفظه وكان عبد الله مغرما بالصيد فامر المامون خادما من خواص خدمه فسقاه له حسن وسمه في دراج فلما اكله احس بالسم فوثب في الليل وقال لاصحابه هو اخر ما تروني ومات بعد ايام واكل معه خادمان فمات احدهما لوقته وبقي الاخر ثم مات بعد مدة ه ومنهم

عبد الله بن محمد الامين

قال ابو الفرج الاصفهاني كان عبد الله بن محمد الامين ظريفا غزلا يقول شعرا ليس بالطائل ويصنع صنعة صالحة وكان بينه وبين ابن نهشل بن حبيل مودة فاعترض عبد الله جارية مغنية لبعض

بنساء بني هاشم واعطى بها مالاً عظيماً فعرفت مولاتها منه رغبة فيها
فزادت عليه في السوم فتركها فاشتراها اخ لابن نهشل فتبعتها
نفس عبد الله فسأل ابا نهشل ان يسأل اخاه النزول عنها فسأله
ذلك فوعده ودافعه فكتب عبد الله الى ابن نهشل

يا ابن حميد يا ابا نهشل مفتاح باب الحدث المقفل
يا اكرم الناس ودادا وارعاهم للحق ضايع مهمل
احسنت في ودي واجملت بل جزت فعال المحسن المجمل
منك ودي من شامخ يقصر عنه قنتا يذبل
خلفت فينا حاتماً ذو الندى وجدت جود العارض المسبل
اي اخ انت لذي حاجة نزلته بالعز في جحفل
نجوم حظي منك مسعودة فيما ارجي ليس بالافل
فصدق الظن بما قلته وسهل الامر به يسهل
لا عرتني ولديك المنى بالله صيد الرشا الاكحل
رميت منه بسهام الهوى وما درى بالرمي في مقتلي
ادنتني بالوعد في صيده اذا انا عطشان من المنهل
ثم تناسيت واسلمتني الى مطال موحش المنزل
تركتني في لجة عائماً لا اعرف المدبر من مقبل

صرح بامر واضح بيننا لا خير في ذي لبس مشكل

قال فلم يزل ابو نهشل باخيه حتى نزل له عنها ه ولعبد الله
هذا صنعة منها قوله

الا بابي جنطلة المقدي لقد اورثتني سقماً وكدا
أزف من الفرات اليك زفاً واجعل تحته الورد المندا

ومنهم

ابو عيسى بن المتوكل ه

قال عبد الله بن المعتز جمع لابي عيسى بن المتوكل صنعة مقدارها الثلثين
لمايه صوت منها الجيد الصنعة ومنها المتوسط ه وقال
النميري سمعت ابا عيسى بن المتوكل يقول اذا اتممت صنعة
لمايه وستين صوتاً عدد ايام السنة تركت الصنعة فلما اتمها ترك
الصنعة فمنها قوله في شعر علي بن الجهم

هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل
وعاقبة الصبر الجميل جميلة وافضل اخلاق الرجال التجمل

قال ابو الفرج الاصبهاني وهو لعمري من جيد الغناء وفاخر
الصنعة وما لو لم يصنع غيره لكفى ه ومنهم

عبد الله بن المعتز

هو ابو العباس عبد الله بن المعتز بالله العباسي قد وصفه
ابو الفرج الاصفهاني فقال وامره مع قرب عهده بعصرنا
مشهور في فضائله وادبه شهرة يشترك في اكثرها الخاص
والعام وشعره وان كان فيه رقة الملوكية وغزل الظرفاء
وهلهلة المحدث فان فيه اشياء كثيرة تجري في اسلوب المجيدين
ولا تقصر عن مدى السابقين واشياء ظريفة من اشعار الملوك في
جنس ما هم سبيله ليس عليه ان يشبه فيها بفحول الجاهلية واطنب
في وصفه وتقريضه وهو فوق ما قال ثم قال وكان عبد الله حسن
العلم بصناعة الموسيقى والكلام على النغم وعللها وله في ذلك وفي
غيره من الاداب كتب مشهورة ومراسلات جرت بينه وبين عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر وبني حمدون وغيرهم تدل على فضله وغزارة
ادبه وذكر منها اشياء ليس هذا موضع ايرادها ثم قال
ومن صنعة عبد الله بن المعتز في شعره

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والدار جامعة ازمان ازمانا

قال ابو الفرج ومن صنعته الطريفة السهلة مع جودتها

وابلائي من محضر ومغيب وحبيب مني بعيد قريب
لم ترد ماء وجهه العين الا شرقت قبل ريها برقيب

قال

قال ومن صنعته التي يظارف فيها ويملح

زاحم كمي كمه فالتويا   وافق قلبي قلبه فاستويا
وطال ما ذاقا الهوى فالتويا   يا قرة العين ويا همي ويا

وحكي عن جعفر بن قدامة قال كان لعبد الله بن المعتز
غلام يحبه فغضب الغلام عليه فجهد ان يترضاه فلم يكن له فيه حيلة
فدخلت عليه فانشدني فيه

بابي انت قد تماديت في الهجر والغضب
واصطباري على صدودك يوما من العجب
ليس لي ان فقدت وجهك في العيش من ارب
رحم الله من اعان على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام فلم ازل اداريه وارفق به حتى ترضيته له
وجئته به فمر لنا يوم ما اطيب يوم واحسنه

ذكر من غنى من الاشراف
والعلماء رحمهم الله تعالى

كان ممن غنى من الاشراف والعلماء على ما نقل الناس اخبارهم

عبد العزيز بن عبد المطلب

روى الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي رحمه الله
بسند رفعه الى محمد بن مسلمة ما الحسني ابي قال اتيت عبد العزيز
ابن عبد المطلب اساله عن بيعة الجن للنبي صلى الله عليه وسلم بمسجد
الاحزاب ما كان بدوها فوجدته مستلقيا وهو يتغنى

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها
من الخفرات البيض لم تلق شقوة وبالحسب المكنون صاف نجارها
فان برزت كانت لعينيك قرة وان غبت عنها لم يعممك عارها

فقلت له تغني اصلحك الله وانت في جلالتك وشرفك اما والله لاحدون
بها ركبان نجد قال فوالله ما اكترث وعاد يتغنى

فما ظبية ادماء خفاقة الحشا تجوب بظلفيها بطون الخمائل
باحسن منها اذ تقول تدللا وادمعها تذرين حشو المكاحل
تمتع بذا اليوم القصير فانه رهين بايام الشهور الاطاول

قال فندمت على قولي له فقلت اصلحك الله اتحدثني في هذا بشي قال
نعم حدثني ابي قال دخلت على سالم بن عبد الله بن عمر واشعب يغنيه

مغيرية كالبدر سنة وجهها مطهرة الاثواب والعرض وافر
لها حسب زاك وعرض مهذب وعن كل مكروه من الامر زاجر

من الخفرات البيض لم تلق ريبة ولم يستملها عن تقى الله شاعر

فقال له سالم رضي الله عنه زدني فقال

ألمت بنا والليل داج كانه جناح غراب عنه قد نفض القطرا
فقلت اعطار ثوى في رحالنا وما احتملت ليلى سوى ريحها عطرا

فقال سالم اما والله لولا ان تداوله الرواة لاجزلت جايزتك
فلك من هذا الامر مكان

ومنهم ابرهيم بن سعد

هو ابو اسحق ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري كان من العلماء الثقات المحدثين سمع اباه وابن شهاب
الزهري وهشام بن عروة وصالح بن كيسان ومحمد بن اسحق بن
يسار ٥ روى عنه يزيد بن عبد الله بن الهاد وشعبة بن الحجاج
والليث بن سعد وابناه يعقوب وسعيد ابنا ابرهيم وعبد الرحمن
ابن مهدي ويزيد بن هرون ويونس المؤدب وابو داود الطيالسي
وسليمن بن داود الهاشمي وعبد العزيز الاويسي وعلي بن الجعد
ومحمد بن جعفر الوركاني واحمد بن حنبل وغيرهم ٥ كان يبيح
السماع ويضرب بالعود ويغني عليه وله في ذلك قصة

رواها ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بسند رفعه الى سعيد بن
كثير بن عفير قال قدم ابرهيم بن سعد الزهري العراق سنة اربع
وثمانين ومايه فاكرمه الرشيد واظهر بره وسيل عن الغنا فافتى
بتحليله فاتاه بعض اهل الحديث ليسمع منه احاديث الزهري فسمعه
يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان اسمع منك فاما الآن فلا سمعت منك
حديثا ابدا قال اذا لا افقد الا شخصك علي وعلي ان لا أحدث
ببغداد ما اقمت حديثا حتى اغني قبله وشاعت هذه الحكاية
ببغداد فبلغت الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التي
قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الحلي فدعا بعود فقال الرشيد
اعود المجمر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم ففهمها ابرهيم بن
سعد فقال لعله بلغك يا امير المومنين حديث السفيه الذي
اذاني بالامس والجاني الى ان حلفت قال نعم فدعا له الرشيد بعود
فاخذه ابرهيم وغنى

يا ام طلحة ان البين قد افدا ... قل الثواء لان كان الرحيل غدا

فقال له الرشيد من كان من فقهاكم يكره السماع قال من
ربط الله على قلبه قال فهل بلغك عن مالك في هذا شي فقال
لا والله الا ان ابي اخبرني انهم اجتمعوا في مدعاة كانت في بني يربوع

وهم

وهم يوميذ جلة ومالك اقلهم في فقهه وقدره ومعهم دفوف ومعازف
وعيدان يغنون ويلعبون ومع مالك دف مربع وهو يغنيهم

سليمى ازمعت بينا ... واين لقاوها اينا
وقد قالت لاتراب ... لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب ... لنا العيش تعالينا

فضحك الرشيد ووصله بمال عظيم ومات ابرهيم في هذه السنة
وهو ابن خمس وسبعين سنة قال وكان ابرهيم بن سعد بالغ
فيه الى هذا الحد وقد اجمعت الايمة على ثقته وعدالته والرواية عنه
واتفق البخاري ومسلم على اخراج حديثه في الصحيح ولم يسقط عدالته
بفعله عند اهل العلم بل قلد قضا بغداد على جلالتها وقلد ابوه القضا
بالمدينة على نزهتها وروى ابو الفرج الاصبهاني بسند رفعه الى
اسحق بن ابرهيم الموصلي قال شهدت ابرهيم بن سعد عند الرشيد
وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغنا فقال من قنعه الله بخزيه
ما الذي اليس ثم حلف انه سمع مالكا يغني

سليمى ازمعت بينا ... فاين لقاوها اينا

في عرس لرجل من اهل المدينة يكنى ابا حنظلة وروى ايضا
بسنده الى الحسين بن دحمان الاشقر قال كنت بالمدينة فخلا

لي الطريق في نصف النهار فجعلت اغني

ما بال اهلك يا رباب خزرا كانهم غضاب

قال فاذا خوخة قد فتحت واذا وجه قد بدا تتبعه لحية حمرا فقال يا فاسق اسات التادية وسعت القايلة واذعت الفاحشة ثم اندفع يغنيه فظننت ان طويسا قد نشر يغنيه فقلت اصلحك الله من اين لك هذا الغنا فقال نشات وانا غلام اتبع المغنين واخذ عنهم فقالت لي امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم يلتفت الى غنايه فدع الغنا واطلب الفقه فانه لا يضر معه قبح الوجه فتركت المغنين وتبعت الفقها فبلغ الله بي ما ترى فقلت فاعد جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته من مالك بن انس واذا هو مالك ولم اعلم ۝ ومنهم

محمد بن اسمعيل بن علي

ابن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

كان عالما بالفقه والغنا جميعا وكان يحيى بن اكثم وصفه للمامون بالفقه ووصفه احمد بن يوسف بالغنا فقال المامون ما اعجب ما اجتمع فيه العلم بالعلم والغنا ۝

ذكر من غنا من الاعيان الاكابر

القواد ممن نسبت له صنعة في الغنا منهم

ابو دلف العجلي

هو ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس احد بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي ابن بكر بن وايل كان محله من الشجاعة وبعد الهمة وعلو المحل عند الخلفا وعظم الغنا في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل كبير ليس لكثير من امثاله ۝ قال ابو الفرج الاصبهاني وله صنعة حسنة من جيد صنعته قوله والشعر له ايضا

بنفسي يا جنان وانت مني مكان الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان نفسي خشيت عليك بادرة الزمان

لاقدامي اذا ما الخيل حامت وهاب كماتها حر الطعان

قال وكان احمد بن ابي دواد ينكر امر الغنا انكارا شديدا فاعلمه المعتصم ان ابا دلف صديقه يغني فقال ما اراه مع عقله يفعل ذلك فستر المعتصم احمد بن ابي دواد في موضع واحضر ابا دلف وامره ان يغني ففعل ذلك واطال ثم اخرج احمد بن ابي دواد عليه فخرج والكراهة ظاهرة في وجهه فلما راه احمد قال سوءة لهذا

من بعد ابعد السن وهذا المجلس مصنع سنك ما ارى فخجل
ابو دلف وتشور وقال انهم ليكرهوني على ذلك قال هبهم اكرهوك
على الغناء اهم اكرهوك على الاحسان فيه والاصابة ه قال
وكان ابو دلف ينادم الواثق فوصف للمعتصم فاحب ان يسمعه وسال
الواثق عنه فقال له يا امير المومنين انا على نية الفصد غدا وهو عندي
وقصد الواثق واتاه ابو دلف واتته رسل الخليفة بالهدايا فاعلم
الواثق بحصول ابي دلف عنده فلم يلبث ان اقبل الخدم يقولون قد
جاء الخليفة فقام الواثق وكل من كان عنده حتى تلقوه وجاء حتى
جلس وامر ندماء الواثق فردوا الى مجالسهم واقبل الواثق على
ابي دلف فقال يا قاسم غن امير المومنين فقال صوتا بعينه او
ما اخترت قال بل من صنعتك في شعر جرير فغنى

بان الخليط برامتين فودعوا او كلما اعتزموا لبين تجزع
كيف العزاء ولم اجد مذ غبتم قلبا يقر ولا شرابا ينقع

فقال المعتصم احسن احسن ثلاثا وشرب رطلا ولم يستعده حتى يزل
شرب تسعة ارطال ثم دعا بحمار فركبه وامر ابا دلف ان ينصرف
معه فخرج معه فثبت في ندمائه وامر له بعشرين الف دينار ه
قال وكان ابو دلف جوادا ممدوحا وفيه يقول

علي

علي بن جبلة من قصيدة يقول فيها

ذاد ورد الغي عن صدره وارعوى واللهو من وطره
ندمي ان الشباب مضى لم ابلغه مدى اشره
حسرت عني بشاشته وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشاء لم يرد عقلا على هدره

ومنها

دع جدا قحطان او مضر في يمانيه وفي مضره
وامتدح من وائل رجلا عصر الآفاق من عصره
المنايا في مقانبه والعطايا في ذرى حجره
ملك تندى انامله كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه كابتسام الروض عن زهره

ومنها

انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره
كل من في الارض من عرب بين باديه الى حضره
مستعير منه مكرمة يكتسبها يوم مفتخره

وهذان البيتان اللذان حفظا المامون على علي بن جبلة
حتى سل لسانه من قفاه ه وقوله فيه

انت الذي تنزل الايام منزلها وتنقل الدهر من حال الى حال

وما مددت مدى طرفي الى احد الا قضيت بارزاق واجال

تزور سخطا فتضحى البيض ضاحكة وتستهل فتبكي اعين المال

وكان سبب مدح علي بن جبلة ابا دلف بقوله انما الدنيا ابو دلف
ما رواه ابو الفرج الاصفهاني بسنده عن علي بن جبلة قال زرت
ابا دلف بالجبل وكان يظهر من بري واكرامي والتحفي بي امرا
عظيما مفرطا حتى تاخرت عنه حياء فبعث الي معقلا وقال
يقول لك الامير قد انقطعت عني واظنك قد استقللت بري
فلا يغضبنك ذلك فاني سازيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعني
الا الافراط في البر وكتبت اليه

هجرتك لم اهجرك من كفر نعمة وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر

ولكنني لما اتيتك زائرا فافرطت في بري عجزت عن الشكر

فم الان لا اتيك الا مسلما ازورك في الشهرين يوما او في الشهر

فان زدتني برا تزايدت جفوة ولم تلقني طول الحياة الى الحشر

فلما قراها معقل استحسنها وقال احسنت والله اما ان الامير
يعجبه هذا من المعاني فلما اوصلها الى ابي دلف قال قاتله الله ما اشعره
وارق معانيه واجابني لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الا رب ضيف طارق قد بسطته واتسته قبل الضيافة بالبشر

بلغ مقابلة

اتاني يرجيني فما حال دونه ودون القرى والعرف من نائلي ستري

وجدت له فضلا علي بقصده الي وبرا زاد فيه على بري

فزودته مالا يقل بقاؤه وزودني مدحا يدوم على الدهر

قال وبعث بالابيات وصيفا وبعث الي معه بالف دينار
فقلت حينئذ انما الدنيا ابو دلف الابيات ه

وروى ابو الفرج عن احمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند
ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب بن وهب
امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال
فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة طريفة من
الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هي قال دعي رجل من
اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي يشربون منه
فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد لايثار مثر على مقتر

فلو كان فعلك ذا في الطعام لزمت قياسك في المسكر

ولو كنت تفعل فعل الكرام صنعت صنيع ابي البختري

تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلاثمائة دينار قال

ابن عمار وملت وقد نقل جد هذا الفتى في هذا المعنى ما هو احسن
من هذا فاك وما نقل قلت بلغه ان رجلا اسقرض بروه فقالت
له امراته افترض في الجند فقال

الليك عني فقد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
يمشي المنايا الى قوم فاكرهها فكيف امشي اليها عاري الكتف
حسبتنا ان نفاد المال غيرنا وان روحي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف وقال كم املت امراتك ان يكون رزقك قال
مايه دينار قال كم املت ان تعيش قال عشرين سنه قال فذلك لك
علي بما املت وامليت امراتك في ما لنا دون مال السلطان وامر
باعطايه اياه قال فرايت وجه ابن ابي دلف تهلل وانسرا من
ابي البحتري ٥ وهذه الابيات رويت لابن ابي فنن ه ومنهم

اخوه معقل بن عيسى

كان شاعرا فارسا جوادا مغنيا فهما بالنغم والوتر ذكره الجاحظ
مع ذكر اخيه ابي دلف وهو القايل للمخارق وقد كان زار ابا دلف
بالجبل رجع الى العراق وله في ذلك غناء

لعمري لين قرت بقربك اعين لقد سخنت بالبعد عنك عيون

هنو

فسرا واقم وقف عليك مودتي مكانك من قلبي عليك مصون
فما اوحش الدنيا اذا انت نازح وما احسن الدنيا بحيث تكون

ومنهم عبد الله بن طاهر

ابن الحسين وابنه عبيد الله

فاما عبد الله فكان محله من علو
المنزله وعظم القدر والتمكن عند الخلفاء ما هو مشهور مذكور
في اخبارهم وتقلد الولايات الكبيره مثل مصر والجزيره
وما يلي ذلك ثم نقل الى خراسان وله عطايا وهبات وصلات
لا ينكرها احد ومحله من السماحة والاقدام معروف وكان
يعتني بالغناء ويصنعه الا انه كان يترفع عن ذلك والاعتراف
ونسبته اليه ٥ قال ابو الفرج والاصوات التي غنا فيها
عبد الله بن طاهر كثيره وكان عبيد الله ابنه اذا ذكر شيا منها
من صنعته قال الغناء للدار الكبيره واذا ذكر شيا من صنعة نفسه قال
الغناء للدار الصغيره فمن الاصوات التي صنع فيها عبد الله بن طاهر قوله

هل لا سقيتم بني حزم اسيركم نفسي فدا اول منهم دي غلة صادي
الطاعن الطعنة النجلا يتبعها مضرج بعد ما جادت بازباد

قال وقد جاء به عبد الله صحيح العمل من دوح النغم لين وشدة
على رسم الحذاق القدماء ٥ قال عبيد الله وذكر صوتا من اصواته
لما صنع ابي هذا الصوت لم احب ان يسمع عنه شي من الغناء ولا
ينسب اليه لانه كان يرتفع عن ذلك وما جنس به ويترافع ولا
يتعاطاه ولكنه كان يعلم من هذا الشان بطول الدربة وحسن
المقاية ما لا يعرفه كبير قال وبلغ من علم ذلك الى ان صنع في
ابيات اصواتا كثيرة فالقاها على جواريه فاخذنها عنه وغنين
بها وسمعها الناس منهن ونسبته لمالك بن ابي السمح وكانت لـ
الفضل بن الربيع جارية يقال لها راجحة وكانت ترغب الى عبد الله
لما ندبه المامون الى مصر وكانت تغنيه واخذت هذا الصوت عن
جواريه واخذه المغنون عنها وروي لمالك بن ابي السمح مدة ثم قدم
عبد الله العراق فحضر مجلس المامون وغنى الصوت بحضرته ونسب
الى مالك فضحك عبد الله ضحكا كثيرا فسئل عن القصة فصدق عنها
فاعترف بصنعة الصوت وكشف المامون عن القصة فلم يزل كل
من سال عنه عن اخفه فيبتهي بالقصة الى راجحة ويقف فلا يعدوها
فاحضرت راجحة وسئلت فاخبرت بقصته فعلم انه من صنعته
حينئذ بعد ان جاز على اسحق وطبقته انه لمالك ويقال انه
لم

لم يتعجب من شي عجبه من صدق عبد الله بمذهب الاوايل وحكاياتهم

واما عبيد الله ويكنى ابا احمد قال
ابو الفرج الاصبهاني له محل من الادب والتصرف في فنونه
ورواية الشعر وقوله والعلم باللغة وايام الناس وعلوم الاوايل
من الطبقة في الموسيقى والهندسة وغير ذلك بحال عن الوصف
وتكثر ذكره وله صنعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة الى ما يعجز
عنه الاوايل من جمع النغم كلها في صوت واحد حتى بلغه هو واتى به
على ما فصله فيها وطلبه منها ٥ وكان المعتضد بالله ربما اراد
ان يصنع في بعض الاشعار غناء ويحضره اكابر المغنين فيعدل عنهم
اليه فيصنع فيه احسن صنعة ويترفع عن اظهار نفسه بذلك
فيومي الى انه من صنعة جاريته ساجي وسنذكر ان شا الله تعالى
ساجي في اخبار القيان وكانت تخرج عبيد الله وتاديبه ٥
قال ولما اختلت حال عبيد الله كان المعتضد بالله يتفقده
بالصلات ٥ ومن اصوات عبيد الله التي جمع فيها النغم العشر
قوله في شعر ابرهيم بن علي بن هرمة

وانك ان اطمعتني منك بالرضى وايستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من درها كف حالب ودافقة من بعد ذلك ما حلب

واخبار عبيد الله كثيرة سنذكر منها في هذا الباب في اخبار سامي طرفا ونورد منها ان شا الله تعالى في فن التاريخ ما يناسبه

ذكر اخبار المغنين الذين

نقلوا الغنا من الفارسية الى العربية
ومن اخذ عنهم ومن اشتهر بالغناء

والغنا قديم في الفرس والروم ولم يكن للعرب الا الحدا والنشيد وكانوا يسمونه الركبانية ٥ واول من نقل الغنا العجمي الى العربي من اهل مكة سعيد بن مسجح ومن اهل المدينة سايب خاثر واول من صنع الهزج طويس ٥ ولنبدا بذكر اخبار هولاء ثم نذكر من اخذ عنهم

ذكر اخبار سعيد بن مسجح

هو ابو عثمان سعيد بن مسجح مولى بني جمح وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني نوفل بن الحارث بن عبد المطلب مكي اسود وقيل اصفر حسن اللون وقيل كان مولدا يكنى ابا عيسى وقيل كان هو وابن سريج لرجل واحد ٥ مغن متقدم من فحول المغنين واكابرهم وهو اول من وضع الغنا منهم واول من غنا الغنا العربي

بمكة وذلك انه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام في ايام عبد الله بن الزبير فسمع غناهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي ثم رحل الى الشام فاخذ الحان الروم والبربطية والاسطرخوسية وانقلب الى فارس فاخذ غنا كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد اخذ محاسن تلك النغم والغى منها ما استقبحه من النبرات والنغم وكان اول من فعل ذلك وتبعه الناس بعد وعلم ابن سريج وعلم ابن سريج الغريض ٥ قالوا وكان في صباه فطنا ذكيا وكان مولاه معجبا به وكان يقول ليكونن لهذا الغلام شان وما يمنعني من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت قبله فهو حر فسمعه مولاه يغني بشعر ابن الرقاع

ألمم على طلل عفا متقادم ... بين الذكيك وبين غيب الناعم
لولا الحيا وان راسي قد عسا ... فيه المشيب لزرت ام القاسم

فدعاه مولاه فقال اعد يا بني فاعاده فاذا هو احسن مما ابتدا به وقال ان هذا لبعض ما كنت اقول ثم قال له انى لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تغني بالفارسية فقلبتها في هذا الشعر قال فانت حر لوجه الله فلزم مولاه وكثر ادبه واتسع في غنائه وشهر بمكة واعجبوا به فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج

وما لِ يانّي علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج احسن الناس صوتا فتعلم منه
ثم برز عليه وقد قيل انه انما سمع الغناء من الفرس لما امر معاوية ببناء
دوره بمكة التي يقال لها الرقط وكان قد حمل اليها بنايين من
الفرس الذين كانوا بالعراق فكانوا يبنونها وكان سعيد بن مسجح ياتيهم
فيسمع غناهم على بنائهم فما استحسن من الحانهم اخذه ونقله الى الشعر
العربي ثم صاغ على نحو ذلك ه وكان من قديم غنائه الذي صنعه
على تلك الالحان بشعر الاحوص وهو

اسلام انك قد ملكت فاسجحي قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان اطلت عناءه في الغل عندك والعناة تسرح
اني لانصحكم واعلم انه سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها قالت اجد منك ذا ام تمزح

وهذا من اقدم الغناء العربي المنقول عن الفارسي ه قال
وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد واخذ عنه في ايام الوليد بن
عبد الملك ه ومن اخبار سعيد ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني
بسنده رفعه قال كتب عامل لعبد الملك بن مروان بمكة اليه ان
رجلا اسود يقال له سعيد بن مسجح قد افسد فتيان قريش وانفقوا
عليه اموالهم فكتب اليه ان اقبض ماله وسيره الى فتوجه ابن مسجح

الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات في الطريق فقال له اين تريد
فاخبره الخبر وقال اريد الشام فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا
مسجدها فسالا من اخص الناس بامير المومنين فقالوا هولاء النفر
من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم فسلم ثم قال يا فتيان هل
فيكم من يضيف رجلا غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان
عليهم موعد ان يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به
الا فتى منهم تذمم فقال له انا اضيفك وقال لاصحابه انطلقوا انتم
وانا اذهب مع ضيفي فقالوا لا بل تجي معنا انت وضيفك فذهبوا
جميعا الى بيت القينة فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل اسود
ولعل فيكم من يقذرني فانا اجلس واكل ناحية وقام فاستحيوا منه
وبعثوا اليه بما اكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا ثم
اخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم
دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهياة وهما معها فجلستا
اسفل السرير عن يمينه وشماله وجلست هي على السرير قال
ابن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت اشمس ام مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف ام انت حالم

فغضبت الجارية وقالت ايضرب مثل هذا الاسود بي الامثال

ينظروا الى منظر منكر ولم يزالوا يستكثرونها ثم غنت صوتا فقال
ابن مسجح فقلت احسنت والله فغضب مولاها وقال امثل هذا
الاسود يقدم على جاريتي فقال لي الرجل الذي انزلني عنده قم
فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فذهبت اقوم فتذمم القوم
وقالوا لي اقم واحسن ادبك فاقمت وغنت فقلت اخطات والله
واسات ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها
هذا ابو عثمان سعيد بن مسجح فقلت اي والله انا هو والله لا اقيم عندكم
فوثب القرشيون فقال هذا تكون عندي وقال هذا تكون
عندي فقلت والله لا اقيم الا عند سيدكم يعني الرجل الذي انزله منهم
وسالوه عما اقدمه فاخبرهم فقال له صاحبه اني اسمر الليلة عند
امير المومنين فهل تحسن ان تحدو فقال لا والله ولكني اصنع حداء
قال له فان منزلي بحذاء منزل امير المومنين فاذا وافقت منه طيب
نفس ارسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما راه طيب النفس ارسل الى
ابن مسجح فاخرج راسه من وراء شرف القصر ثم حدا

إنك يا معاوي المفضل ... ان تزل الاقوام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل ... تقيم اصداع القرون الميل
للحق حتى ينحوا للاعدل

فقال

فقال عبد الملك للقرشي من هذا فقال رجل حجازي قدم علي
قال احضره فاحضره ثم قال له تغن غناء الركبان فغنى فقال له
هل تغن الغناء المتقن قال نعم قال هيه فغنى فاهتز عبد الملك طربا
ثم قال اقسم بالله ان لك في القوم اسما كبيرا من انت ويلك قال
انا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض
مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال قد وضح
عذر فتيان قريش في ان ينفقوا عليك اموالهم وامنه ووصله
وكتب الى عامله برد ماله عليه وان لا يعرض له بسوء ۵

ذكر اخبار سايب خاثر

هو ابو جعفر سايب خاثر بن يسار مولى لبني ليث واصله من سبي
كسرى واشتراه عبد الله بن جعفر واعتقه وقيل بل كان على
ولاء لبني ليث ولكنه انقطع الى عبد الله بن جعفر ولزمه وعرف
به وهو اول من عمل العود بالمدينة وغنى به ۵ قال وكان
عبد الله بن عامر بن كريز اشترى اماء صناجات فاتى بهن المدينة
فكن يلعبن في يوم الجمعة وسمع الناس منهن فاخذ عنهن وقدم
رجل فارسي يعرف بنشيط فغنى فعجب عبد الله بن جعفر منه

فقال له سايب خاثر انا اصنع لك مثل غنا هذا الفارسي بالعربيه
ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد عمل في

لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح والقطر
وخلا لها من بعد ساكنها حجج مضين ثمان او عشر
والزعفران على ترايبها شرق به اللبات والنحر

قال ابن الكلبي وهو اول صوت غني به في الاسلام من الغنا
العربي المتقن الصنعه ٥ قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر سايبا
بعد ذلك فاخذ عنه سايب خاثر الغنا العربي واخذ عنه ابن
سريج وجميله ومعبد وعزه الميلا وغيرهم وقيل انه لم يكن يضرب
بالعود وانما كان يقرع بالقضيب ويغني مرتجلا ٥ قال ابن الكلبي
كان موسرا اسبغ الطعام بالمدينه وكان تحته اربع نسوه وكان
انقطاعه الى عبد الله بن جعفر وهو مع ذلك يخالط سروات الناس
واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى على نفسه
انه لا يغني احدا سوى عبد الله بن جعفر الا ان يكون خليفه او ولي عهد
او ابن خليفه وكان على ذلك الى ان قتل على ما نذكره واخذ عنه معبد
غنا كثيرا ٥ قال وسمع معاويه غنا سايب خاثر مرارا فالمرة
الاولى لما وفد عبد الله بن جعفر الى معاويه وهو معه فسال عنه

معاويه

معاويه فاخبره عبد الله خبره واستاذنه في دخوله عليه فاذن له
فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته فغنى لمن الديار رسومها قفر
الابيات فالتفت معاويه الى عبد الله وقال اشهد لقد حسنه
فقضى معاويه حوايجه واحسن اليه ووصله ٥ وقيل اشرف
معاويه ليله على منزل يزيد فسمع صوتا اعجبه واستخفه السماع
فاستمع حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس عليه واستمع الاستراق فاستمع
بقيه ليلته فلما اصبح غدا عليه يزيد فقال يا بني من كان جليسك
البارحه قال اي جليس يا امير المومنين واستعجم عليه فقال عرفني به
فانه لم يخف علي شي من امرك قال هو سايب خاثر قال معاويه
فاكثر له يا بني من برك وصلتك فما رايت بمجالسته باسا ٥
قال ابن الكلبي وقدم معاويه المدينه في بعض ما كان يقدم
فامر حاجبه بالاذن للناس فخرج ثم رجع فقال ما بالباب
احد فقال معاويه واين الناس قال عند عبد الله بن جعفر فركب
معاويه بغلته ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين
لسايب خاثر مطرفي هذا لك ان اندفعت تغني وكان المطرف
من خز فقام بين السماطين وغنى

لنا الجفنات الغر يلمعن في الدجا واسيافنا يقطرن من نجدة دما

سمع منه معاوية وطرب واصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك
ثم انصرف واخذ سايب خاثر المطرف ۞ وكان مقتل سايب خاثر
بالمدينة يوم الحرة قال وكان يغشى على نفسه من اهل
الشام فخرج اليهم وجعل يقول انا مغن ومن حالي ومن قصتي
كيت وكيت وقد خدمت امير المومنين يزيد واباه قبله فقالوا
له غن لنا فتغنى فقام احدهم فقال احسنت والله ثم ضربه
بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره وسرد اسمه في اسما من قتل
فلم يعرفه وقال من سايب خاثر فعرف به فقال ويله ما له
وما لنا الم نحسن اليه ونصله ونخلطه بانفسنا فما الذي حمله
على عداوتنا لاجرم ان بغيه علينا صرعه ۞ وقيل انه لما
بلغه قتله قال انا لله وبلغ القتل الى سايب خاثر وطبقته
ما ارى انه بقي في المدينة احد وقال قبحكم الله يا اهل الشام
تجدهم وجدوه في حايط او حديقة مستترا فقتلوه وقد قيل
انه تقدم يوم الحرة وقاتل حتى قتل والله اعلم ۞

ذكر اخبار طويس ۞

هو عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد المنعم وغيرها المخنثون

فقالوا

فقالوا ابو عبد النعيم وطويس لقب غلب عليه وقيل اسمه طاوس
مولى بني مخزوم وكان ايضا يلقب بالذايب لانه غنى

قد براني الحب حتى كدت من وجدي اذوب

وهذا اول غناء غناه وهو هزج ۞ وقد ضرب المثل به
في الشوم فقالوا اشام من طويس لانه ولد يوم مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن
يوم مات عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم مات
علي بن ابي طالب ۞ وكان مغنيا احول طويلا وقيل انه ولد
ذاهب العين اليمنى ۞ قالوا وكانت امه تمشي بين نساء الانصار
بالنمايم وطويس اول من صنع الهزج والرمل في الاسلام وكان
الناس يضربون به المثل يقولون اهزج من طويس وكان لا
يضرب بالعود وانما ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بامر المدينة
وانساب اهلها ۞ حكى ابو الفرج الاصفهاني بسنده الى
المدايني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم
يقولون له انت والله احسن الناس غناء اذ مر بهم طويس
فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وغنى
فلما سمعه ابن سريج قال هذا والله احسن الناس غناء لا انا

وقال المدائني قال مسلم بن محارب حدثني رجل من اصحابنا
قال خرجنا في سفر ومعنا رجل فانتهينا إلى وادٍ فدعونا
بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وكان قبل ذلك
ياكل معنا فخرجنا نسال عن حاله فلقينا رجلاً طويلاً احول
مضطرب الخلق في زي الاعراب فقال لنا ما لكم فانكرنا سواله
لنا فاخبرناه خبر الرجل فقال ما اسم صاحبكم فقلنا اسيد
فقال هذا وادٍ قد اخذت سباعه فارتحلوا فلو قد جاوزتم الوادي
استمر صاحبكم واسد واكل قلنا في انفسنا هو من الجن
ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فانا طويس
فقال له رجل منا مرحبا بك ابا عبد النعيم ما هذا الزي فقال
دعاني بعض اوداي من الاعراب فخرجت اليهم واحببت ان اخطا
الاحياء فلا ينكروني فسالته رجل منا ان يغنينا فاندفع ونقر بدف
كان معه مربع فلقد خيل الي ان الوادي ينطق معه حسنا
وتعجبا من علمه وما اخبرنا به من امر صاحبنا ه قال
المدائني وكان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس
والخزرج في حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل
مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغنى فيه طويس الا وقع فيه شي

فنهي

فنهي عن ذلك فقال والله لا تركت الغناء بشعر الانصار حتى
يوسدني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به وكان يبدي
السرائر ويخرج الضغائن وغناؤه يستحسن ولا يصبر عن
حديثه ه وحكى الاصفهاني قال كان بالمدينة مخنث
يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لا يقرأ من كتاب الله
تعالى شيئا فبعث اليه فاستقراه ام الكتاب فقال والله
ما معي بناتها او ما اقرا البنات فكيف اقرا امهن فقال
اتهزأ لا ام لك فامر به فقتل ببطحان وقال من جاءني بمخنث
فله عشرة دنانير فاتي طويس وهو في بني الحارث بن الخزرج
فاخبر بمقالة مروان فقال اما فضلني الامير عليهم بفضل حتى
جعل فيّ وفيهم شيئا واحدا ثم خرج حتى نزل السويداء على
ليلتين من المدينة في طريق الشام فلم يزل بها بقية عمره وعمر
حتى مات في ولاية الوليد بن عبد الملك ه ثم ساق الاصفهاني
هذه القصة في موضع اخر بسند اخر قال خرج يحيى بن الحكم
وهو امير على المدينة فبصر بشخص في السبخة مما يلي مسجد
الاحزاب فلما نظر الى يحيى جلس فاستراب به فوجه اليه اعوانه
فاتي به كانه امراة في ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط

مخنث فقال له اعوانه هذا ابن نغاش المخنث قال ما
احسبك تقرأ من كتاب الله تعالى شيئاً اقرأ ام القرآن فقال
لو عرفت امهن عرفت البنات فامر به فضربت عنقه وساق
نحو ما تقدم الا انه قال جعل في كل مخنث ثلاثمائة درهم ٥
وحكى ايضاً بسند رفعه الى صالح بن كيسان وغيره
ان ابان بن عثمان لما امره عبد الملك على الحجاز اقبل حتى دنا
من المدينة فلقاه اهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس
فلما رآه سلم عليه ثم قال له ايها الامير اني كنت اعطيت الله
عهداً ان رأيتك اميراً لاخضبن يدي الى المرفقين ثم ازدو
بالدف بين يديك ثم ابدى عن دفه وتغنى

ما بال اهلك يا رباب　　خزراً كانهم غضاب

فطرب ابان حتى كاد يطير ثم جعل يقول حسبك
يا طاووس ولم يقل له طويس لنبله في عينه ثم قال له
اجلس فجلس فقال له ابان قد زعموا انك كافر فقال له
جعلت فداك والله اني لاشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصلي الخمس واصوم رمضان واحج البيت
قال افانت اكبر ام عمرو بن عثمان وكان عمرو اخا ابان لابيه

وامه فقال طويس جعلت فداك انا والله مع جلائل نساء
قومي امسك بذيولهن يوم زفت امك المباركة على ابيك
الطيب فاستحيى ابان ورمى بطرفه الى الارض ٥

ذكر اخبار عبد الله بن سريج

هو ابو يحيى عبد الله بن سريج مولى بني نوفل بن عبد مناف
وقال ابن الكلبي انه مولى بني الحارث بن عبد المطلب وقيل
انه مولى بني ليث ومنزله بمكة ٥ وقال الجبش بن عتبة
اللهبي انه مولى بني عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ٥
وحكى ابو الفرج الاصفهاني انه كان آدم احمر ظاهر الدم
سناطاً في عينيه قبل وبلغ خمسة وثمانين سنة وكان
منقطعاً الى عبد الله بن جعفر ونقل ايضاً عن ابن الكلبي انه
كان مخنثاً احول اعمش يلقب وجه الباب وكان لا يغني الا
متنقباً مسبل القناع على وجهه قال وكان احسن الناس
غناءً وكان يغني مرتجلاً ويوقع بقضيب وقيل كان يضرب
بالعود وغنى في زمن عثمان بن عفان ومات في خلافة هشام
ابن عبد الملك ٥ وقيل كان اسمه عبيد بن سريج من اهل

مكة ه وقال ابن جريج كان عبيد بن سريج مولى آل خالد بن
اسيد ه وقيل كان ابوه تركيا نبيلا وكان يعود على صنعة
عيدان الفرس وهو اول من ضرب به على الغناء العربي بمكة
وذلك انه راه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء
الكعبة فاعجب اهل مكة غناهم فقال ابن سريج انا اضرب
به على غنائي فضرب به فكان احذق الناس واخذ الغناء عن
سعيد بن مسجح وقد تقدم ذكر ذلك ه ولما اشتهر بالغناء
في ختان ابن مولاه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين
قال ابن سريج لام الغلام خفضي عليك بعض المغرم
والكلفة فوالله لالهين نساءك حتى لا يدرين ما جئت به
وكان معبد اذا اعجبه غناء نفسه قال انا اليوم سريجي
ومن اخباره ان عطاء بن ابي رباح لقيه بذي طوى وعليه
ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط
يطيرها ويجذبها كلما حلقت فقال له عطاء يا فتان
الا تكف عما انت فيه كفى الله الناس مؤنتك فقال له
ابن سريج وما على الناس من تلوين ثيابي ولعبي بجرادتي فقال
يفتنهم اغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج بحق من بعثه

لغ مقابله

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليك الا سمعت مني بيتا من الشعر
فان سمعت منكرا امرتني بالامساك عما انا عليه وانا اقسم بالله
وبحق هذه البنية ان امرتني بعد استماعك مني بالامساك
عما انا عليه لافعلن فاطمع ذلك عطاء في ابن سريج وقال
له قل فاندفع يغني بشعر جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقينا

قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطرابا شديدا ودخلته
اريحية فحلف ان لا يكلم احدا بقية يومه الا بهذا الشعر
وصار الى مكانه من المسجد الحرام وكان كل من ياتيه يسال عن
حلال او حرام او خبر لا يجيبه الا بان يضرب احدى يديه على
الاخرى وينشد هذا الشعر حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن
سريج بعدها ولا تعرض له ه وحكي عنه ايضا ان عمر بن
ابي ربيعة حج في عام من الاعوام ومعه ابن سريج فلما رموا
الجمرات بعدما الحاج الى لسب على خشبة اميال من مكة
مشرف على طريق المدينة وطريق الشام والعراق وهو

كنت شابح مفرد عن الكثبان فصارا اليه فاكلا وشربا
فلما استيا اخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم
ينظرون الى الحاج فلما امسيا رفع ابن سريج صوته وغنى
بشعر لعمر بن ابي ربيعة فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به
يا صاحب الصوت اما تتقي الله حبست الناس عن مناسكهم
فيسكت قليلا حتى اذا مضوا رفع صوته فيقف اخرون الى
ان وقف عليه في الليل رجل حسن الهيأة على فرس عتيق حتى
وقف باصل الكثيب ثم نادى يا صاحب الصوت ايسهل
عليك ان ترد شيئا مما سمعته منك قال نعم ونعمة عين
فايها تريد فاقترح صوتا فغناه ثم قال له ابن سريج ازدد
ان شئت فاقترح صوتا اخر فغناه فقال له والثالث
ولا استزيدك فغناه الثالث فقال له ابن سريج انعت
الزجاجة قال نعم انزل لا اخاطبك فنزل اليه فاذا هو
يزيد بن عبد الملك فاعطاه حلته وخاتمه وقال خذهما
ولا تخدع فيهما فان شراهما الف وخمسمائة دينار فعاد
ابن سريج بهما فاعطاهما لعمر بن ابي ربيعة وقال هما لك
اشتبه منهما فاخذهما وعوضه عنهما ثلثمائة دينار

وغدا بهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون
ويسالون عمر عنهما فيخبرهم ان يزيد بن عبد الملك كساه
ذلك ه وقيل ان عمر بن عبد العزيز مر به فسمع ابن سريج وهو
يغني فقال لله در هذا الصوت لو كان بالقران
قال ابرهيم بن المهدي كان ابن سريج رجلا عاقلا اديبا
وكان يعاشر الناس بما يشتهون فلا يغنيهم بما يمدح به
اعداؤهم ولا بما فيه عار عليهم او غضاضة منهم ه ومن اخباره
ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني بسند رفعه قال كتب
الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة ان اشخص الى ابن
سريج فاشخصه اليه فلما قدم مكث اياما لا يدعوه ولا يلتفت
اليه ثم ذكره فاستحضره فدخل عليه وسلم فاذن له بالجلوس
واستدناه حتى كان قريبا منه فقال ويحك يا عبيد لقد بلغني
عنك ما حملني على الوفادة بك من كثرة ادبك وجودة
اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت
فداك يا امير المومنين تسمع بالمعيدي لا ان تراه قال الوليد
اني لارجو ان لا تكون انت ذاك ثم قال هات ما عندك فاندفع
ابن سريج يغني بشعر الاحوص

وانى اذا حلت بيش مقيمة وحل بوج جالسا او تتهما
يمانية شطت واصبح نفعها رجاء وظنا بالمغيب مرجما
احب دنو الدار منها وقد ابى بها صدع شعب صدع الدار الاشما
بكاها وما يدرى سوى الظن ما بكى احيا يبكى ام ترابا واعظما
فدعها واخلف للخليفة مدحة تزل عنك بوسا او تفيد لك مغنما
فان بكفيه مفاتح رحمة وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
امام اتاه الملك عفوا ولم يثب على ملكه مالا حراما ولا دما
تخيره رب العباد لخلقه وليا وكان الله بالناس اعلما
ينال الغنى والعز من نال وده ويرهب موتا عاجلا ان تشئما

فقال الوليد احسنت والله واحسن الاحوص قال يا عبيد هيه
فغناه بشعر عدى بن الرقاع العاملى يمدح الوليد

طلع الكرى والم الهم فاكتنعا وحيل بينى وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا استكن به واستظل زمانا ثم انقشعا
واستبدل الراس شيبا بعد داجية فينانة ما ترى فى صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت واعقب الله بعد الصبوة الورعا
لقد اسارى الى الخود رانيه على الوسايد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفى القلب لذتها اذا مقبلها فى ريقها كرعا

كالاقحوان بضاحى الروض صبحه غيث ارش بتسجاج وما نقعا
صلى الذى الصلوات الطيبات له والمومنون اذا ما جمعوا الجمعا
على الذى سبق الاقوام ضاحية بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
صلى الذى جمع الرحمن امته على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذى العرش ان نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد امير المومنين له ملك اعان عليه الله فارتفعا
لا يمنع الله ما اعطى الذين هم له عباد ولا يعطون ما منعا

فقال الوليد صدقت يا عبيد انى لك هذا قال هو
من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت ادبك قال
ابن سريج ذلك فضل الله يوتيه من يشاء قال الوليد يزيد فى
الخلق ما يشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربى ليبلونى ااشكر
ام اكفر قال الوليد لعلمك والله اكثر واعجب الى من غنائك
غنى فغناه بشعر عدى بن الرقاع يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما شمل البلى ابلادها
ولرب واضحة العوارض حرة كالريم قد ضربت به اوتادها
انى اذا ما لم تصلنى خلتى وتباعدت عنى اعتفرت بعادها
صلى الاله على امرى ودعته واتم نعمته عليه وزادها

وإذا الربيع تتابعت أنواؤه فسقى خناصرة الأحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لأهلها غيثاً أغاث أنيسها وبلادها
أولا ترى أن البرية كلها ألقت خزائمها إليه فقادها
ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة عمّت أقاصي غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ما تناول مثله أحد من الخلفاء كان أرادها
فإذا نشرت له الثناء وجدته جمع المكارم طرفها وتلادها
فأشار الوليد إلى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه
كيس الدنانير وبدر الدراهم قال الوليد يا مولى بني نوفل
ابن الحارث لقد أوتيت أمراً جليلاً فقال ابن سريج وأنت
يا أمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكاً عظيماً وشرفاً عالياً
وعزاً وبسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا فعل إن شاء الله
فأدام الله لك ما ولاك وحفظك فيما استرعاك
فإنك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك إذ رآك له موضعاً
قال يا نوفلي وخطيب أيضاً قال ابن سريج عنك نطقت
وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وكان قد أمر بإحضار

الأحوص بن محمد الأنصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما
قدما عليه أمر بإنزالهما حيث ابن سريج فأنزلا منزلاً بجوار
منزله فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب إلينا من
قربك يا مولى بني نوفل وإن في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن
كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أوقلة شكر فقال له
عدي كأنك يا ابن اللخناء تمن علينا أن جمعنا وإياك سقف
بيت أو صحن دار عند أمير المؤمنين فقال الأحوص أولا تحتمل
لأبي يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من لجاج في غير
منفعة فتحول عدي وبقي الأحوص وبلغ الوليد ما جرى بينهم
فدعا ابن سريج فأدخله بيتاً وأرخى دونه ستراً ثم أمره إذا
فرغ الأحوص وعدي من كلامهما أن يغني فلما دخلا وأنشداه
مدائح لهما فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لا يرونه
وضرب بعوده فقال عدي يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم قال
قل يا عاملي قال أمثل هذا عند أمير المؤمنين ويبعث إلى ابن
سريج يتخطى رقاب قريش والعرب من تهامة إلى الشام ترفعه
أرض وتخفضه أخرى ليسمع غناءه فقال ويحك يا عدي أولا
تعرف هذا الصوت قال لا والله ما سمعته قط ولا سمعت مثله

ولولا انه في مجلس امير المومنين لقلت طائفة من الجن
يغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج ومالك فقال عدي
حق لهذا ان يحمل حق لهذا ان يحمل لا اثام امر لهما بمثل ما امر به
لابن سريج وارتحل القوم ه وروى ابو الفرج ايضا عن سهل بن
بركة وكان يحمل عود ابن سريج قال كان بمكة نافع بن
علقمة الكناني يشدد في الغنا والمغنين والنبيذ ونادى في
المخنثين فخرج فتية من قريش الى بطن محسر وبعثوا رسولهم
معاهم براوية من شراب الطائف فلما شربوا وطربوا قالوا لو
كان معنا ابن سريج لتم سرورنا فقلت هو علي لكم فقال اعطهم
دونك هذه البغلة فاركبها وامض اليه فاتيته فاخبرته بمكان
القوم وطلبهم اياه قال ويحك وكيف لي بذلك مع شدة السلطان
في الغنا وقبل ايه فيه فقلت له اتردهم قال لا والله فكيف
بالعود فقلت انا احمله لك فشانك ترك وسترت
العود واردفني فلما كنا ببعض الطريق اذا انا بنافع بن
علقمة قد اقبل فقال لي يا ابن بركة هذا الاسير فقلت له لا
باس عليك ارسل عنان البغلة وامض ولا تخف ففعل فلما حاذيناه
عرفني ولم يعرف ابن سريج فقال يا ابن بركة من هذا امامك فقلت

من

من ينبغي ان يكون هذا ابن سريج فتبسم ثم تمثل
فان يك منايا ابان مسلما فقد قلت الحجاج خيل شبيب
ثم مضى ومضينا فلما كنا قريبا من القوم نزل الى شجرة سرح
فقلت له غني مرتجلا فرفع صوته يخيل الي ان الشجرة نطق معه فغنى
كيف التوا ببطن مكة بعدما هم الذين تحب بالانجاد
ام كيف قلبك اذ ثويت محمرا سقما خلاك وانت باد
هل انت ان ظعن الاحبة غادي ام قبل ذلك مدلج بسواد
قال فقلت احسنت والذي فلق الحبة وبرا النسمة ولو ان كنانة
كلها سمعتك لاستحسنتك فكيف بنافع بن علقمة المغرور من غرة
نافع ثم قلت زدني وان كان القوم متعلقة قلوبهم بك فغنى وتناول
عود ابن الشجرة فوقع به على الشجرة فكان صوت الشجرة احسن من
خفق بطون الضان على العيدان اذا احدث عيدان الدفلى وغنى
لا تجمعي هجرا علي وغربة فالهجر في تلف الغريب سريع
من ذا فديتك يستطيع لحبه دفعا اذا اشتملت عليه ضلوع
فقلت نفسي لك والله من لا امل ولا انكل والله ما جهل من
فهمك اركب بنا فديتك ببني قال امهلني كما امهلتك اقض بعض
شاني فقلت وهل عما تريد مدفع فقام فصلى ركعتين ثم ضرب

بيده الى الشجرة وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله ثم مضينا والقوم مستشرفون فلما دنونا
منهم اذا الغريض يغنيهم

من خيل حي لا تزال مغيرة سمعت على شرف صهيل حصان

فبكى ابن سريج حتى ظننا نفسه قد خرجت فقلت ما يبكيك يا
ابا يحيى جعلت فداك قال لا يسوؤك هذا والله ولا يريبك سوا قال
ابكاني هذا المخنث بحسن غنائه وشجا صوته والله ما ينبغي لاحد
ان يغني وهذا الصبي حي ثم نزل واستراح وركب فلما شارفنا
هنيهة اندفع الغريض يغني لهم بلحنه

يا خليلي قد مللت ثوائي بالمصلى وقد شنئت البقيعا
بلغاني ديار هند وسعدى وارجعاني فقد هويت الرجوعا

قال ولصوته دوي في تلك الجبال فقال ابن سريج
يا ابن بركة اسمعت مثل هذا الغناء قط قال ونظروا الينا
فاقبلوا يشاورون يسحبون اعطافهم وجعلوا يقبلون وجه ابن
سريج فنزل فاقام عندهم ثلاثا والغريض لا ينطق بحرف
واخذوا في شرابهم وقالوا يا حبيب النفس وشقيقها اعطها
بعض شانها فضرب بيده الى جنبه فاخرج منها مضرابا ثم اخذه

بيده ووضع العود في حجره فما رايت احسن من يده ولا
خشبة خيلت لي انها جوهرة الا هي ثم ضرب فلقد صح القوم
حين غنى ثم قال لبيك لبيك وكان ما غنى به هزج

لبيك يا سيدتي لبيك الفا عددا
لبيك من ظالمة اجبتها مجتهدا
قومي الى ملعبنا نحكي الجوار الخردا
وضع يدا فوق يد نرفعها يدا يدا

ثم قال نفعل فلقد رايتنا نستبق ايّنا يقع يده
على يده ثم غنى

ما هاج شوقك بالصرام ربع اجال لا العاصم
ربع تقادم عهده هاج المحب على التقادم
فيه النواعم والشباب الناعمون مع النواعم
من كل واضحة الجبين عميمة ريا المعاصم

ثم غنانا بقوله

شجاني مغاني الحي وانشقت العصا وصاح غراب البين انت مريض
ففاضت دموعي عند ذاك صبابة وفيهن خود كالمهاة غضيض
ولست بمحزون الفؤاد موكّلا ودمعي في الرداء يفيض

قال فلقد رايت جماعة من الطير وقعن بقربنا وما نحس من
ذلك فيها شيئا فقالت الجماعة بتمام السرور وقال
المجالس لقد سعد من اخذ بحظك وخاب من حرمك
يا حياة القلوب ونسيم النفوس جعلنا الله فداك غنينا تغني

يا هند انك لو علمت بعاذلين تتابعا

قال فبدرت من بينهم فقبلت عينيه فبادرت القوم عليه
يقبلونه ولقد رايتني وانا ارفعهم عنه شفقة عليه ه
وكانت وفاة ابن سريج بالعلة التي اصابته من الجذام بمكة
في خلافة سليمن بن عبد الملك او في خلافة الوليد ودفن في موضع
يقال له دسم ه حكي انه لما احتضر نظر الى ابنته تبكي فقال
ان من اكبر همي انت واخشى ان تضيعي بعدي فقالت لا تخف فما غنيت
شيئا الا وانا اغنيه فقال هاتي ما ذا تغنيت فغنت وهو يسمع اليها
فقال قد اصبت ما في نفسي وهونت علي امرك ثم دعا سعيد بن مسعود
الهذلي فزوجه اياها فاخذ اكثر غناء ابيها وانتحله ه

ذكر اخبار معبد

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطن وقيل ابن قطن

مولى

مولى العاصي بن وابصة المخزومي وقيل مولى معاوية بن
ابي سفيان غنى معبد في ايام بني امية في اولها ومات في ايام الوليد
ابن يزيد بدمشق ه قال ابو الفرج الاصفهاني انه لما مات
خرجت سلامة جارية الوليد بن يزيد بن عبد الملك واخذت
بعمود السرير والناس ينظرون اليها وهي تندبه وتقول
شعر الاحوص

قد لعمري بت ليلي كاخي الداء الوجيع
ونجي الهم مني بات ادنى من ضجيعي
كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بخشوع

وكان معبد قد علمها هذا الصوت فندبته به ه
قال اسحق بن ابرهيم الموصلي كان معبد من احسن الناس
غناء واجودهم صنعة واحسنهم خلقا وهو امام اهل المدينة
في الغناء واخذ عن سايب خاثر ونشيط الفارسي مولى
عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من بني سليم
وفي معبد يقول الشاعر

اجادطويس والسريجي بعده وما قصبات السبق الا لمعبد
وحكى ابو الفرج ايضا ان الوليد بن يزيد اشتاق الى معبد
فوجه اليه البريد الى المدينة فاحضره فلما بلغ الوليد قدومه
امر ببركة مليت ماء ورد وخلط بمسك وزعفران ثم جلس
الوليد على حافة البركة وفرش لمعبد مقابله وضرب بينهما
ستر ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فقيل له سلم على امير المؤمنين
واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه من خلف السجف ثم قال
له اتدري لم وجهت اليك قال الله اعلم وامير المؤمنين قال
ذكرتك فاحببت ان اسمع منك فقال له معبد اغني ما حضر او
ما يقترحه امير المؤمنين قال غنّ

ما زال يعدو اعليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عدّاء

فغناه فرفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فالقى نفسه في
البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب
غير الثياب التي كانت عليه ثم شرب وسقا معبدا ثم
قال له غنني يا معبد

يا ربع ما لك لا تجيب متيما قد عاج نحوك زائرا ومسلما
جادتك كل سحابة هطالة حتى ترى عن زهره متبسما

لو كنت تدري من دعاك اجبته وبكيت من حرق عليه اذا دما
قال فغناه واقبل الجواري فرفعن الستر وخرج الوليد
فالقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك
الثياب ثم شرب وسقا معبدا وقال له غنني

عجبت لما رأتني اندب الربع المحيلا
واقفا في الدار ابكي لا ارى الا الطلولا
كيف يبكي لاناس لا يملون الذميلا
كلما قلت اطمانت دارهم جدوا الرحيلا

قال فلما غناه القى نفسه في البركة ثم خرج فردوا
عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبدا وقال له يا معبد من اراد
ان يزداد حظوة عند الملوك فليكتم اسرارهم فقال
ذلك مما لا يحتاج امير المؤمنين الى ايصاي به فقال الوليد
يا غلام احمل الى معبد عشرة الاف دينار يحصل له في بلده
والفي دينار لنفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد
من وقته الى المدينة ٥ وقد قيل انه اعطاه في ذلك المجلس
خمسة عشر الف دينار والله تعالى اعلم ٥ وقال ابو الفرج
بسنده رفعه ان معبدا كان قد علم جارية من جواري الحجاز

الغناء تدعى ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من اهل العراق
واخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من اهل
الاهواز فاعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت
بعد ان اقامت عنده برهة من الزمان فاخذ جواريه اكثر غنائها
عنها وكان لمحبته اياها واسفه عليها لا يزال يسأل عن اخبار
معبد وامره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم
لغنائه على سائر الاغاني من اهل عصره الى ان عرف ذلك منه
وبلغ معبدا خبره فخرج من مكة حتى اتى البصرة فلما وردها
صادف الرجل قد خرج عنها في ذلك الوقت واليوم الى الاهواز
فجاء معبد في طلب سفينة تحمله الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل
فنزل فيها وكلاهما لا يعرف الاخر وانحدرت السفينة فلما
صاروا في فم نهر الابلة امر الرجل جواريه بالغناء فغنين الى
ان غنت احداهن صوتا من غناء معبد فلم تجد اداءه فصاح بها
معبد يا جارية ان غناءك هذا ليس بمستقيم فقال مولاها وقد
غضب وانت ما يدريك ما الغناء ما هو الا ان تمسك وتلزم
شأنك فامسك ثم غنت اصواتا من غناء غيره وهو ساكت
لا يتكلم حتى غنت صوتا من غنائه فاخلت ببعضه فقال لها

معبد

معبد يا جارية قد اخللت بهذا الصوت اخلالا لئيما فغضب
الرجل وقال له ويلك ما انت والغناء الا تكف عن هذا الفضول
فامسك معبد وغنى الجواري مليا ثم غنت احداهن صوتا من غنائه
فلم تصنع فيه شيئا فقال لها معبد يا هذه الا تقومين على اداء
صوت واحد فغضب الرجل وقال له ما اراك تدع هذا الفضول
بوجه ولا حيلة فاقسم بالله ان عاودت لاخرجنك من السفينة
فامسك معبد حتى سكت الجواري سكتة فاندفع يغني الصوت
الاول حتى فرغ منه فصاح الجواري احسنت والله يا رجل فاعده
قال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن
ويحك هذا والله احسن الناس غناء فسله ان يعيده علينا ولو
مرة واحدة لعلنا ناخذه منه فانه ان فاتنا لم نجد مثله ابدا
فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وانا خائف مثله منه وقد
اسلفناه بالاساءة فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث
فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فقبل راسه وقال يا سيدي
اخطانا عليك ولم نعرف موضعك فقال له فهبك لم تعرف
موضعي قد كان ينبغي لك ان تتثبت ولا تسرع الى سوء العشرة
وجفاء القول فلم يزل يرفق به حتى نزل اليه وكان معبد قد اجلس

في مؤخر السفينة فقال له الرجل ممن اخذت هذا الغنا
قال من بعض اهل الحجاز فمن اخذه جواريك قال اخذنه من
جارية كانت لي كانت قد اخذت الغنا عن ابي عباد معبد
وكانت تحل مني مكان الروح من الجسد ثم استاثر الله بها وبقي هولاى
الجواري وهن تعليمها فانا الى الان اتعصب لمعبد وافضله
على المغنين جميعا وافضل صنعته على كل صنعة فقال له
معبد وانك لانت هو اتعرفني قال لا قال فصكك معبد بيده
صلعته ثم قال فانه والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت
البصرة ساعة نزلت السفينه لاقصدك بالاهواز ووالله لا
قصرت في جواريك هولاى ولاجعلن لك في كل واحدة حلقا
من الماضيه فاكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها
ويقولون كتمتنا نفسك حتى جفوناك في المخاطبة
واسانا عشرتك وانت سيدنا ومن نتمنى ان نلقاه ثم
غير الرجل اثواب معبد وخلع عليه عدة خلع واعطاه
في ذلك الوقت ثلاثمايه دينار وطيبا وهدايا مثلها
وانحدر معه الى الاهواز فاقام عنده حتى رضي حذق
جواريه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز

ذكر أخبار الغريض

وما يتصل بها من اخبار عايشة بنت طلحة

هو عبد الملك وكنيته ابو زيد وقيل ابو مروان والغريض
لقب لقب به لانه طري الوجه نضرا غض الشباب حسن المنظر
فلقب بذلك والغريض الطري من كل شي وقال ابن الكلبي
شبه بالاغريض وهو الجمار ثم ثقل ذلك على الالسنه فحذف
الالف فقيل الغريض وهو من مولدي البربر وولاه للثريا
صاحبة عمر بن ابي ربيعه واخواتها الرضيا وقريبه وام عثمان
بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن اميه الاصغر قالوا
وكان يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقع بالقضيب
وكان قبل الغنا خياطا واخذ الغنا في اول امره عن ابن
سريج لانه كان قد خدمه فلما راى ابن سريج طبعه وظرفه
وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناه فيغلبه عليه ويفوقه
بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى مولياته
وكن دفعنه اليه ليعلمه الغنا وجعل يجني عليه ثم طرده
فعرف مولياته غرض ابن سريج فيه وانه حسده فقلن له

هل لك ان تسمع نوحنا على فلان فتأخذه وتغني عليه قال
نعم فاسمعته المراثي فاحتذاها وخرج غناه عليها وكان
ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم
ينوح فيفتن كل من سمعه فلما كثر غناه عدل الناس اليه
لشمائله فكان ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه فيه فغنى
فيه لحنا اخر فلما راى ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده
فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها الناس فقال له الغريض
يا ابا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم يا مخنث حين جعلت
تنوح على امك وابيك ذن قالوا ولم يفضل ابن سريج عليه الا
بالسبق واما غير ذلك فلا ه وقال بعضهم كان الغريض
اشجى غناء وابن سريج احكم صنعة ه وحكى ابو الفرج
الاصبهاني بسند رفعه الى ايوب بن عباية عن مولى لآل الغريض
قال حدثني بعض موالي وقد ذكر الغريض فترحم عليه
وقلن جانا يوما فحدثنا بحديث انكرناه عليه ثم عرفناه بعد
ذلك حقيقة قالت وكان ابن سريج بجوارنا فدفعناه اليه
ولقن الغناء وكان من احسن الناس صوتا ففتن اهل مكة بحسن
وجهه مع حسن صوته فلما راى ذلك ابن سريج خلاه عنه فكان

بلغ مقابلة

بعض موالاته تعلمه النياحة فبرز فيها فغاني يوما فقال
نهتني الجن ان انوح واسمعتني صوتا عجيبا فقد ابتنيت
عليه لحنا فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب في
شعر للمرار الاسدي

حلفت لها بالله ما بين ذي الغضا وهضب القنان من عوانة من بكر
احب الينا منك دلا وما نرى به عند ليلى من ثواب ولا اجر

قال فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه واخرجه على هذا الجنس
فكان في كل يوم ياتينا فيقول سمعت البارحة صوتا من الجن بترجيع
وتقطيع فقد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل
على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد
اجتمع جماعة من نساء اهل مكة في جمع لنا سمرنا فيه
لليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن ابي ربيعة

امن آل زينب جد البكور نعم فلاي هواها يصير

اذ سمعنا في بعض الليل عزيفا عجيبا واصواتا ذعرتنا
وافزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتا
اذا انا سمعته واصبح ابني عليه غنائي فاصغينا اليه فاذا
نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة ه

وكانت وفاة الغريض باليمن في خلافة سليمان بن عبد الملك
او عمر بن عبد العزيز وكان قد هرب بن نافع بن علقمة لما ولي
مكة من مكة الى اليمن واستوطنها ومات بها ٥
وللغريض اخبار مستطرفة وحكايات مستحسنة
قد رأينا ان نثبت منها في هذا الموضع ما نقف عليه ٥
فمن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في
كتابه المترجم بالاغاني في اخبار الحارث بن خالد بن العاصي
ابن هشام بن المغيرة المخزومي بعد ان ساق قطعة من اخباره
مع عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وانه كان يهواها ويشبب
بها في شعره ثم قال في اثناء ذلك لما قدمت عائشة بنت
طلحة مكة ارسل اليها الحارث وهو امير مكة يومئذ وكان
وليها من قبل عبد الملك بن مروان فارسل اليها اني اريد السلام
عليك فاذا خف ذلك عليك اذنت وكان الرسول الغريض
فارسلت اليه انا حرم فاذا احللنا اذناك فلما احلت
خرجت سرًا على بغلتها ولحقها الغريض بعسفان او قريب
منه ومعه كتاب الحارث اليها وفيه

ما ضركم لو قلتم سددًا ان المطايا عاجل غدها

ولها علينا نعمة سلفت لسنا على الايام نجحدها
لو تممت اسباب نعمتها تمت بذلك عندنا يدها

فلما قرأت الكتاب قالت ما يدع الحارث باطله ثم قالت
للغريض هل احدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني
في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قال الا سددا ولا
اردنا الا ان يشتري لسانه واستحسنت الشعر وامرت
للغريض بخمسة آلاف درهم واثواب زدني فغنى في قول
الحارث ايضا

زعموا بان البين بعد غد فالقلب مما احدثوا يجف
والعين منذ اجد بينهم مثل الجمان دموعها تكف
تشكو وتشكو ما اشتت بنا كل بوشك البين معترف
ومقالها ودموعها سجم اقلل حنينك حين تنصرف

فقالت عائشة يا غريض بحقي عليك اهو امرك ان
تغنيني في هذا الشعر قال لا وحياتك يا سيدتي فامرت له بخمسة
آلاف درهم ثم قالت غنني في شعره فغناها بشعر عمر بن ابي ربيعة
وكان عمر قد سأله ذلك فقال

اجمعت خلتي مع الهجر بينا جلل الله ذلك الوجه زينا

أجمعتْ بيننا ولم نكُ منها لذة العيش والشباب قضينا
فتولتْ حمولها واستقلت لم تنلْ طائلاً ولم تقضِ دَينا
ولقد قلتُ يومَ مكة لما أرسلتْ تقرأ السلامَ علينا
أنعم الله بالرسول الذي أُرسل والمرسل الرسالة عينا

قال فضحكتْ ثم قالت وأنت يا غريض فأنعم الله بك عينا
وأنعم بابن أبي ربيعة عيناً لقد تلطفتَ حتى أديتَ إلينا رسالته وإن
وفاءك له لمما يزيدنا رغبةً فيك وثقةً بك وكان عمر سأل الغريض
أن يغنيها شعره هذا لأنه كان قد ترك ذكرها لما غضبت سنوات ثم
من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره إغفال ذكرها فقال له
عمر بن أبي ربيعة إن بلغتها هذه الأبيات في غناء فلك خمسة
آلاف درهم فوفى له وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم
أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فلقي عاتكة بنت يزيد بن
معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وقد كانت حجت في تلك
السنة فقالت لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن عليّ به فجئن
إليها قال الغريض فلما دخلتُ سلمتُ فردت عليّ وسألتني عن
الخبر فقصصته عليها فقالت غنني بما غنيتها به ففعلت فلم
أرها تهش لذلك فغنيتها معرضاً ومذكراً بنفسي في شعر مرة بن

محكان

محكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف
أقول والضيف مخشيٌّ ذمامته على الكريم وحق الضيف قد وجبا
يا ربة البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم والقربا
في ليلةٍ من جمادى ذات أنديةٍ لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدةٍ حتى يلف على خرطومه الذنبا

فقالت وهي مبتسمة نعم قد وجب حقك
يا غريض فغنني بغنيتها

يا دهر قد أكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم
وسلبتنا ما لست مُخلفه يا دهر ما أنصفت في الحكم
لو كان لي قِرنٌ أناضله ما طاش عند حفيظةٍ سهمي
لو كان يعطي النصف قلت له أحرزت قسمك فاله عن قسمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل
لك قسمك وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثيابٍ عدنية وغير
ذلك من الألطاف قال الغريض فأتيت الحارث بن خالد
فأخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لي بمثل ما أمرتا
لي جميعاً وأتيت ابن أبي ربيعة فأعلمته ما جرى فأمر لي بمثل
ذلك فما انصرف أحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به

نظر من عائشة ونظرة من عاتكة وهما اجمل نساء عالمهما
وبما امرتا لي به والمنزلة عند الحارث وهو امير مكة وابن
ابي ربيعة وما اجازاني به جميعا من المال ۞

ولنبصر هذا الفصل بشيء من اخبار عائشة بنت
طلحة لان الشيء بالشيء يذكر ۞ هي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله
ابن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم
بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت عائشة لا تستر وجهها
من احد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى
وسمني بميسم جمال احببت ان يراه الناس ويعرفون فضلي
عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فيّ وصمة يقدر ان يذكرني
بها احد ه قال ابو الفرج الاصبهاني وكانت شرسة
الخلق وكذلك نساء بني تيم هن اشرس خلق الله خلقا
واحظاهن عند ازواجهن قال وقالت عائشة من زوجها
مصعب بن الزبير فقالت انت علي كظهر امي وقعدت في غرفة
وهيأت ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها
ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف بيميني فقال
هاهنا الشعبي فقيه اهل العراق فاستفتيه فدخل الشعبي عليها

فاخبرته

فاخبرته فقال ليس هذا بشيء فامرت له باربعة الاف درهم
وحكى ابو الفرج ان مصعب بن الزبير لما عزم على زواج
عائشة بنت طلحة جاء هو وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق وسعيد بن العاص الى عزة الميلاء وكانت عزة
هذه يالفها الاشراف وغيرهم من اهل المروات وكانت من
اظرف الناس واعلمهم بامور النساء فقالوا لها انا خطبنا فانظري
لنا فقالت لمصعب يا ابن ابي عبد الله ومن خطبت قال عائشة بنت
طلحة قالت فانت يا ابن ابي احيحة قال عائشة بنت عثمان
ابن عفان قالت فانت يا ابن الصديق قال ام القسم بنت
زكريا بن طلحة فقالت يا جارية هاتي منقلي تعني خفيها
فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فبدأت بعائشة بنت طلحة
فقالت فديتك كنا في مأدبة او مأتم لقريش فتذاكروا جمال
النساء وخلقهن فذكروك فلم ادر كيف اصفك فديتك
فالقي ثيابك ففعلت فاقبلت وادبرت فارتج كل شيء منها فقالت
لها عزة خذي ثوبك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت
حاجتي فقالت عزة وما هي فديتك قالت تغنيني صوتا فاندفعت
تغني لحنها في شعر جميل بن عبد الله بن معمر العذري

خليلي عوجا بالمحلة من جمل وأترابها من الأصيفر فالجبل
نقف بمغان قد عفا رسمها البلى تعاقبها الأيام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها لأندب أعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيداً ومقلة تشبه

فقبلت عائشة ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وطرائف من أنواع الفضة فدفعته إلى مولاتها وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن ثم أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبلة ولا مدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وصفحة الوجه فرعاء الشعر ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرج ما بين أعلاها إلى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار وأما الآخر فيواريه الخف عظم الأذن والقدم وكانت عائشة بنت طلحة لذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي عتيق فإني والله ما رأيت مثل خلق عائشة عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت إفراغاً ولكن في الوجه ردة وإن استشرتني أشرت عليك قال هات

قالت

قالت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم الهيثم كأنها خوط بانة تثنى أو كأنها جان يمشي على رمل لو شئت أن تعقد طرفاها لفعلت ولكنها شخنة الصدر وأنت عريض الصدر فإذا كان كذلك كان قبيحاً لا والله حتى يملأ كل شيء مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن وحكى أبو الفرج أيضاً أن مصعب بن الزبير إنما تزوجها بعد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وقال وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بخالتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فزوجتها عائشة من ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر وهو أول من تزوجها ولم تلد عائشة بنت طلحة من أحد من أزواجها غيره ولدت له عمران وبه كان يكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة ولكل من هؤلاء عقب وأنا من عقب طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر من ولده ليث بن طلحة وليس هذا موضع سرد نسبي فأسرده قال أبو الفرج وصارمت عائشة بنت طلحة زوجها عبد الله بن عبد الرحمن وخرجت من داره مغضبة تريد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فرآها أبو هريرة فسبح الله وقال كأنها من الحور العين ملكت

عند عائشة نوبتها من اربعة اشهر وكان عبد الله قد آلى منها فارسلت
عائشة اليه اني اخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان مولعا
بها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لأصبح ثاويا مقيما على الهم احلام نائم
وان فراقي اهل بيت احبهم لهم زلفة عندي لاحدى العظائم

وتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فما فتحت فاها عليه وكانت
عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تعد هذا عليها في ذنوبها التي
تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فمهرها خمس مائة
الف درهم واهدى لها مثل ذلك فبلغ هذا اخاه عبد الله بن الزبير
فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره فبلغ قوله عبد الملك بن
مروان فقال لكنه هو اخر خيره وايره وكتب عبد الله الى
اخيه يؤنبه على ذلك ويقسم عليه ان لا يلحق بمكة ولا ينزل
بالمدينة ولا ينزل الا البيداء وقال له اني لارجو ان يكون الذي
يخسف به بالبيداء فما امرك بنزولها الا لهذا فصار اليه
وارضاه من نفسه فامسك عنه وكانت عائشة تمتنع على
مصعب في غالب الاوقات فحكي انه دخل عليها يوما وهي نائمة
ومعه ثماني لؤلؤات قيمتها عشرون الف دينار فانبهها ونثر

اللؤلؤ

اللؤلؤ في حجرها فقالت نومتي كانت احب الي من هذا اللؤلؤ
ولم تزل هكذا معه على مثل ذلك حتى شكا ذلك الى كاتبه ابن ابي
فروة فقال له انا اكفيك هذا ان اذنت لي قال نعم افعل ما شئت
فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له امثل
هذه الساعة قال نعم فاذنت له فدخل فقال للاسودين
احفرا ها هنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم
مولاتك امرني هذا الظالم ان ادفنها حية وهو اسفك خلق الله
لدم حرام قالت عائشة فانظرني اذهب اليه قال هيهات
لا سبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رات الجد منه بكت
وقالت يا ابن ابي فروة انك لقاتلي ما منه بد قال نعم واني لاعلم
ان الله عز وجل سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر
الغضب قالت وفي اي شيء غضبه قال من امتناعك عليه وقد ظن
انك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت انشدك الله
الا عاودته قال اخاف ان يقتلني فبكت وبكى جواريها فقال لها
قد رققت لك وحلف لها انه يغرر بنفسه وقال لها فما اقول
قالت تضمن له عني اني لا اعود ابدا قال فما لي عندك قالت قيام
بحقك ما عشت قال فاعطيني المواثيق فاعطته فقال

للاسودين مكانكما واتى مصعبا فاخبره فقال استوثق منها
بالايمان فاستوثق منها ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب ه
قال وكان مصعب من اشد الناس اعجابا بها ولم تكن لها
شبيه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيأة وشارة وعفة
وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها اجلستهن في مجلس
قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب والمجامر وخلعت
على كل امراة منهن خلعة من الوشي والخز ونحو ذلك ودعت
عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك واضعفته ثم قالت لعزة
هات يا عزة فغنينا فغنتهن في شعر امرئ القيس

وثغر اغر شتيت النبات لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظن به وبالظن يقضي عليك الحكم

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فاستمع حتى دنا منهن
والستور مسبلة فصاح بها يا هذه انا قد ذقناه فوجدناه على ما
وصفت فبارك الله فيك يا عزة ثم ارسل الى عايشة اما انت فلا
سبيل لنا اليك مع من عندك واما عزة فتاذنين لنا ان نسمع هذا
الصوت ثم نعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليهم فغنتهم هذا
الصوت مرارا وكاد مصعب ان يذهب عقله فرحا ثم قال لها

يا عزة

يا عزة انك لتحسنين القول والوصف وامرها بالعود الى
مجلسها ه قال ولم تزل عند مصعب حتى قتل عنها فخطبها بشر بن مروان
وقدم عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الشام فنزل الكوفة فبلغه
ان بشرا خطبها فارسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي ابن
عمك يقريك السلام ويقول لك انا خير لك من هذا المبسور
المطحول وانا ابن عمك واحق بك وان تزوجتك ملأت
بيتك خيرا وحرك ايرا فتزوجته فبني عليها بالحيرة فمهدت
له سبعة افرشة عرضها اربعة اذرع فاصبح ليلة بني بها عن تسعة
فلقيته مولاة لها فقالت ابا حفص فديتك قد كملت في كل شي
حتى في هذا ه وقيل انه لما تزوجها حمل اليها الف
الف درهم خمسمائة الف مهر وخمسمائة الف هدية وقال
لمولاتها لك علي الف دينار ان دخلت بها الليلة وامر بالمال
فحمل فالقي في الدار وغطي بالثياب وخرجت عايشة فقالت
لمولاتها ما هذا افرش ام ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا
هو مال فتبسمت فقالت الجارية اجزاء من حمل هذا المال
ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لا يجوز دخوله الا بعد ان
اتزين له واستعد قالت وما ذا فوالله لوجهك احسن من كل زينة

وما يمد من يديك إلى طيب أو ثوب أو مال أو فراش إلا وهو
عندك وقد عزمت عليك أن تأذني له قالت أفعل فذهبت إليه
فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الآخرة فأدني
إليه طعام فأكل الطعام كله حتى أعرى الخوان وغسل يده
وسأل عن المتوضأ فأخبره فقام فتوضأ وقام يصلي حتى ضاق
صدري ونمت ثم قال أعليكم إذن قلت نعم فادخل ما أدخلته
وأسبلت الستر عليهما فعددت له في بقية الليلة على قلتها
سبعة عشر مرة دخل المتوضأ فيها فلما أصبحنا وقفت على
رأسه فقال أتقولين شيئاً قلت نعم والله ما رأيت مثلك أكلت
أكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك
وضرب يده على منكب عائشة وقال لها كيف رأيت ابن عمك
فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رأيناك فلم تحل لنا وبلوناك فلم نرض الخبر

ومكثت عائشة عند عمر بن عبيد الله ثماني سنين حتى مات
سنة اثنتين وثمانين ولما مات ندبته قائمة ولم تندب أحداً قبله
من أزواجها إلا جالسة فقيل لها في ذلك فقالت إنه كان أكرمهم
علي وأمسهم بي رحماً فأردت أن لا أتزوج بعده وكانت المرأة

إذا

إذا ندبت زوجها قائمة لا تتزوج بعده ولم تتزوج عائشة بعد
عمر بن عبيد الله ٥ **ومن أخبار** عائشة بنت طلحة ما
رواه أبو الفرج الأصبهاني بسنده إلى يزيد بن عياض قال
استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها
وقال ارفعي حوائجك واستظهري فإن عائشة بنت طلحة
تحج ففعلت وتجهزت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة
والمدينة إذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أرى
هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها قالوا هذه جاريتها ثم جاء موكب
آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنها
فقالوا هذه ماشطتها ثم جاءت مواكب على هذه الحاشية ثم
أقبلت في ثلثماية راحلة عليها القباب والهوادج فقالت
عاتكة ما عند الله خير وأبقى ٥ قال ووفدت
عائشة بنت طلحة على هشام بن عبد الملك فقال لها ما أوفدك
قالت حبست السماء مطرها ومنع السلطان الحق قال فإني
أصل رحمك وأعرف حقك ثم بعث إلى مشايخ بني أمية فقال
إن عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئاً
من أخبار العرب وأشعارها وآثارها إلا أفاضت معهم

فيه وما طلع نجم ولا غار الا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذته عن خالتي عايشة رضي الله عنها فامر لها بماية الف درهم وردها الى المدينة قال ولما تايمت عايشة كانت مقيمة بمكة سنة وبالمدينة سنة وتخرج الى مال لها بالطايف عظيم وقصر لها هناك فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتتناضل بين يديها الرماة فمر بها النميري الشاعر فسالت عنه فانتسب لها فقالت ايتوني به فجي به فقالت له انشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال بنت عمي وقد صارت عظاما بالية قالت اقسمت عليك لما فعلت فانشدها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية ... يلبين للرحمن معتمرات
يخمرن اطراف الاكف من التقى ... ويخرجن جنح الليل معتجرات
ولما رات ركب النميري راعها ... وكن من ان يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة خفرات

وزينب هذه هي زينب بنت يوسف الثقفي اخت الحجاج وكان النميري يهواها ويشبب بها وله معها اخبار يطول شرحها ليس هذا موضع ايرادها قال فقالت له عايشة لما انشدها هذا الشعر والله

ما قلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا ودينا وتقى اعطوه الف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت علي به فجاء فقالت له انشدني من شعرك في زينب قال فانشدك من قول الحارث فيك فوثب مواليها اليه فقالت دعوه فانه اراد ان يستقيد لابنة عمه هات فانشدها

ظعن الامير باحسن الخلق ... وغدا بلبك مطلع الشرق
وتنوء يثقلها عجيزتها ... نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجا بطلعتها ... الا غدا بكواكب الطلق
بيضاء من تيم كلفت بها ... هذا الجنون وليس بالعشق

فقالت والله ما ذكر الا جميلا ذكر اني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق واني غدوت مع امير تزوجني الى الشرق اعطوه الف درهم واكسوه حلتين ولا تعد لاتياننا يا نميري ولنرجع الى اخبار المغنين

ذكر اخبار محمد بن عايشة

يكنى ابا جعفر ولم يكن له اب يعرف فنسب الى امه وكان يزعم ان اسم ابيه جعفر وعايشة امه مولاة لكثير بن الصلت

الكندي حليف قريش وقيل هو مولاة لآل المطلب ودعاه
السهمي ٥ وقال ابن عايشة وقد ساله الوليد بن يزيد
فقال يا محمد ابغيتوات قال كانت امي يا امير المومنين ماشطه
ولدت غلاما وكانت اذا دخلت الى موضع قالت ارفعوا هذا
لابن عايشة فغلبت على نسبي ٥ قالوا وكان ابن عايشة
بين كل ابن سمعه وكان فتيان المدينه قد فسدوا في زمانه
بمحادثته ومجالسته ٥ واخذ عن معبد ومالك ابن السمح
ولم يموتا حتى ساواهما على تعديه لهما واعترافه بفضلهما
وكان تياها سيّء الخلق ان قال له انسان تغنّ قال
المثلي يقال هذا فاتغنى وقال له انسان احسنت
سكت فكان قليلا ما ينتفع به ٥ وكان ابن عايشه منقطعا
الى الحسن بن الحسن وكان الحسن مكرما له فسأله
الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عايشه
فاستحلف عليه واظهر الحد فلما غاب ما ظهر عليه قال
اخرج طائعا لا كارها فامر له ببغلة فركبا ومضيا الى
البغيبغة فنزلا الشعب ثم اكلوا وقال له غنني فاندفع
فغناه صوتا فاستحسنه فقال ابن عايشة والله

لا

لا غنيتك في يومي هذا شيئا فاقسم الحسن الا يفارق
البغيبغة ثلاثة ايام فاغتم ابن عايشة ليمينه وندم فلما
كان في اليوم الثاني قال له غنّ وقد برّت يمينك
فنظر الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع يغني
تمر كجندلة المنجنيق يرمى بها السور يوم القتال
وهي ابيات لامية بن ابي عايذ الهذلي يصف حمارا او حشيا
والبيت يمر بالبيد ٥ وقيل سال العقيق مرة فدخل
عرصة سعيد بن ابي العاص حتى ملاها فخرج الناس اليها
وخرج ابن عايشة فجلس على قرن البير فبيناهم كذلك
اذ طلع الحسن على بغلة ومعه غلامان اسودان فقال
لهما امضيا رويدا حتى تقفا باصل القرن الذي عليه ابن عايشة
ففعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف اصبحت يا ابن عايشة
قال بخير قال انظر من بجنبك فنظر فاذا العبدان قال
اتعرفهما قال نعم قال فهما احرار ان لم تغنني مايه صوت
لامرهما يطرحانك في البير وهما حران ان لم يفعلا
ان لم اقطع ايديهما فاندفع ابن عايشة وغنى بشعر الهذلي
الا لله در لك من فتية قوم اذا رهبوا

وقالوا ان فتى للحرب يرقبنا فمن ننتقب
نكثت فما هو فيها اذا ندعى لها تثب

ذكرت اخي فعاودني صداع الراس والوصب
على عبدين ذات البو تعد سلوها الطرب

وروى ابو الفرج الاصبهاني بسند رفعه الى حماد الراويه ان الوليد بن يزيد استقدمه من العراق الى الشام على دواب البريد وكان مما حكاه عنه قال قدمت عليه فاذن لي فدخلت فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان اصفران وعنده معبد ومالك بن ابي السمح وابو كامل مولاه فاستنشدني ابن المنون وربها شوحع فانشدته حتى اتيت على اخرها ثم قال يا مالك غني

الا هل هاجك الاضعان اذ جاوزن مطلحا

فغناه ثم قال غني

جلا اميه عني كل مظلمة سهل الحجاب واوفا بالذي وعدا

فغناه ثم قال غني

امسى اذ نودعنا سليمى بفرع بشامة سقي البشام

فغناه ثم اتاه الحاجب فقال يا امير المومنين الرجل الذي

لم تقابله

طلبت بالباب فاذن له فدخل شاب لم ار احسن وجها منه فقال له غني

وهي اذ ذاك عليها ميزر ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال غني

طاف الخيال فمرحبا الفا برويه زينبا

فغضب معبد وقال يا امير المومنين انا مقبلون عليك باقدارنا واسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب واقبلت على هذا الصبي فقال يا ابا عباد ما جهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد فسالت عن الغلام فقيل لي هو ابن عايشة وحكي عن سبح بن نبوح قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرايت ابن عايشة عنده وقد غناه

اني رايت صبيحة النفر حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها بعد العشاء اطفن بالبدر
وخرجت ابغي الاجر محتسبا فرجعت موفورا من الوزر

فطرب الوليد حتى كفر والحد وقال يا غلام اسقنا بالسماء السابعة ثم قال احسنت والله يا اميري اعد

بحق عبد شمس فاعاده قال احسنت يا اميري والله اعد بحق امية
فاعاده قال اعد بحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال
اعد بحياتي فاعاده فقام فاكب عليه فلم يبق عضو من اعضائه
الا قبله واهوى الى ذكره فجعل ابن عايشة يضم فخذيه عليه
فقال والعظيم لا تريم حتى اقبله فابداه فقبل راسه ثم نزع
ثيابه فالقاها عليه وبقي مجردا الى ان اتوه بمثلها ووهب له
الف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بابي انت وانصرف
فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنايك فركبها على
بساطه وانصرف ه وحكى ايضا ان ابن عايشة
انصرف من عند الوليد وقد غناه

اتعرف يعقلا ارحوا وحصنا وراعني المعاقل والحصون

فامر له بثلاثين الف درهم وبمثل كاره القصار كسوة فبينا
ابن عايشة يسير اذ نظر اليه رجل من اهل وادي القرى
وكان يشتهي الغنا ويشرب النبيذ فقال لغلامه من هذا
الراكب قال ابن عايشة المغني فدنا منه فقال جعلت
فداك انت ابن عايشة ام المومنين قال لا انا مولى لقريش
وعايشة امي وحسبك هذا قال وما هذا الذي اراه بين

يديك من المال والكسوة قال غنيت امير المومنين صوتا
فاطربته فكفر وترك الصلاة وامر لي بهذا المال وهذه الكسوة
قال جعلت فداك فهل تمن علي ان تسمعني ما اسمعته اياه فقال
ويلك امثلي يكلم بهذا في الطريق قال فما اصنع قال
الحقني بالباب وحرك ابن عايشة بغلته لينقطع عنه فعدا
معه حتى وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عايشة
فمكث طويلا طمعا ان يضجر وينصرف فلم يفعل حتى اعياه
فقال لغلامه ادخله فلما دخل قال له ويلك من اين
صبك الله علي قال انا رجل من اهل وادي القرى اشتهي هذا
الغنا فقال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما
ذاك قال مايتا دينار وعشرة اثواب تنصرف بها الى
اهلك فقال له جعلت فداك والله ان لي بنية ما في اذنها
علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي زوجة
ما عليها يشهد الله قميص ولو اعطيتني جميع ما امر لك به
امير المومنين على هذه الحالة والفقر الذي عرفتكهما
واضعفت لي هذا لكان الصوت اعجب الي فعجب ابن
عايشه وغناه الصوت فجعل يحرك راسه ويطرب له

طربا شديدا حتى ظن ان عنقه ستنقصف ثم خرج من عنده
ولم يرزاه شيئا وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسال ابن عايشه
عنه فجعل يغيب عن الحديث فلم يزل به حتى صدقه
الحديث فطلب الرجل فطلب حتى احضر اليه ووصله صلة
سنية وجعله من ندمايه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى
قتلا وعن عمار الجهم الشاعر قال حدثني رجل ان ابن
عايشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض اصحابه فقال
ما يقيمك هاهنا قال اني اعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس
هاهنا فلم يذهب احد ولم يجي فقال له الرجل ومن ذلك
قال انا ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء
بنفسي من يذكره سقام اعانيه ومطلبه عناء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل
اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فاتي به هشام بن عبد الملك
فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال فامسك
عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال
يحق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها

فضحك

فضحك منه هشام وخلى سبيله ٥ واختلف في
وفاة ابن عايشة وسببها فقيل كانت وفاته في ايام هشام
ابن عبد الملك وقيل في ايام الوليد بن يزيد وهو اشبه
لانه قد تقدم انه نادم الوليد وغناه والذي يقول انه توفي
في ايام هشام يزعم انه نادم الوليد في ايام ولايته العهد
وكانت وفاته بذي خشب وهو على اميال من المدينة وقيل
كان سبب وفاته ان الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما
نزل قصر ذي خشب جلس على سطحه فغنى ابن عايشة صوتا
طرب له الغمر فقال اعده فابى وكان لا يرد صوتا
لسوء خلقه فامر به فطرح من اعلى السطح فمات ٥ وقيل
بل قام من الليل يبول وهو سكران فسقط من السطح فمات
وقيل بل كان قد رجع من عند الوليد بن يزيد فلما قرب
من المدينة نزل بذي خشب وكان والي المدينة ابرهيم بن
هشام المخزومي وكان في قصره هناك فدعاه فاقام عنده
ذلك اليوم فلما اخذوا في الشرب اخرج المخزومي جواريه
فنظر الى ابن عايشه وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه
اذا خرج ابن عايشه يريد حاجته فارم به من القصر وكانوا

يشربون في سطح القصر فلما قام رماه الخادم فمات ٥
وقيل بل اقبل من الشام فنزل بقصر ذي خشب فشرب
فيه ثم صعد الى اعلى القصر فنظر الى نسوة يمشين في ناحية
الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن
فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرفات القصر
وتغنى بشعر ابن اذينة

وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا

فاقبلن عليه فطرب واستدار فسقط فمات وقيل بل مات
بالمدينة ٥ واول هذه الابيات

سليمى ازمعت بينا وأين لقاؤها اينا
وقد قالت لاتراب لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب لنا العيش تعالينا
فاقبلن اليها مسرعات تتهادينا
الى مثل مهاة الرمل تكسو المجلس الزينا
الى خود منعمة حففن بها وفدينا
فمنين مناهن فكنا ما تمنينا

ذكر اخبار ابن محرز

هو مسلم وقيل سلم وقيل عبد الله بن محرز ويكنى ابا الخطاب
مولى عبد الدار بن قصي وكان ابوه من سدنة الكعبة واصله
من الفرس وكان يسكن المدينة مرة ومكة مرة وكان اذا
اتى المدينة اقام بها ثلاثة اشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء
ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلاثة اشهر ثم يشخص الى فارس
فيتعلم الحان الفرس واخذ غناءهم ثم صار الى الشام فتعلم الحان
الشام واخذ غناءهم فاسقط من ذلك ما لا يستحسن من غناء
الفريقين ونغمهم واخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض والف
منها الاغاني التي صنعها في اشعار العرب فاتى بما لم يسمع مثله
وكان يقال له صناج العرب وقيل انه اول ما اخذ الغناء
عن ابن مسجح وهو اول من غنى بالرمل وما غني قبله وكان
ابن محرز قليل الملامسة للناس فاخمل ذلك ذكره واخذ
اكثر غنائه جارية كانت لصديق له من اهل مكة كانت
تالفه فاخذه الناس عنها ومات بعلة الجذام وكان
ذلك سبب امتناعه من معاشرة الخلفاء ومخالطة الناس

وحكى انه رحل الى العراق فلما بلغ القادسية لقيه حنين
فقال له كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال
هذه خمسماية دينار فخذها وانصرف واحلف ان لا تعود ففعل
فلما شاع ما فعل حنين لامه اصحابه فقال والله لو دخل العراق ما
كان معه خبز آكله ولا اطرحت ثم سقطت الى آخر الدهر
ولم اقف من اخبار ابن محرز على اكثر من هذا ما اوردته ٥

ذكر اخبار مالك بن ابي السمح

41

هو ابو الوليد مالك بن ابي السمح واسم ابي السمح جابر بن ثعلبة
الطائي وامه قرشية من بني مخزوم وقيل بل ام ابيه ونسبه
مالك بن ابي السمح بن سليمن وكان ابوه منقطعا الى عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب ومات في حجره اوصى به ابوه اليه وكان مالك
احول طويلا واخذ الغناء عن جميلة ومعبد وعمر وادرك
الدولة العباسية وكان منقطعا الى بني سليمن بن علي ومات 2
خلافة ابي جعفر المنصور وروى الاصفهاني بسنده الى الورداني
قال كان مالك بن ابي السمح المغني من طي فاصابتهم حطمة في
بلادهم بالجبلين فقدمت به امه وباخوة له واخوات ايتام

لا

لا شيء لهم وكان يسال الناس على باب حمزة بن الزبير وكان معبد
منقطعا الى حمزة يكون عنده في كل يوم فسمع مالك غناءه فاعجبه
واشتهاه وكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد الى الليل ولا
يطوف بالمدينة ولا يطلب من احد شيئا ولا يريم موضعه فينصرف
الى امه ولم يكتسب شيئا فتضربه وهو مع ذلك يترنم بالحان معبد
فيؤديها نغما بغير لفظ وجعل حمزة كلما غدا او راح راه ملازما
لبابه فقال لغلامه يوما ادخل هذا الغلام الي فادخله الغلام
اليه فقال له حمزة من انت قال غلام من طي اصابتنا
حطمة بالجبلين فهبطنا اليكم ومعي ام لي واخوة واني لزمت
بابك فسمعت من دارك صوتا اعجبني ولزمت بابك من اجله
قال فهل تعرف منه شيئا قال اعرف لحنه كله ولا اعرف
الشعر فقال ان كنت صادقا انك لفهم ودعا معبدا فامره
ان يغني صوتا فغناه ثم قال لمالك هل تستطيع ان تقوله قال
نعم قال هاته فاندفع فغناه فادى نغمه بغير شعر يؤدي
مداته ولياته وعطفاته ونبراته وتعلقاته لا يخرم منه
حرفا فقال لمعبد خذ هذا الغلام اليك وخرجه فليكونن له
شان قال معبد لا افعل ذلك قال لتكونن محاسنه منسو

إليك ولا أعدل إلى غيرك وكانت محاسنه منسوبة إليه فقال
معبد صدق الأمير وأنا أفعل ما أمرني به قال حمزة لمالك كيف
ملازمتك لبابنا قال أرأيت إن علمت فيك غير الذي أنت له
مستحق من الباطل ألست ترضى بذلك قال لا قال وكذلك
لا يسرك أن تحمد بما لم تفعل قال نعم قال فوالله ما شبعت على
مائدتك شبعة قط ولا انقلبت إلى أهلي منه بخير فأمر له ولأمه
ولإخوته بمنزل وأجرى عليهم رزقا وكسوة وأمر لهم بخادم يخدمهم
وعبد يسقيهم الماء وأجلس مالكا معه في مجلسه وأمر
معبدا أن يطارحه فلم ينشب أن خرج مالك يوما فسمع امرأة
تنوح على زيادة الذي قتله هدبة بن خشرم والشعر لأخي زيادة
أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
أذكر بالبقيا على من أصابني وذلك أني جاهد غير مؤتلي
فلا يدعني قومي لزيد بن مالك لئن لم أعجل ضربة أو أعجل
وإلا أنل ثاري من اليوم أو غد بني عمنا فالدهر ذو متطول
أنحن علينا كلكل الدهر مرة فنحن منيخوها عليكم بكلكل
فغنى في هذا الشعر لحنين أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نوحها
ورققه وأصلحه والآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه ثم دخل على

حمزة

حمزة فقال له أيها الأمير إني قد صنعت غناء في شعر سمعت
أهل المدينة ينشدونه وقد أعجبني فإن أذن الأمير غنيته قال
هات فغنى اللحن الذي نحا فيه نحو معبد فطرب حمزة وقال أحسنت
يا غلام هذا الغناء غناء معبد بطريقته قال لا تعجل أيها الأمير
واسمع مني شيئا ليس من غناء معبد ولا طريقته فغناه اللحن الذي
تشبه فيه بنوح المرأة فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلة كانت عليه
قيمتها مائتا دينار ودخل معبد فرأى حلة حمزة على مالك فأنكرها
وعلم حمزة بذلك فأخبر معبدا بالسبب وأمر مالكا فغناه الصوتين
فغضب معبد لما سمع الصوت الأول وقال قد كرهت أن آخذ هذا
الغلام فيتعلم غنائي فيدعيه لنفسه فقال حمزة لا تعجل واسمع
غناء ليس من شأنك ولا غنائك وأمره أن يغني الصوت الآخر
فغناه فأطرق معبد فقال له حمزة والله لو انفرد بهذا
لضاهاك ثم تزايد على الأيام وكلما [كبر] وزاد شخت أنت وانتقصت
فلأن يكون منسوبا إليك أجمل فقال له معبد وهو منكسر
صدق الأمير فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن
وطابت نفسه فقام مالك على رجليه وقبل رأس معبد وقال
له يا أبا عباد أساءك ما سمعت مني والله لا أغني لنفسي شيئا أبدا

تمادت حياً وان غلبتني نفسي فغنيت في شعر استحسنته لا نسبته
الا اليك وطب نفساً وارض عني فقال له معبد اتفعل هذا
وتفي به قال اي والله وازيد فكان مالك اذا غنى صوتاً
وسئل عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيئاً قط وانما
اخذ غنا معبد فانقله الى الاشعار واحسنه وازيد فيه
وانقص منه ٥ وحضر مالك بن ابي السمح عند يزيد بن عبد الملك
مع معبد وابن عايشة فغنوه فامر لكل واحد منهم بالف
دينار ٥ وحكي عن ابن الكلبي قال قال
الوليد بن يزيد لمعبد قد اذتني ولولتك هذه وقال
لابن عايشة قد اذاني استهلالك هذا فاطلبا لي رجلاً يكون
مذهبه متوسطاً بين مذهبيكما فقالا له مالك بن ابي السمح
فكتب في اشخاصه اليه وسائر من بالحجاز من المغنين فلما قدم مالك
على الوليد بن يزيد بمن معه نزل على الغمر بن يزيد فادخله
على الوليد فغناه فلم يعجبه فلما انصرف قال له الغمر ان
امير المؤمنين لم يعجبه شي من غنائك فقال له جعلني الله
فداك اطلب الاذن عليه مرة اخرى فان اعجبه شي مما
اغنيه والا انصرفت الى بلادي فلما جلس الوليد في مجلس

اللهو

اللهو ذكره الغمر له فاذن له فشرب مالك ثلاث
صراحيات صرفاً ودخل على الوليد وهو يخطر في مشيته
فلما بلغ باب المجلس وقف ولم يسلم واخذ بحلقة الباب
ثم رفع صوته فغنى

لا عيش الا بمالك بن ابي السمح فلا تلحني ولا تلم
ابيض كالبدر او كما يلمع البارق في حالك من الظلم
فليس يعصيك ان رشدت ولا يهتك حق الاسلام والحرم
يصيب من لذة الكرام ولا يجهل اي الترخيص واللمم
يا رب ليل لنا كحاشية البرد ويوم كذاك لم يدم
نعمت فيه ومالك بن ابي السمح الكريم الاخلاق والشيم

فطرب الوليد ورفع يديه حتى بان ابطاه وقام فاعتنقه
ثم اخذ في صوته ذلك فلم يزالوا فيه اياماً واجزل له
العطية حين اراد الانصراف ٥ قال ولما اتى مالك على
قوله ابيض كالبدر قال الوليد

احول كالقرد او كما يرقب السارق في حالك من الظلم

قالوا وكان مالك بن ابي السمح مع الوليد بن يزيد يوم قتل
هو وابن عايشة ٥ قال ابن عايشة وكان مالك من احمق الخلق

فلما قتل الوليد قال اهربنا قلت وما يريدون منا قال وما يؤمنك
ان ياخذوا راسينا فيجعلوا راسه بينهما ليحسنوا امرهم بذلك ه

ذكر أخبار يونس الكاتب

هو يونس بن سليمان بن كرد بن شهريار من ولد هرمز مولى
لعمرو بن الزبير ومنشاه ومنزله المدينة وكان ابوه فقيها
فاسلمه في الديوان وكان من كتابه واخذ الغناء عن معبد
وابن سريج وابن محرز والغريض وكان اكثر روايته عن
معبد ولم يكن في اصحاب معبد احذق منه ولا اقوم بما اخذ
عنه منه وله غناء حسن وصنعة كثيرة وشعر جيد وهو
اول من دون الغناء وله كتاب في الاغاني ينسبها الى من
غنى فيها وخرج الى الشام في تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه
فاحضره والوليد اذ ذاك ولي العهد قال فلما وصلت
اليه سلمت عليه فامرني بالجلوس ثم دعا بالشراب
والجواري قال يونس فمكثنا يومنا وليلتنا في امر
عجيب وغنيته فاعجب بغنائي الى ان غنيته

ان يعش مصعب فنحن بخير قد اتانا من عيشنا ما نرجي

ثم تنبهت فقطعت الصوت واخذت اعتذر من غنائي بشعر في
مصعب فضحك ثم قال ان مصعبا قد مضى وانقطع اثره ولا عداوة
بيني وبينه وانما اريد الغناء فامض الصوت فعدت فيه فغنيته
ولم يزل يستعيده حتى اصبح فشرب مصطبحا وهو يستعيدني
هذا الصوت ولا يتجاوزه فلما مضت ثلاثة ايام قلت
جعلني الله فداك اني رجل تاجر خرجت مع تجار واخاف
ان يرتحلوا فيضيع مالي فقال انت تغدوا غدا وشرب
باقي ليلته وامر لي بثلاثة الاف دينار فحملت الي وغدوت
الى اصحابي فلما استخلف بعث الي فاتيته فلم ازل معه حتى قتل ه

ذكر أخبار حنين ه

هو حنين بن بلوع الحيري واختلف في نسبه فقيل هو
من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحارث بن كعب
وقيل انه من قوم بقوا من طسم وجديس فنزلوا في بني الحارث
ابن كعب فعدوا فيهم ويكنى ابا كعب وكان شاعرا مغنيا من
فحول المغنين وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الى الشام
وكان نصرانيا ه وعن ابن المدايني قال كان حنين غلاما يحمل

الفاكهة بالحيرة وكان اذا حمل الرياحين الى بيوت
الفتيان ومياسير اهل الكوفة واصحاب القيان والمتطربين
وراوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه
واقام عندهم فكان يسمع الغناء ويصغي له حتى شدا منه اصواتا
فاستمعه الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهر
غناؤه وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ فيه مبلغا كثيرا ثم
رحل الى عمرو بن داود الوادي والى حكم الوادي واخذ
منهما وغنى لنفسه واستولى على الغناء في عصره وهو الذي بذل
لابن محرز خمس مائة دينار حتى رجع عن العراق كما قدمناه
في اخبار ابن محرز وبلغ من الناس بالغناء مبلغا عظيما حتى قيل
له فيما حكي انك تغني منذ خمسين سنة فما تركت لكريم مالا
ولا دارا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي
انفاسي اقسمها بين الناس افتلومونني ان اغلي بها الثمن ٥
وحكى المدائني قال حج هشام بن عبد الملك وعديله
الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة ومعه عود
وزامر له فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا قيل حنين
فامر به هشام فحمل في محمل على جمل وعديله زامره

وسيره

وسيره امامه وغناه

امن سلمى بظهر الكوفة الايات والطلل
تلوح كما تلوح على جفون الصيقل الخلل

فامر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة دينار وحكي
ان خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في ايامه ثم
اذن للناس يوما في الدخول عليه عامة فدخل عليه حنين في
جملة الناس ومعه عود تحت ثيابه فقال اصلح الله الامير
كانت لي صناعة اعود بها على عيالي فحرمها الامير فاضر ذلك
بي وبهم فقال وما كانت صناعتك فكشف عن عوده وقال
هذا فقال له خالد غن فحرك اوتاره وغنى

ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرا الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور
من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير

قال فبكى خالد وقال قد اذنت لك وحدك خاصة
ولا تجالس سفيها ولا معربدا فكان اذا دعي قال
افيكم سفيه او معربد فاذا قالوا لا دخل ٥
وقال بشر بن الحسين بن سليمن بن سمرة بن جندب عاش

حين بلوغ مائة سنة وسبع سنين ه

ذكر اخبار سياط

هو عبد الله بن وهب ويكنى ابا وهب وسياط لقب غلب عليه وهو مكي مولى خزاعة كان مقدما في الغناء رواية وصنعة ومقدما في الضرب وهو استاذ ابن جامع وابرهيم الموصلي وعنه اخذا واخذ هو عن يونس الكاتب وكان سياط زوج ام ابن جامع قيل وانما لقب سياط بهذا اللقب لانه كان كثيرا ما يغني

كان تزاحف الحيات فيها قبيل الصبح آثار السياط

حكي ان ابرهيم الموصلي غنى صوتا لسياط فقال له اسحق لمن هذا الغناء يا ابه قال لمن لو عاش ما وجد ابوك خبزا ياكله سياط ه وحكي ان سياطا مر بابي ريحانة في يوم بارد وهو جالس في الشمس وعليه سمل ثوب رقيق رث فوثب اليه ابو ريحانة المدني وقال بابي انت يا ابا وهب غنني صوتك في شعر ابن جندب

فؤادي رهين في هواك ومهجتي تذوب واجفاني عليك تهمل

فغناه

فغناه اياه فشق قميصه ورجع الى موضعه من الشمس وقد ازداد بردا وجهدا فقال له رجل ما اغنى عنك هذا من شق قميصك فقال يا ابن اخي ان الشعر الحسن من المغني المحسن ذي الصوت المطرب ادفأ للمقرور من حمام محمى فقال له رجل انت عندي من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فقال بل انا ممن قال الله تعالى فيهم الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ه وقد حكيت هذه الحكاية ايضا من طريق اخر انه لما غناه هذا الصوت شق قميصه حتى خرج منه وبقي عاريا وغشي عليه فاجتمع الناس حوله وسياط واقف يتعجب مما فعل ثم افاق فقام اليه فقال له سياط ما لك ايضا يا مشؤوم اي شيء تريد قال غنني بالله عليك يا سيدي

ودع أمامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل
مثل القضيب تمايلت اعطافه والريح تجذب متنه فيميل
ان كان شانكم الدلال فانه حسن دلالك يا اميم جميل

فغناه فلطم وجهه حتى خرج الدم من انفه ووقع

جزعاً ومضى سياط وحمل الناس ابا ريحانة الى الشمس فلما
افاق قيل له في ذلك فقال نحو ما تقدم ه قال ووجه
اليه سياط بقميص وسراويل وجبة وعمامة ه
وكانت وفاة سياط في ايام موسى الهادي ودخل عليه
ابن جامع وقد نزل به الموت فقال له ألك حاجة قال نعم
لا تزيدوا في غنائي شيئاً ولا تنقص منه فانما هو ثمانية عشر
صوتاً دعه رأساً برأس ه وقيل بل كانت وفاته فجاءةً
وذلك انه دعاه بعض اخوانه فاتاهم واقام عندهم
وبات فاصبحوا ووجدوه ميتاً في منزلهم فجاؤوا الى أُمه
وقالوا يا هذه انا دعونا ابنك لنكرمه ونسر به ونأنس
بقربه فمات فجاءةً وها نحن بين يديك فاحكمي ما شئت
وناشدناك الله ان تعرضينا للسلطان او تدعي علينا ما لم
نفعله قالت ما كنت لافعل وقد صدقتم وهكذا مات ابوه
فجاءةً وتوجهت معهم فحملته الى منزله ودفنته ه

ذكر اخبار الابجر

هو عبيد بن القاسم بن منبه ويكنى ابا طالب

بلغ مقابلةً

وقيل

وقيل اسمه محمد بن القاسم والابجر لقب غلب عليه
وهو مولى لكنانة ثم لبني ليث بن بكر وكان يلقب بالحسحاس
وكان مدنياً منشؤه مكة او مكياً منشؤه المدينة قال
عورك اللهبي لم يكن بمكة احد اظرف ولا اسرى ولا
احسن هيئةً من الابجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار
ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين ويرفع
عقيرته فيقف الناس له فيركب بعضهم بعضاً ه وروى
الاصفهاني بسنده الى اسحق بن ابرهيم الموصلي قال جلس
الابجر في ليلة اليوم السابع من ايام الحج على قرن من التنعيم
فاذا عسكر جرار في آخر الليل وفيه دواب تجنب ومنها
فرس ادهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع يغني
عرفت ديار الحي خاليةً قفراً كأن بها لما توهمتها سطرا
فلما سمعه من في القباب والمحامل امسكوا وصاح صائح
ويحك اعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الادهم
بسرجه ولجامه واربع مائة دينار واذا الوليد بن يزيد
صاحب العسكر فنودي اين منزلك ومن انت فقال انا
الابجر ومنزلي على زقاق باب الجزارين فغدا عليه رسول

الوليد بن ذلك الفرس واربع مايه دينار وتخت ثياب
وشي وغيره ذلك ثم اتي به الوليد فاقام وراح مع اصحابه
عشية التروية وهو احسنهم هيئة وخرج معه او بعده الى
الشام ٥ وحكى عن عمرو بن حفص بن ام كلاب
قال كان الابجر مولانا وكان مكينا وكان اذا قدم من مكة
نزل علينا فقال لنا يوما اسمعونا غنا ابن عايشتكم
هذا فارسلنا اليه فجمعنا بينهما في بيت ابن هبار يعني ابن عايشه
فقال الابجر كل مملوك له حر ان غنيت معك الا بنصف
صوتي ثم ادخل اصبعه في شدقه وغنى فسمع صوته من في
السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتى تشاتما ٥

ذكر اخبار الدلال

هو ابو زيد ناقد مدني مولى عايشة بنت سعيد بن
العاص وكان مخنثا قال اسحق لم يكن في المخنثين احسن
وجها ولا انظف ثوبا ولا اظرف من الدلال قالوا ولم يكن
بعد طويس اظرف منه ولا اكثر ملحا وكان كثير
النوادر من الحديث فاذا تكلم اضحك الثكالى وكان

ضاحك

ضاحك السن ولم يكن يغني الا غنا مضعفا يعني كثير العمل
وقال ايوب بن عباية شهدت اهل المدينة اذا ذكروا الدلال
واحاديثه طولوا رقابهم وفخروا به فعلمت ان ذلك لفضيلة
كانت عنده ٥ قالوا وكان مبتلى بالنسا والكون معهن
فكان يطلب فلا يقدر عليه وكان صحيح الغنا حسن الجرم
قالوا وانما لقب بالدلال لشكله وحسن ظرفه ودله وحلاوة
منطقه وحسن وجهه وكان مشغوفا بمخالطة النسا لكثرة
وصفهن للرجال وكان يشاغل كل من جالسه عن الغنا
باحاديث النسا كراهة منه للغنا وكان اذا غنى اجاد لما
حكاه ابن الماجشون عن ابيه قال غنانا الدلال يوما بشعر
مجنون بني عامر فلقد خفت الفتنة على بيتي ٥ واستحضره
سليمان بن عبد الملك من المدينة سرا وغناه وامر بعد
سماعه صرفه الى الحجاز مكرما ٥ قال الاصبحي حج هشام
ابن عبد الملك فلما قدم المدينة نزل رجل من اشراف اهل
الشام وقوادهم بجنب دار الدلال وكان الشامي يسمع غنا
الدلال ويصغي اليه ويصعد فوق السطح ليقرب من
الصوت ثم بعث الى الدلال اما ان تزورنا واما ان نزورك

بعث اليه الدلال بل مر وربما بعث الشامي ما يصلح
ومضى اليه بغلامين من غلمانه كأنهما دريان مكنونان
فغناه الدلال فاستحسن الشامي غناه فقال زدني
قال او ما يكفيك ما سمعت قال لا والله ما يكفيني قال فان لي
حاجة قال وما هي قال تبيعني احد هذين الغلامين او كليهما
فقال اختر ايهما شئت فاختار احدهما فقال له الشامي هو
لك مقبلة منه الدلال ثم غناه

دعتني دواع من اريا فهيجت هوى كان قدما من فؤاد طروب
لعل زمانا بالمرضي ان يعود لي فتغفر اروى عند ذاك ذنوبي
سبتني اريا يوم نعف محسر بوجه جميل للقلوب سلوب

فقال له الشامي احسنت ثم قال له ايها الرجل الجميل ان لي
حاجة قال الدلال وما هي قال اريد وصيفة ولدت
في حجر صالح ونشأت في خير جميلة الوجه مجدولة
وضيئة جعدة في بياض مشربة حمرة حسنة القامة سبطة
اسيلة الخد عذبة اللسان لها شكل ودلال تملأ العين والنفس
فقال له الدلال قد اصبتها لك فما لي عندك ان دللتك عليها
قال غلامي هذا قال اذا رأيتها وقلبتها فالغلام لي قال نعم

قال فأتى امرأة كنى عن اسمها فقال لها جعلت فداك
نزل بقربي رجل من وفاد هشام له ظرف وسخاء وجاءني زائرا
فاكرمته ورأيت معه غلامين كأنهما الشمس الطالعة المنيرة
والكواكب الزاهرة ما وقعت عيني على مثلهما ولا يطوف
لساني بوصفهما فوهب لي احدهما والآخر عنده وان لم يصر
الي فنفسي ذاهبة قالت وتريد ماذا قال طلب مني وصيفة على
صفة لا اعلمها الا في ابنتك فهل لك ان تريه اياها قالت
وكيف لك بان يدفع الغلام اليك اذا رآها قال اني قد شرطت
عليه ذلك عند النظر لا عند البيع قالت فشأنك لا يعلم هذا
احد فمضى الدلال وأتى بالشامي فلما صار الى المرأة وضعت له
كرسي وجلس فقالت له المرأة أمن العرب انت قال نعم
قالت من ايهم قال من خزاعة قالت مرحبا بك واهلا اي شيء
طلبت فوصف لها الصفة قالت قد اصبتها واشارت الى جارية
لها فدخلت فمكثت هنيهة ثم خرجت فنظرت فقالت اخرجي
فخرجت وصيفة ما رأى مثلها فقالت لها اقبلي فاقبلت ثم قالت
ادبري فادبرت تملأ العين والنفس فما بقي منها شيء الا وضع يده
عليه فقالت له اتحب ان نؤزرها لك قال نعم قالت ائزري

فاتزرت فضمها الازار وظهرت محاسنها الخفية فضربت بيده الى
عجيزتها وصدرها ثم قالت اتحب ان تجردها قال نعم قالت وضحي
فالقت الازار فاذا احسن خلق الله كانها سبيكة فقالت يا اخا العرب
كيف رايت قال منية المتمني قال بكم تقولين قالت ليس يوم النظر
يوم البيع ولكن تعود غدا حتى نبايعك فلا تنصرف الا عن رضى
فانصرف من عندها فقال له الدلال ارضيت قال نعم ما كنت
احسب ان مثل هذه في الدنيا وان الصفة لتقصر دونها ثم دفع اليه
الغلام الثاني فلما كان من الغد قال له الشامي امض بنا فمضيا
حتى قرعا الباب فاذن لهما فدخلا فسلما فرحبت المراة بهما ثم
قالت للشامي اعطنا ما تبذل قال ما لها عندي ثمن الا وهي
اكثر منه فقولي يا امة الله قالت بل قل انت فانا لم نوطئك
اعقابنا ونحن نريد خلافك وانت لها رضى قال ثلاثة الاف
قالت والله لقبلة من هذه خير من ثلاثة الاف قال اربعة الاف
قالت غفر الله لك ايها الرجل قال والله ما معي غيرها ولو كان
لزدتك الا رقيق ودواب قالت ما اراك الا صادقا اتدري
من هذه قال تخبرينني قالت هذه ابنتي فلانة بنت فلان وانا فلانة
بنت فلان قد كنت اردت ان اعرض عليك وصيفة عندي فرايتك
ورضيت انا ترضى ان

ترى ما رايت من مثلها وتهب ماية غلام مثل غلاميك قال اما
هذا فنعم وخرج من عندها والدلال احد من خصي من المخنثين
بالمدينة لما امر سليمان بن عبد الملك عامله على المدينة
ابا بكر بن عمرو بن حزم بخصيهم وقد اختلف في سبب ذلك
فكان ما حكاه اسحق عن مصعب الزبيري قال انا اعلم خلق الله
بالسبب الذي من اجله خصي الدلال وذلك انه كان القادم يقدم
المدينة فيسال عن امراة يتزوجها فيدل على الدلال فاذا جاءه
قال له صف لي ما تحب من النساء للتزويج فلا يزال يصف له
واحدة واحدة حتى ينتهي الى ما يوافق هواه فيقول كيف لي بهذه
فيقول مهرها كذا وكذا فاذا رضي بذلك اتاها الدلال
فقال اني قد اصبت لك رجلا من حاله وقصته وهيئته ويساره
ولا عهد له بالنساء وانما قدم بلدنا انفا فلا يزال كذلك
يشوقها ويحركها حتى يطيعه فياتي الرجل فيعلمه انه قد احكم
ما اراده فاذا تزوجت المراة قال لها قد ان لهذا الرجل ان
يدخل وان الليلة موعده وانت مغتلمة شبقة فساعة يدخل
قد دفقت عليه مثل سيل العرم فيزهد ولا يعاود فيكون
من اشام النساء على نفسك فتقول له كيف اصنع فيقول

انت اعلم بدواء فرجك وداية وما يسكن غلمتك
فيقول له ما اعرف شيئا اشفى من الجماع فيقول لها
ان لم يكن في الفضيحة فابعثي الى بعض الزنوج حتى يقضي بعض
وطرك ويكف عادية فرجك فيقول له ويلك ولا اذا
بمرة فلا تزال المحاورة بينهما حتى يقول فكما
حكم على اقوم فاحقفك وانا الى التخفيف احوج فيفرح
المراة فيجامعها حتى يقضي وطره منها فيقول لها انا ابت فقد
استوجبت وامنت العيب وبقيت انا من نحى الزوج فيقول له
قد وعدتها ان تدخل بها الليلة وانت رجل غريب عزب
ونساء المدينة يحبون المطاولة في الجماع وكانك بك ان جامعها
تفرغ وتقوم فيفضحك ويعفك ولا تعاود ذلك ولو اعطيتها
الدنيا ولا تنظر في وجهك بعدها فلا تزال في مثل هذا من القول
حتى يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول له فاعمل بالـ
بطلب رجيئة فيجامعها مرتين او ثلاثا حتى تسكن
غلمتك فاذا دخلت الليلة باهلك لم تحمد امرك الا جميلا
فيقول له الرجل اعوذ بالله لا افعل فاذا اكثر محاورته
قال كما حكم على قم فافعل حتى تسكن غلمتك وتشبعك

فيفعل ذلك به مرة او مرتين فيقول له قد استوى امرك
الان وطابت نفسك وتدخل على زوجتك فيجامعها مجامعة
يملاها سرورا ولذة فيقرب المراة قبل زوجها ويقربه الرجل
قبل امراته وكان ذلك دابه الى ان بلغ خبره سليمان بن عبد الملك
وكان غيورا شديد الغيرة فكتب بان يخصى هو وسائر المخنثين
بالمدينة ومكة وقال ان هولاى يدخلون على نساء قريش
ويفسدونهن فورد الكتاب على ابن حزم فخصاهم ه

ذكر اخبار عطرد

هو ابو مروان عطرد مولى الانصار ثم بني عمرو بن عوف
وقيل انه مولى مزينة مدني كان ينزل قبا وكان جميل
الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأي
والمروة فقيها قاريا للقران وقيل انه كان معدل
الشهادة بالمدينة وادرك دولة بني امية وبقي الى اول ايام
الرشيد وكان يغني مرتجلا ه حكى ابو الفرج الاصفهاني
بسند رفعه قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى
عامله بالمدينة يامره باشخاص عطرد المغني اليه ففعل

قال عطرد فدخلت على الوليد وهو جالس في قصره
على شفير بركة مرصصة مملوءة خمرا ليست بالكبيرة
ولكنها يدور الرجل فيها قال فوالله ما تركني أسلم حتى قال
عطرد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال ما زلت إليك
مشتاقا يا أبا هارون غنني

حيِّ الحمول بجانب العزل إذ لا يشاكل شكلها شكلي
الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل
إني بحبلك واصل حبلي وبريش نبلك رائش نبلي
وشمائلي ما قد علمت وما نبحت كلابك طارقا مثلي

قال فغنيته إياه فوالله ما أتممته حتى شق حلة
وشي كانت عليه لا أدري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته
أمه وألقى نفسه في البركة فنهل منها حتى تبينت أنها قد نقصت
نقصانا بينا وأخرج منها وهو كالميت سكرا فأضجع وغطي
فأخذت الحلة وقمت وانصرفت إلى منزلي متعجبا من فعله
فلما كان في غد جاءني رسوله في مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت
عليه قال يا عطرد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غنني

أيذهب عمري هكذا لم أنل به مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد

وقالوا

وقالوا تداو إن في الطب راحة فعللت نفسي بالدواء فلم يجد

فغنيته إياه فشق حلة وشي كانت تلمع عليه بالذهب
احتقرت والله الأولى عندها ثم ألقى نفسه في البركة فنهل
منها حتى تبينت نقصانها وأخرج كالميت سكرا فألقي
وغطي ونام وأخذت الحلة وانصرفت فلما كان اليوم الثالث
جاءني رسوله فدخلت إليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره
فكلمني من وراء الستور وقال يا عطرد قلت لبيك
يا أمير المؤمنين قال كأني بك الآن قد أتيت المدينة
فقمت في مجالسها وقعدت وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت
إليه فاقترح علي فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت
سلبه وفعل وفعل والله يا ابن الزانية إن تحركت
شفتاك بشيء مما جرى لأضربن عنقك يا غلام أعطه ألف
دينار خذها وانصرف إلى المدينة فقلت إن رأى أمير المؤمنين أن
يأذن لي في تقبيل يده ويزودني نظرة منه وأغنيه صوتا
فقال لا حاجة بي ولا بك إلى ذلك فانصرف قال
عطرد فخرجت من عنده وما علم الله أني ذكرت شيئا مما
جرى حتى مضت من دولة بني هاشم مدة ه ودخل عطرد

على المهدي وغناه قيل ودخل على الرشيد وغناه والله اعلم

ذكر اخبار عمر الوادي

هو عمر بن داود بن زاذان وجده زاذان مولى عمرو بن عثمان بن عفان واخذ الغناء عن حكم وقيل بل اخذ حكم عنه وهو من اهل وادي القرى قدم الحرم واخذ من غناء اهله فحذق وصنع فاجاد وكان طيب الصوت شجيا مطربا وهو اول من غنى من اهل وادي القرى واتصل بالوليد بن يزيد في ايام امارته فتقدم عنده جدا وكان يسميه جامع لذاتي ومحيي طربي وقتل الوليد وهو يغنيه وكان اخر الناس به عهدا ه قال وكان يغني مع معبد ومالك بن ابي السمح وغيرهما من المغنين عند الوليد بن يزيد فلا يمنعه حضورهم من تقديمه والاصغاء اليه والاختصاص به ه وفي عمر هذا يقول الوليد بن يزيد

انما فكرت في عمر حين قال القول واختلجا
انه للمستنير به قمر قد طمس السرجا
ويغني الشعر ينظمه سيد القوم الذي فلجا

اكمل الوادي صنعته في كتاب الشعر فانه بها
اراد الوليد بن يزيد بقوله سيد القوم نفسه

ذكر اخبار حكم الوادي

هو ابو يحيى الحكم بن ميمون وقيل الحكم بن يحيى بن ميمون مولى الوليد بن عبد الملك كان ابوه غلاما يحلق راس الوليد فاشتراه فاعتقه وكان حكم طويلا احول يكري الجمال ينقل الزيت من الشام الى المدينة وقيل كان اصله من الفرس وكان واحد عصره في الحذق وكان يغني بالدف ويغني مرتجلا وعمر عمرا طويلا غنى الوليد بن عبد الملك وغنى الرشيد ومات في الشطر من خلافته واخذ الغناء عن عمر الوادي وقد قيل ان عمر اخذ عنه ه قال حماد بن اسحق قال لي ابي اربعة بلغت في اربعة اجناس من الغناء مبلغا قصر عنه غيرهم معبد في الثقيل وابن سريج في الرمل وحكم في الهزج وابرهيم في الماخوري ه قال ابو الفرج الاصبهاني ووفد حكم الوادي الى الرشيد فسر به ووصله بثلثمائة الف درهم وخيره فيمن يكتب له بها عليه فقال اكتب لي بها على ابرهيم

ابن المهدي وكان ابرهيم اذ ذاك عاملا له بالشام فقدم عليه
حكم بكتاب الرشيد فاعطاه ما كتب له به ووصله بمثل
ذلك الا انه نقصه منه الف درهم من الثلاث مايه الف وقال
له لا اصلك بمثل ما وصلك امير المومنين قال ابرهيم بن المهدي
واقام عندي بلاس يوما اخذت عنه فيها ثلاث مايه صوت
كل صوت احب الي من الثلاث مايه الف التي وهبتها له ٥
وقيل انه لم يشتهر بالغنا حتى صار الى ال العباس فانقطع
الى محمد بن ابي العباس وذلك في خلافة المنصور فاعجب به
واحتاز على المغنين واعجبته اهزاجه وكان يقال انه اهزج
الناس ويقال انه غنى الاهزاج في اخر عمره فلامه ابنه على
ذلك وقال ابعد الكبر تغني غنا المخنثين فقال له اسكت فانك
جاهل غنيت ستين سنه فلم انل الا القوت وغنيت
الاهزاج منذ سنتين فكسبتك ما لم تر مثله قط ٥

ذكر اخبار ابن جامع

هو ابو القاسم اسمعيل بن جامع بن عبد الله بن المطلب بن
ابي وداعة بن ضبيرة بن سهم بن هصيص بن كعب بن لوي قالوا

وكان ابن جامع من احفظ خلق الله لكتاب الله تعالى كان يخرج من
منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس
فلا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القران ثم ينصرف الى منزله وكان
حسن السمت كثير الصلاه وكان يعتم بعمامة سودا على قلنسوة
ويلبس لباس الفقها ويركب حمارا مريسيا في زي اهل
الحجاز ٥ وروي عنه انه قال لولا ان القمار وحب الكلاب
قد شغلاني لتركت المغنين لا ياكلون الخبز ٥ قال ابن جامع
اخذت من الرشيد ببيتين غنيته اياهما عشرة الاف دينار
قالوا وكان ابرهيم بن المهدي يفضل ابن جامع فلا يقدم عليه احدا
قال وكان ابن جامع ينقطع الى موسى الهادي في ايام ابيه
فضربه المهدي وطرده فلما مات المهدي بعث الفضل بن الربيع
الى مكه فاحضر ابن جامع في قبه ولم يعلم به احدا فذكره
موسى الهادي ذات ليلة فقال لجلسايه اما فيكم احد يرسل
الى ابن جامع وقد عرفتم موقعه مني فقال الفضل بن الربيع هو والله
عندي يا امير المومنين واحضره اليه فوصل الفضل في تلك الليله
بعشرة الاف دينار وولاه حجابته ٥ وحكي انه دخل على الهادي
فغناه فلم يحمده فقال له الفضل تركت الخفيف وغنيت الثقيل

قال فادخلني عليه اخرى فادخله فغناه الخفيف فاعطاه
ثلاثة الف دينار ه قال احمد بن يحيى المكي كان
ابن جامع احسن ما يكون غناء اذا حزن واحب الرشيد ان يسمع
ذلك فقال للفضل بن الربيع ابعث بخريطة بنعي ام ابن جامع
وكان بارا بها ففعل فقال الرشيد يا ابن جامع في هذه الخريطة
نعي امك فاندفع ابن جامع يغني بتلك الحرقة والحزن الذي في قلبه

كم بالدروب وارض السند من قدم ومن جماجم صرعى ما بها قبروا
بقندهار ومن تكتب منيته بقندهار يرجم دونه الخبر

قال فوالله ما ملكنا انفسنا ورايت الغلمان يضربون
برؤوسهم الحيطان والاساطين وامر له الرشيد بعشرة الاف
دينار ه وروى ابو الفرج بسنده الى عبد الله بن علي بن
عيسى بن ماهان قال سمعت يزيد يحدث عن ام جعفر انه
بلغها ان الرشيد جالسا وحده وليس معه احد من الندماء
ولا المسامرين فارسلت اليه يا امير المؤمنين اني لم ارك منذ
ثلاث وهذا اليوم الرابع فارسل اليها عندي ابن جامع فارسلت
اليه انت تعلم اني لا اهنأ بشرب ولا سماع ولا غيرهما الا ان
تشركني فيه فما كان عليك ان اشركك في هذا الذي انت فيه

فارسل

فارسل اليها اني صائر اليك الساعة ثم قام واخذ بيد ابن جامع
وقال للخادم امض اليها واعلمها اني قد جئت واقبل الرشيد
فلما نظر الى الخدم والوصائف قد استقبلوه علم انها قد قامت
تستقبله فوجه اليها ان معي ابن جامع فعدلت الى بعض المقاصير
وجاء الرشيد وصير ابن جامع في بعض المواضع التي يسمع منه فيها
ثم امر ابن جامع فاندفع يغني

ما رعدت رعدة ولا برقت لكنها انشأت لنا خلقه
الماء يجري ولا نظام له لو يجد الماء مخرقا خرقه
بتنا وباتت على نمارقها حتى بدا الصبح عينها ارقه
ان قيل ان الرحيل بعد غد والدار بعد الجميع مفترقه

فقالت ام جعفر للرشيد ما احسن ما اشتهيت والله يا امير المؤمنين
ثم قالت لمسلم خادمها ادفع الى ابن جامع بكل بيت مائة الف درهم
فقال الرشيد غلبتينا يا ابنة ابي الفضل وسبقتينا الى برنا
وجليسنا فلما خرج حمل الرشيد اليها مكان كل درهم دينارا

ذكر اخبار عمرو بن ابي الكنات

قال ابو الفرج الاصفهاني هو ابو عثمان وقيل ابو معاذ

عمرو بن ابي الكنات مولى بني جمح وهو مكي مغن حسن الصوت
من طبقة ابن جامع واصحابه   وفيه يقول الشاعر

احسن الناس فاعلموه غناء رجل من بني ابي الكنات

قال محمد بن عبد الله بن فروة قلت لاسمعيل ابن جامع يوما
هل غلبك احد من المغنين قط قال نعم كنت ليلة ببغداد
وجاءني رسول امير المومنين هرون الرشيد فامرني بالركوب
فركبت حتى صرت الى الدار فاذا انا بالفضل بن الربيع ومعه
زلزل العواد وبرصوما فسلمت وجلست يسيرا فطلع خادم فقال
للفضل هل جاء قال لا قال فابعث اليه ولم يزل المغنون يدخلون
واحدا واحدا حتى كنا ستة او سبعة ثم طلع الخادم فقال
هل جاء فقال لا فقال قم فابعث في طلبه فقام فغاب غير
طويل فاذا هو قد جاء بعمرو بن ابي الكنات فسلم وجلس الى
جنبي فقال لي من هولاء قلت مغنون هذا زلزل وهذا
برصوما فقال لاغنينك غناء يحرق هذا السقف وتجيبه
الحيطان ثم طلع الخصي فدعا بكراسي وخرج الجواري فلما
جلسن قال الخادم شدوا فشدوا واعدا نهم ثم قال تغني
ابن جامع فغنيت سبعة او ثمانية اصوات قال اسكت وليغني

بلغ مقابلة

ابرهم

ابرهيم الموصلي فغنى مثل ذلك او دونه ثم سكت وغنى القوم
كلهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا ثم قال لابن ابي الكنات
غن فقال لزلزل شد طبقتك فشد ثم قال له شد فشد ثم
اخذ العود من يده فجسه حتى وقف على الموضع الذي يريده ثم
قال على هذا وابتدا الصوت الذي اوله الا الا
والله لقد خيل الي ان الحيطان تجاوبه ثم رجع النغمة فيه
فطلع الخصي فقال اسكت لا تتم الصوت فسكت ثم قال
يجلس عمرو بن ابي الكنات وينصرف سائر المغنين فقمنا
باسوا حال والسقف بال ولا والله ما زال كل واحد منا
يسال صاحبه عن كل ما يرويه من الغناء الذي اوله الا الا
طمعا في ان يعرفه وان يوافق غناه فما عرفه منا احد
وبات عمرو عند الرشيد ليلته وانصرف من عنده بجوائز وصلات
وطرف سنية ٥ وقال موسى بن ابي المهاجر خرج ابن
جامع وابن ابي الكنات حين دفع الامام من عرفة حتى اذا
كانوا بين المازمين جلس عمرو على طرف الجبل ثم اندفع يغني
فركب الناس بعضهم بعضا حتى صاحوا به واستغاثوا يا هذا
الله الله اسكت عنا يجز الناس فضرب ابن جامع بيده على جنبه

حتى يمضي الناس الى مزدلفة قال علي بن الجهم حدثني من
اثق به قال وافق ابن ابي الكنات على جسر بغداد ايام
الرشيد فحدثته بحديث اتصل عن ابن عايشة انه وقف في الموسم في
ايام هشام فمر به بعض اصحابه فقال ما تصنع فقال اني لاعرف
رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب منهم احد ولم يجي فقلت له
من هذا الرجل قال انا ثم اندفع فغنى فحبس الناس فاضطربت
المحامل ومدت الابل اعناقها فقال ابن ابي الكنات
وكان معجبا بنفسه انا افعل كما فعل وقدرني على القلوب
اكثر من قدرته ثم اندفع فغنى الصوت الذي غنى به
ابن عايشة وهو

جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء
بنفسي من تذكره سقام اعالجه ومطلبه عناء

قال فغناه وكنا اذ ذاك على جسر بغداد وكان على دجلة
ثلاث جسور فانقطعت الطرق وامتلأت الجسور بالناس
فازدحموا عليها واضطربت حتى خيف عليها ان ينقطع لثقل
من عليها من الناس فاخذ فاتي به الرشيد فقال له
يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال لا والله يا امير المؤمنين

ولكنه بلغني ان ابن عايشة فعل مثل هذا في ايام هشام فاحببت
ان يكون في ايامك مثله فاعجبه ذلك وامر له بمال وامره ان
يغنيه فسمع شيئا لم يسمع مثله فاحتبسه عنده شهرا
يسمره وكل يوم يستاذنه في الانصراف فلا ياذن له حتى
تمم شهرا وانصرف باموال جسيمة وقال عثمان
ابن موسى كنا على شراب يوما ومعنا عمرو بن ابي الكنات
اذ قال لنا قبل طلوع الشمس من يحتوز ان يحلم فلما منصور
الحجبي فقال امهلوا حتى يكون الوقت الذي يحدرونه الى سوق
البقر فمكثنا ساعة ثم اندفع يغني

احسن الناس فاعلموه غناء رجل من بني ابي الكنات
عقب الدار فالمصانع اللوا بين ثور فملتقى عرفات

فلم يلبث ان رايت منصورا من بعيد قد اقبل يركض دابته نحونا
فلما جلس الينا قلت له من اين علمت بنا قال سمعت صوت عمرو
وانا في سوق البقر فخرجت اركض دابتي حتى صرت اليكم قال
وبيننا وبين ذلك الموضع ثلاثة اميال وقال يحيى
ابن علي بن يحيى حدثني ابن سعيد قال انا ليلة في منزلي في الرمصة باسفل
مكة اذ سمعت صوت عمرو بن ابي الكنات كانه يغني فامرت

الغلام فاسرج لي دابتي وخرجت اريده فلم ازل اتبع الصوت حتى
وجدته على الساحل الكثيب العارض ببطن عرفة يغني

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة ... فانك لا تدرين كيف المغيب
فاني رايت الحب في الصدر والاذى ... اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

ذكر اخبار مخارق

هو ابو المهنا مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار مولى الرشيد
وقيل بل ناووس لقب ابيه يحيى وانما لقب بناووس لانه بايع
رجلا انه يمضي الى ناووس الكوفة فيطبخ فيه قدرا بالليل حتى
ينضج فطرح رهنه بذلك فدس الرجل الذي راهنه رجلا فالقى نفسه
في الناووس بين الموتى فلما فرغ ناووس من الطبخ مد الرجل يده
من بين الموتى وقال له اطعمني فغرف بالمغرفة من المرقة وصبها
في يد الرجل فاحرقها وضربها بالمغرفة وقال له اصبر حتى نطعم
الاحياء اولا ثم نفرغ للموتى فلقب ناووس لذلك قال
وكان مخارق لعاتكة بنت شهدة وهي من المغنيات المحسنات
المتقدمات في الضرب فنشا مخارق بالمدينة وقيل كان منشؤه

بالكوفة وكان ابوه جزارا مملوكا وكان مخارق وهو صبي ينادي
على ما يبيعه ابوه من اللحم فلما بان طيب صوته علمته مولاته
طرفا من الغناء ثم ارادت بيعه فاشتراه ابرهيم الموصلي منها
واهداه للفضل بن يحيى فاخذه الرشيد منه ثم اعتقه وقيل
اشتراه ابرهيم من مولاته بثلاثين الف درهم وزادها ثلاثة الاف
درهم قال ولما اشتراه قال له الفضل بن يحيى ما خبر غلام
بلغني انك اشتريته فقال هو ما بلغك قال فارنيه فاحضره
فغنى بين يديه فقال له ما ارى فيه الذي رايت قال انت تريد ان يكون
في الغناء مثلي في ساعة واحدة فقال بكم تبيعه قال اشتريته بثلاثين
الف درهم وهو حر لوجه الله تعالى ان بعته الا بثلاثة وثلاثين
الف دينار فغضب الفضل وقال انما اردت ان لا تبيعه او تجعله
سببا لان تاخذ مني ثلاثة وثلاثين الف دينار فقال ابرهيم انا
اصنع بك خصلة واحدة ابيعك نصفه بنصف هذا المال واكون
شريكك في نصفه فان اعجبك اذا علمته اتممت لي باقي المال
والا بعته بعد وكان الربح بيني وبينك فقال الفضل انما اردت
ان تاخذ مني المال الذي قد سميت ذكره فلما لم تقدر على ذلك اردت
ان تاخذ نصفه وغضب فقال له ابرهيم فانا اهبه لك على انه

يساوي ثلاثة وثلاثين الف دينار قال قد قبلته قال وقد وهبته
لك وغدا ابرهيم على الرشيد فقال له يا ابرهيم ما غلام بلغني
انك وهبته للفضل قال غلام يا امير المومنين لم تملك العرب
ولا العجم مثله ولا يكون مثله ابدا قال فوجه الى الفضل يامره
باحضاره فوجه به اليه فغنى بين يديه فقال له كم يساوي قال
ابرهيم يساوي خراج مصر وضياعها قال ويلك اتدري ما تقول
مبلغ هذا المال كذا وكذا قال وما مقدار هذا المال في غلام لم
يملك احد مثله قط قال فالتفت الرشيد الى مسرور الكبير وقال
قد عرفت يميني الا اسال احدا من البرامكة شيئا فقال مسرور
فانا امضي الى الفضل فاستوهبه منه فاذا كان عندي فهو عندك
فقال له شانك فمضى مسرور الى الفضل واستوهبه منه فوهبه
له ٥ وقيل بل ابرهيم هو الذي اهداه للرشيد فامر الرشيد
بتعليمه فعلمه حتى بلغ ما بلغه ٥ قال وكان مخارق يقف
بين يدي الرشيد مع الغلمان لا يجلس ويغني وهو واقف فغنى
ابن جامع ذات يوم بين يدي الرشيد

كان نيراننا في جنب قلعتهم مصبغات على ارسان قصار
هوت هرقلة لما ان رات عجبا جوائما ترتمي بالنفط والنار

فطرب

فطرب الرشيد واستعاده مرارا وهو شعر مدح به الرشيد في
فتح هرقلة فاقبل الرشيد على ابن جامع دون غيره فغمز مخارق ابرهيم
بعينه وتقدمه الى الخلا فلما جاءه قال له ما لي اراك منكسرا فقال
له اما ترى اقبال امير المومنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت
فقال مخارق قد والله اخذته فقال ويلك انه الرشيد وابن
جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غايته والا فهو
الموت فقال دعني وخلاك ذم وعرفه اني اغني به فان احسنت
فاليك ينسب وان اسات فالي يعود فقال ابرهيم للرشيد يا امير المومنين
اراك متعجبا من هذا الصوت بغير ما يستحقه واكثر مما يستوجبه
فقال لقد احسن فيه ابن جامع ما شاء قال او لابن جامع هو قال نعم
كذا ذكر قال فان عندك مخارقا يغنيه فنظر الى مخارق فقال نعم
يا امير المومنين قال هاته فغناه وتحفظ فيه فاتى بالعجائب وطرب
الرشيد حتى كاد يطير ثم اقبل على ابن جامع فقال ويلك ما هذا
فابتدا يحلف بالطلاق وكل محرجة انه لم يسمع ذلك الصوت
قط من غيره وانه صنعه وانها حيلة جرت عليه فاقبل على ابرهيم
وقال اصدقني بحياتي فصدقه عن قصة مخارق فقال لمخارق
اجلس اذا مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم واعتقه

ووصله بثلاثة آلاف دينار وأقطعه ضيعة ومنزلا
وقد روى أبو الفرج الأصفهاني عن هرون بن مخارق قال كان
أبي إذا غنى هذا الصوت

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه عفر الظباء وظلمانا به عصبا

بكى ويقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له وكيف يا أبه فقال
غنيته مولاي الرشيد فبكى وشرب عليه رطلا ثم قال أحسنت
يا مخارق فسلني حاجتك فقلت تعتقني يا أمير المؤمنين أعتقك الله
من النار فقال أنت حر لوجه الله تعالى فأعد الصوت فأعدته
فبكى وشرب رطلا ثم قال أحسنت يا مخارق فسلني حاجتك فقلت
ضيعة تقيمني غلتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته
فبكى وقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر لي بمنزل وفرس
وخادم فقال ذلك لك أعد الصوت فأعدته فبكى وقال سل
حاجتك فقبلت الأرض بين يديه وقلت حاجتي أن يطيل الله بقاك
ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك فأنا مولى هذا الصوت
بعد مولاي ه وروى أيضا عن الحسن بن الضحاك عن مخارق أن
الرشيد قال يوما للمغنين وهو مصطبح من منكم يغني

يا

يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا فقمت وقلت أنا يا أمير المؤمنين
فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال علي بهرثمة فقلت في
نفسي ماذا تريد منه فجاء هرثمة فقال له مخارق الشاري
الذي قتلناه بنواحي الموصل ما كانت كنيته فقال أبو المهنا
فقال انصرف فانصرف ثم أقبل الرشيد علي فقال قد كنيتك
أبا المهنا لإحسانك وأمر لي بمائة ألف درهم فانصرفت بها
وبالكنية ه قال أبو عبد الله بن حمدون كنا عند الواثق
وأمه عليلة فلما صلى المغرب دخل إليها وأمر أن لا نبرح مجلسنا في
صحن الدار وكانت ليلة مقمرة وأبطأ الواثق علينا فاندفع مخارق
يغني فاجتمع علينا الغلمان وخرج الواثق وصاح يا غلام فلم يجبه
أحد ومشى في المجلس إلى أن توسط الدار فلما رآنا بادرت إليه
فقال لي ويلك هل حدث في داري شيء فقلت لا يا سيدي
قال فما بالي أصيح فلا أجاب فقلت مخارق يغني والغلمان قد
اجتمعوا عليه فليس فيهم فضل لسماع غير ما يسمعونه فقال
عذر والله لهم يا ابن حمدون وأي عذر ثم جلس وجلسنا بين
يديه إلى السحر ه وقد روي نحو هذه الحكاية في أمر الغلمان مع مخارق
عند المعتصم ه وقال محمد بن عبد الملك الزيات قال لي

الواثق ما غناني مخارق قط إلا قدرت أنه من قلبي خلق وكان
يقول أتريدون أن تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابنا انظروا إلى
هولاى الغلمان الذين يقفون في السماط وكانوا يقفون وبهم
وهم وقوف فكلهم يسمع الغناء من المغنين جميعا وهو واقف بمكانه
ضابط لنفسه فإذا تغنى مخارق خرجوا عن صورتهم وتحركت أرجلهم
ومناكبهم وبانت أسباب الطرب فيهم وازدحموا على الحبل الذي
يقفون من ورائه ٥ وحكي أنه خرج مرة إلى باب الكناسة
مدينة السلام والناس يرحلون إلى مكة فنظر إلى كثرتهم
وازدحامهم فقال لأصحابه الذين معه قد جاء في الخبر أن ابن سريج
كان يغني في أيام الحج والناس يمشون فيستوقفهم بغنائه
وسأستوقف لكم هولاى الناس وأستلهيهم جميعا لتعلموا أنه
لم يكن ليفضلني إلا بصنعته دون صوته ثم اندفع يؤذن فاستوقف
أولئك الخلق واستلهاهم حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا
قالوا وجاء أبو العتاهية إلى باب مخارق وطرقه فخرج إليه
فقال له يا حسان هذا الإقليم يا حكيم أرض بابل أصبب في أذني
شيئا أفرح به قلبي وتنعم به نفسي وكان في جماعة منهم
محمد بن سعيد اليزيدي فقال انزلوا فنزلوا فغناهم فقال محمد بن

سعيد

سعيد فكدت أسعى على وجهي طربا قال وجعل أبو العتاهية
يبكي ثم قال يا دواء المجانين لقد رققت حتى كدت أن أحسو
فلو كان الغناء طعاما لكان غناؤك أدما ولو كان شرابا
لكان ماء الحياة ٥ وقال أبو الفرج عن عمر بن
شبة قال حدثني بعض آل نوبخت قال كان أبي وعبد الله بن
أبي سهل وجماعة من آل نوبخت وغيرهم وقوفا بكناسة
الدواب في الجانب الغربي ببغداد يتحدثون فإنهم لكذلك
إذ أقبل مخارق على حمار أسود وعليه قميص رقيق ورداء
مسهم فقال فيم أنتم فأخبروه فقال دعونا من وسواسكم
هذا أي شيء لي عليكم إن رميت نفسي من قبر من هذه
القبور وغطيت وجهي وغنيت صوتا فلم يبق أحد بهذه
الكناسة ولا في الطريق من مشتر ولا بايع ولا صادر ولا
وارد إلا ترك عمله وقرب مني واتبع صوتي فقال
عبد الله إني لأحب أن أرى هذا فقل ما شئت فقال مخارق
فرسك الأشقر الذي طلبته منك فمنعتنيه قال هو
لك إن فعلت ما قلت قال فرمى بنفسه من قبر وتغطى
بردائه ثم اندفع يغني بشعر أبي العتاهية

نادت بوشك رحيلك الايام أفلست تسمع أم بك استصمام
ومضى امامك من رأيت وأنت للباقين حتى يلحقوك امام
مالي أراك كأن عينك لا ترى عبراً تمر كأنهن سهام
تمضي الخطوب وأنت منتبه لها فإذا مضت فكأنها أحلام

قال فرأيت الناس يأتون الى المقبرة أرسالاً من راكب وراجل وصاحب شغل ومار في الطريق فلم يبق أحد ثم قال كأنا بن نحن بدأيه هل في احد مثلنا الا وقد وجب الرهن فقام فركب حماره وعاد الناس الى صنايعهم وقال لعبد الله احضر الفرس قال علي بن نعيم عندي قال نعم فسلم الفرس اليه وبره واحسن رفده ٥ وروي عن يحيى المكي قال خرج مخارق مع بعض اخوانه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة مع بعض من خرج معه فسأله اياها فكان المسؤول ضن بها وسنحت ظباء بالقرب منه فقال لصاحب القوس أرأيت ان تغنيت صوتاً فعطفت عليك خدود هذه الظباء اتدفع الي القوس قال نعم فاندفع يغني

ماذا تقول الظباء أفرقة أم لقاء
أم عهدها بسليمى وفي البيان شفاء

مرت بنا سانحات وقد دنا الإمساء
فما أحارت جواباً وطال فيها العناء

قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه ناظرة اليه مصغية الصوت فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل القوس فأخذها وقطع الغناء

وروي عن اسحق بن ابرهيم قال دخلت على ابي وهو جالس في ما بين له ومخارق بين يديه وهو يغنيه

يا ربع بشرة ان اضر بك البلى فلقد رأيتك آهلاً معمورا

قال فرأيت ابي ودموعه تجري على خديه من اربعة اماكن وهو ينشج اجر نشيج فلما رآني قال يا اسحق هذا والله صاحب اللواء غداً ان مات ابوك ٥ وروي عن مخارق قال رأيت وانا حدث كأن شيخاً جالساً على سرير في روضة حسنة فدعاني فقال لي غني يا مخارق فقلت أصوتاً تقترحه او ما حضر فقال ما حضر فغنيته

دع القلب لا يزدد خبالاً مع الذي به منك او داوي جواه المكتما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ولكنه قد خالط اللحم والدما

فقال لي احسنت يا مخارق ثم اخذ وتراً من اوتار العود

فلفه على المضراب ودفعه الى فجعل المضراب يطول ويغلظ
والوتر يتشوّر ويتعرض حتى صار المضراب كالرمح والوتر
كالعذبة وصار في يدي علمًا ثم انتبهت فحدثت برؤياي ابرهيم الموصلي
فقال لي الشيخ بلا شك ابليس وقد عقد لك لواء صناعتك
فانت ما حييت رئيس اهلها ه وقال احمد بن حمدون
غضب المعتصم على مخارق فامر ان يجعل في المؤذنين ويلزمهم
ففعل ذلك وامهل حتى علم ان المعتصم يشرب فاذّن العصر
فدخل الى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ثم رفع صوته
جهده وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
الصلاة يرحمك الله فبكى حتى جرت دموعه وبكى كل من حضر
ثم قال ادخلوه علي واقبل علينا ثم قال سمعتم هكذا قط هذا
الشيطان يترك احدًا يغضب عليه فدخل اليه فقبل الارض
بين يديه فدعاه المعتصم اليه فاعطاه يده فقبلها وامر باحضار
عوده فاحضره واعاده الى مرتبته ه واخباره كثيرة وفيما اوردناه
منها كفاية ه وكانت وفاته في اول خلافة المتوكل وقيل في اخر
خلافة الواثق وغنى خمسة من الخلفاء الرشيد والامين
والمامون والمعتصم والواثق رحمهم الله تعالى ه

ذكر أخبار يحيى المكي

هو ابو عثمان يحيى بن مرزوق المكي مولى بني أمية وكان يكتم
ذلك لخدمته للخلفاء من بني العباس وكان اذا سئل عن
ولائه انتمى الى قريش ولم يذكر البطن الذي ولاه له ويستعفي
من يسأله عن ذلك ه قال الاصفهاني وعمر يحيى المكي
مائة وعشرين سنة واصاب بالغناء ما لم يصبه احد من نظرائه
ومات وهو صحيح العقل والسمع والبصر وكان قدم مع الحجازيين
الذين قدموا على المهدي في اول خلافته مغنيًا بالعراق وكان
ابن جامع وابرهيم الموصلي وفليح يفزعون اليه في الغناء القديم
فياخذونه عنه ويتعايى بعضهم بعضًا بما ياخذونه منه فاذا
خرجت لهم الجوائز اخذوه منها ووفروا نصيبه ه وله صنعة عجيبة
نادرة متقدمة قال وله كتاب في الاغاني ونسبها واجناسها
كبير جليل مشهور الا انه كالمطروح عند الرواة لكثرة تخليطه
في رواياته والعمل على كتاب ابنه احمد فانه صحح كثيرًا مما
افسده وازال ما عرفه من تخاليط ابيه وحقق ما نسبه من
الاغاني الى صانعيه قال وهو يشتمل على نحو ثلاثة الاف صوت

قال احمد بن سعيد كانت صنعة يحيى ثلاثة آلاف صوت
منها ألف صوت لم يقاربه فيها احد وسئل ابنه احمد
عن صنعة ابيه فقال الذي صح عندي منها ألف صوت وثلثمائه
صوت منها مائة وسبعون صوتا خلط فيها على الناس جميعا
من تقدم منهم وتأخر فلم يفهم له احد فيها ه قال احمد بن يحيى
قال لي اسحق يا ابا جعفر لابيك مائة وسبعون صوتا من اخذها
عنه بمائة وسبعين الف درهم فهو الرابح ه

ذكر اخبار احمد بن يحيى

المكي الملقب بظنين

هو ابو جعفر احمد بن يحيى المكي وكان يلقب ظنينا وهو احد
المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة كان اسحق
يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله قال
ابو الفرج وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها اصل من الاصول
المعمول عليها ه قال وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته
احد الضراب الموصوفين المتقدمين ه قال علي بن يحيى قلت
لاسحق بن ابرهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن المكي يا ابا محمد

لو

لو كان ابو جعفر احمد بن يحيى مملوكا كم كان يساوي قال
اخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت
بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا احمد عنده فلما قاموا
لصلاة العشاء الآخرة قال لي الحسن بن وهب كم يساوي احمد
لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين الف دينار قال ثم رجع
فغنى صوتا فقال لي الحسن كم يساوي احمد لو كان مملوكا
قلت يساوي ثلاثين الف دينار ثم غنى صوتا آخر فقلت للحسن
يا ابا علي اضعفها ثم اردت الانصراف فقلت لاحمد غن
لولا الحياء وان الستر من خلقي اذا قعدت اليك الدهر لم اقم
اليس عندك شكرا للتي جعلت ما ابيض من وادما الراس كالحمم
فغناه فاحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت
يا ابا علي اضعف الجميع فقال له احمد ما هذا الذي اسمعكما
تقولانه ولست ادري ما معناه فقال نحن نبيعك ونشتريك منذ
الليلة وانت لا تدري ه وقال محمد بن عبد الله بن مالك سالني
اسحق بن ابرهيم الموصلي يوما من بقي من المغنين فقلت وجه القرعة
محمد بن عيسى فقال صالح لبس ومن ايضا قلت احمد بن المكي
قال نعم ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه

لا يعوج اهل المجلس الى غيره ٥ وكانت وفاته في اول خلافة المستعين

ذكر اخبار هاشم بن سليمن

مولى بني امية

يكنى ابا العباس وكان موسى الهادي يسميه ابا الغريض
قال ابو الفرج وهو حسن الصنعة غزيرها وفيه
يقول الشاعر

ما وحشتي بعدك يا هاشم غبت فشجوي لك لي لازم
اللهو واللذة يا هاشم ما لم تكن حاضره مأتم

وقال الاصبهاني بسند رفعه الى هاشم اصبح موسى
امير المومنين يوما وعنده جماعة فقال يا هاشم غني
انهار قد هيجت لي اوجاعا ٥ فان اصبت مرادي فيه فلك
حاجة تقضيها قال فغنيته وهو

انهار قد هيجت لي اوجاعا وتركتني عبد الكرم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا في السوق هيج لي اليك نزاعا
والله لو علم البهار بانها اضحت سميته لصار ذراعا

فقال اصبت واحسنت سل حاجتك فقلت
يا امير المومنين تامر بان يملا هذا الكانون دراهم وكان
بين يديه كانون عظيم فامر به فملي فوسع ثلاثين الف درهم فلما
حصلتها قال لي يا ناقص الهمة والله لو سالتني ان املاه لك
دنانير لفعلت فقلت اقلني يا امير المومنين قال لا سبيل
الى ذلك ولم يسعدك الجد به ٥ وقد رويت هذه الحكاية
في موضع اخر وذكر ان الذي غناه غير هذا الشعر وان
الكانون وسع ستة بدر فدفعها اليه

ذكر اخبار يزيد حوراء

هو رجل من اهل المدينة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة
من كنانة ويكنى ابا خالد مغن محسن كثير الصنعة من
طبقة ابن جامع وابرهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في
خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمائل فحسده
ابرهيم الموصلي على شمايله واشاراته في الغنا فاشترى
عدة جوار وشاركه وقال له علمهن بما رزقك الله تعالى
من ذلك فيهن فهو بيننا وامرهن ان يجعلن وكدهن اخذ اشاراته

فيعلمن ذلك فكان ابرهيم ياخذها عنه هو وابنه ويامرهن
بتعليم كل من يعرفنه حتى شهرتها في الناس فابطل عليه ما
كان مسعودًا به من ذلك ه قال عبد الله بن العباس
الربيعي كان يزيد بن حوراء نظيفًا ظريفًا حسن الوجه
شكلا لم يقدم علينا من الحجاز انظف منه ولا اشكل
وما كنت تشا ان ترى خصلة جميلة فيه لا تراها في احد
منهم الا رايتها وكان يعصب لابرهيم الموصلي على ابن جامع
فكان ابرهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع
تقدمه وبعث بابنه اسحق ياخذ عنه ه وحدثني
ابو الفرج بسند رفعه الى يزيد بن حوراء قال كلمني ابو العتاهية
في ان اكلم المهدي في عتبة فقلت ان الكلام لا يمكنني ولكن
قل شعرًا اغنيه فيه فقال

نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها
اني لايس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال فعملت فيه لحنًا وغنيته فقال ما هذا فاخبرته
خبر ابي العتاهية فقال ننظر فيما سال فاخبرت بذلك
ابا العتاهية ثم مضى شهر فجاءني فقال هل حدث خبر قلت

بلغ مقابلة

لا قال فاذكرني للمهدي قلت ان احببت ذلك فقل شعرًا تحركه
به وتذكره وعده حتى اغنيه به فقال

ليت شعري ما عندكم ليت شعري فلقد اخر الجواب لامر
ما جواب اولى بكل جميل من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت المهدي فقال علي بعتبة فاحضرت
فقال ان ابا العتاهية كلمني فيك فما تقولين ولك عندي
وله ما تختار مما يبلغه امانيكما فقالت قد علم امير المومنين
ما اوجب الله علي من حق مولاي واريد ان اذكر هذا لها
قال فافعلي قال واعلمت ابا العتاهية ومضت ايام
فسالني معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ما
شئت حتى اغنيه به فقال

اشربت قلبي من رجايك ما له عنق يخب اليك بي ورسيم
واملت نحو سماء جودك ناظري ارعى مخايل برقها واشيم
ولقد تنسمت الرياح لحاجتي فاذا لها من راحتيك نسيم
ولربما استيأست ثم اقول لا ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته الشعر فقال علي بعتبة فجاءت
فقال ما صنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاي فكرهته وابت

ان يفعل فليفعل امير المومنين ما يريد قال ما كنت لافعل شيئاً
تكرهه فاعلمت ابا العتاهيه بذلك فقال

قطعت منك حبايل الامال وارحت من حل ومن ترحال
ما كان اشام اذ رجاؤك قاتلي وبنات وعدك يعتلجن ببالي
ولين طمعت لرب برقة خلب مالت بذي طمع ولمعة آل

وقد حكى ابو الفرج ايضا هذه الحكايه واختصرها ولم يذكر
من شعر الابيات الى منها اشربت قلبي من رجايك الا انه غير
قوله اشربت قلبي بقوله اعلمت نفسي من رجايك وقال
وصنع فيه يزيد لحنا وغناه المهدي فدعا بابي العتاهيه وقال
له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها قد منعتها ولكن
هذه خمسون الف درهم فاشتر بعضها خيرا من عتبة فحملت اليه
فاخذها وانصرف ه وحكى عن حماد بن اسحق قال
قال يزيد حوراء كنت اجلس بالمدينة على ابواب قريش
وكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء
فقلت لها يوما افهمي قولي وردي جوابي وكوني عند
ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما اسمك فقالت
ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمع فيها ثم قلت يا ذلة

ومبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي مبتسمة ان كان
عندك شي فقل فقلت

لهنك مني انني لست مفشيا هواك الى غيري ولو مت من كربي
ولا مانعا خلقا سوال محبة ولا قايلا ما عشت من حبها حسبي

فنظرت الي طويلا ثم قالت انشدك الله اعن فرط محبة ام اهتياج
غلمة فقلت لا والله الا عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لاخنتك الهوى ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن على غير ما اظهرت لي يا اخا الحب

قال فوالله لكانما اضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في
الطريق الذي كانت تسلكه فتحدثني فاتفرج بها ثم اشتراها
بعض اولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا ه

ذِكْرُ أَخْبَارِ فُلَيحِ بنِ العَوْرَاءِ

هو رجل من اهل مكة مولى لبني مخزوم وهو احد
مغني الدولة العباسية له محل كبير من صناعته وهو احد
الثلاثة الذين اختاروا المايه صوت للرشيد التي بنى ابو الفرج
الاصفهاني كتابه المترجم بالاغاني عليها ه قال اسحق بن ابرهيم

الموصلي ما سمعت احسن من غناء فليح وابن جامع وكان المهدي
لا يغنيه مغن الا من وراء الستارة الا فليح فان الستارة كانت
ترفع بينه وبين المهدي وهو اول مغن نظر وجه المهدي
وروى ابو الفرج الاصفهاني عن يوسف بن ابرهيم عن ابرهيم بن
المهدي قال كتب الي جعفر بن يحيى وانا عامل الرشيد على دمشق
قد قدم علينا فليح بن العوراء فافسد علينا باهزاجه وخفيفه
كل غناء سمعناه قبله وانا محتال لك في تخليصه اليك لتسمع
منه كما سمعنا فلم البث ان ورد علي فليح بكتاب الرشيد
بانيله ثلاثة الاف دينار فورد علي منه رجل اذكرني
لقاؤه الناس واخبرني انه قد ناهز المائة واقام عندي ثلاث
سنين واخذ جواري عنه كل ما كان معه من الغناء وانتشر
بعض غنائه بدمشق ه وروى ايضا بسنده الى احمد بن يحيى المكي
عن فليح بن العوراء قال كان بالمدينة فتى يعشق ابنة عم له
فوعدته انها تزوره وشكى الي انها تاتيه ولا شي عنده
فاعطيته دينارا للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا
قال صديق لي ووصفني لها ودعاني فاتيته فكان اول ما غنيته
من الخفرات لم تفضح اخاها ولم ترفع لوالدها شنارا

فقامت الى ثوبها فلبسته لتنصرف فعلق بها وجهد كل الجهد في
ان تقيم فلم تفعل وانصرفت فاقبل يلومني في ان غنيتها ذلك
الصوت فقلت والله ما هو شي اعتمدت به مساءتك ولكنه
شي اتفق قال فلم نبرح حتى عاد رسولها ومعه صرة فيها الف
دينار فدفعها الى الفتى وقالت تقول لك ابنة عمك هذا مهري
فادفعه الى ابي واخطبني ففعل فتزوجها ه

ذكر اخبار ابرهيم الموصلي

هو ابرهيم بن ماهان بن ميمون واصله من فارس ومولده
في سنة خمس وعشرين ومائة بالكوفة ووفاته ببغداد
في سنة ثمان وثمانين ومائة قالوا ومات ماهان
وترك ابرهيم صغيرا فكفله آل خزيمة بن خازم فكان ولاؤه
لبني تميم وكان السبب في نسبته الى الموصل انه لما كبر
واشتد وادرك صحب الفتيان واشتهى الغناء وطلبه
فاشتد اخواله بنو عبد الله بن دارم عليه في ذلك وبلغوا
منه فهرب منهم الى الموصل فاقام بها سنة فلما رجع الى
الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلي

ثقلت عليه ثم ارتحل الى الري في طلب الغناء فطال
مقامه هناك واخذ الغناء الفارسي والعربي قال
اسحق حدثني ابي قال اول شيء اعطيته بالغناء اني كنت بالري
انادم اهلها بالسوية لا ارزاهم شيئا ولا انفق الا من بقية
مال كان معي فمر بنا خادم انفذه ابو جعفر المنصور الى بعض
عماله برسالة فسمعني عند رجل من اهل الري فشغف بي
وخلع علي دواج سمور له قيمة ومضى بالرسالة فرجع وقد وصله
العامل بسبعة الاف درهم وكسوة كثيرة فجاءني الى منزلي الذي
كنت اسكنه فاقام عندي ثلاثة ايام ووهب لي نصف الكسوة
والفي درهم وكان ذلك اول مال اكتسبته من الغناء فقلت
والله لا انفق هذه الدراهم الا على الصناعة التي افادتنيها
ووصف لي رجل بالابلة اسمه جوانويه وكان حاذقا
فخرجت اليه وصحبت فتيانها واخذت عنهم وعنيتهم
فشغفوا بي قال ابراهيم ولما اتيت جوانويه لم اصادفه
في منزله حتى جاء فلما رآني احتشمني وكان مجوسيا فاخبرته ماشئتم
بصناعتي والحال التي قصدته فيها فرحب بي وافرد
لي جناحا في داره ووكل بي جارية فقدمت لي ما
احتاج

احتاج اليه فلما كان العشاء عاد الى منزله ومعه جماعة
من الفرس ممن يغني فنزلت اليه فجلسنا واخذوا في شانهم
وضربوا وغنوا فلم اجد في غناء احد منهم فائدة وبلغت النوبة
الي فضربت وغنيت فقاموا جميعا الي فقبلوا راسي وقالوا
سخرت بنا نحن الى تعليمك احوج منك الينا فاقمت على
تلك الحال اياما حتى بلغ سليمان بن علي خبري فوجه الي
فاحضرني وامرني بملازمته فقلت ايها الامير لست
اكتسب بهذه الصناعة وانما التذ بالغناء فلذلك تعلمته
واريد العود الى الكوفة فلم اسعد بذلك عنده واخذني
بملازمته وسالني من اين انا فانتسبت الى الموصل فلزمني
وعرفت بها ولم ازل عنده مكرما حتى قدم عليه خادم المهدي
فلما رآني عنده قال له امير المؤمنين احوج الى هذا منك
فدافعه عني فلما قدم الخادم على المهدي ساله عما راى
في طريقه ومقصده فاخبره بما راى حتى انتهى الى ذكري
فوصفني له فامره المهدي بالرجوع واشخاصي اليه فجاء
واشخصني الى المهدي وحظيت عنده وقدمني قال
وما سمع المهدي قبلي احدا من المغنين سوى فليح بن العوراء

وبساط فان الفضل بن الربيع وصفهما له قال وكان المهدي
لا يشرب فارادني على ملازمته وترك الشرب فابيت عليه وكنت
اغيب عنه الايام فاذا جئته جئته منتشيا فغاضه ذلك مني
وضربني وحبسني بحدوث الكتابة والقراة في الحبس ثم
دعاني يوما فعاتبني على شربي في منازل الناس والتبذل معهم
فقلت يا امير المومنين انما تعلمت هذه الصناعة للذتي وعشرة
اخواني ولو امكنني تركها تركتها وجميع ما انا فيه لله تعالى
فغضب غضبا شديدا وقال لا تدخل على موسى وهرون فوالله
لين دخلت عليهما لافعلن واصنعن فقلت نعم ثم بلغه اني دخلت
عليهما وشربت معهما وكانا مشتهرين بالنبيذ فضربني
ثلثمايه سوط وستين سوطا فقلت له وانا اضرب ان
جرمي ليس من الاجرام التي تحل بها سفك دمي والله لو كان
ابنيك تحت قدمي ما رفعتهما ولو وطيتهما ولو فعلت ذلك
وحاله اني العبد الساعي فلما قلت ذلك ضربني بالسيف في جفنه
فسقطت مغشيا علي وقال لعبد الله بن مالك خذه اليك
واجعله في مثل القبر فدعا عبد الله بكبش فذبحه وسلخه والبسني
جلده ليسكن الضرب عني ودفعني الى خادم له يقال له ابو عثمان

سعيد التركي فجعلني في قبر وكان في جارية فنا ذهبت بنوكان في
العمر وبثق فقلت للجارية اصلحي لي عمره وكذر ليذهب عني هذا
البق ففعلت فلما دخلت اظلم القبر وكاد ينشق تذهب ثم خف
ذلك وزال البق واذا حيتان مقبلتان تجوبن من شق في القبر
تدوران حولي فهممت ان اخذ واحدة بيدي اليمنى والاخرى بيدي
اليسرى فاما علي واما لي ثم كفيتهما فدخلتا في الثقب الذي
خرجتا منه فلبثت في ذلك القبر ما شا الله ثم اخرجت منه واحلفني
المهدي بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة لي فيها ان لا ادخل
على ابنيه موسى وهرون ابدا ولا اغنيهما وخلى سبيلي قال
ابرهيم وقلت وانا في الحبس

الا طال ليلي ارعى النجوم اعالج في الساق كبلا ثقيلا
بدار الهوان وشر الديار اسام بها الخسف صبرا جميلا
كثير الاخلا عند الرخا فلما حبست اراهم قليلا
لطول بلاي مل الصديق فلا يامنن خليل خليلا

قال فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر ابرهيم منه ولم
يظهر له بسبب الايمان التي حلف بها للمهدي فلم يزل
يطلبه حتى اتي به فلما عاينه قال يا سيدي ام ولدي اعز

الخلوق عليه ثم غناه

يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضاً للعدو يرمي حيالي
فلقد في هواك فارقت أهلي ثم عرضت مهجتي للزوال
ولقد عفت في هواك حياتي وتغربت بين أهلي ومالي

قال إسحق بن إبراهيم فوله الهادي وخوله وحسبك أنه
أخذ منه مائة ألف وخمسين ألف دينار في يوم واحد ولو عاش
لبنينا حيطان دورنا بالذهب والفضة ه قال حماد بن
إسحق قال لي أبي والله ما رأيت أكمل مروة من جدك كان له
طعام يعد أبداً في كل وقت فسألت أبي كيف كان يمكنه ذلك
قال كان له في كل يوم ثلاث شياه واحدة مقطعة في
القدور وأخرى مسلوخة معلقة وأخرى قائمة في المطبخ
فإذا أتاه قوم طعموا ما في القدور فإذا فرغت القدور
قطعت الشاة المعلقة ووضعت في القدور وذبحت القائمة
وأتي بأخرى فأقيمت في المطبخ وكانت وظيفته لطعامه وطيبه
وما يتخذ له في كل شهر ثلاثين ألف درهم سوى ما كان يجري
وسوى كسوته ولقد كان مرة عندنا من الجواري الودايع
لإخوانه ثمانون جارية ما فيهن واحدة إلا ويجري عليها من

الطعام والكسوة والطيب مثل ما يجري لأخص جواريه فإذا
ردت الواحدة إلى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه
إلا ثلاثة آلاف دينار وعليه من الدين سبعمائة دينار قضيت منها
وروي عن إسحق بن إبراهيم قال اشترى الرشيد من أبي جارية
بستة وثلاثين ألف دينار فأقامت عنده ليلة ثم أرسل إلى
الفضل بن الربيع وقال له إنا اشترينا هذه الجارية من إبراهيم
ونحن نحسب أنها على صفة وليست كما ظننا وما قربتها وقد
ثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما فاذهب إليه فسله أن يحطنا
من ثمنها ستة آلاف دينار قال فأتاه الفضل فخرج إليه وتلقاه
فقال له دعني من هذه الكرامة التي لا مؤونة فيها فقد جئتك
في أمر أخبره الخبر فقال له إبراهيم إنما أراد أن يبلو قدرك
عندي قال هو ذاك قال فما لي في المساكين صدقة إن لم
أضعفه لك قد حططتك اثنا عشر ألف دينار فرجع الفضل إليه
بالخبر فقال ويلك احمل المال إليه بجملته فما رأيت سوقة أنبل
منه نفساً قال إسحق وكنت قد رأيت أبي وقلت فيما كان
لحطيطة هذا المال معنى ولا هو قليل فيتغافل عنه قال لي
يا أحمق أنا أعرف الناس به والله لو أخذت المال منه كملاً ما

احدثه الا وهو كاره ولحقد ذلك ولكنا الون عنده صغير القدر
وقد منت عليه وعلى الفضل واستطعت نفسه وعظم قدري عنده
وانما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها
اربعة وعشرين الف دينار فلما حمل اليه المال بكماله دعاني
وقال لقد رايت يا اسحق من المصير الى اوان فعلت ان
جعلني الله فداك ه قال وابرهيم اول من علم الجواري المثمنات
الغنا فانه بلغ بالقيان كل مبلغ ورفع من اقدارهن ه

ومن اخباره مع الرشيد ما روي عن اسحق قال حدثني ابي
قال ان الرشيد غضب علي فقيدني وحبسني بالرقة وجلس
للشرب يوما في مجلس قد زينه وحسنه فقال لعيسى بن جعفر
هل لمجلسنا عيب قال نعم غيبة ابرهيم الموصلي عنه فامر
باحضاري فاحضرت في قيودي ففكت عني بين يديه وامر بهم
فناولوني عودا ثم قال غنني يا ابرهيم فغنيته
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة عطرات
فاستعاده وشرب وطرب وقال هناتي وساهيك للصلة
وقد وهبت لك الهني والمري فانصرفت فلما اصبحت عوضت
سهاماتي الف درهم ه قال ابرهيم دخلت على موسى الهادي

فقال يا ابرهيم غنني من الغنا ما الذ واطرب عليه ولك
حكمك فقلت يا امير المومنين ان لم يقابلني زجل
سروه زحوت ذلك فغنيته
واني لتعروني لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلله القطر
فضرب بيده الى جيب دراعته فحطه ذراعا ثم قال احسنت
والله زدني فغنيت
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
فضرب بيده الى دراعته فحطها ذراعا اخر وقال زدني ولك
احسنت والله ووجب حكمك فغنيت
هجرتك حتى قيل ما يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
فرفع صوته وقال احسنت والله لله ابوك هات ما تريد
قلت يا سيدي عين مروان بالمدينة فدارت عيناه في راسه
حتى صارتا كانهما الجمرتان وقال يا ابن اللخنا اردت ان
تشهرني بهذا المجلس فيقول الناس اطربه فحكم عليه فجعلني سمرا
وحديثا يا ابرهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت
مال الخاصة فان اخذ كلما فيه فخله واياه فدخلت فاخذت
خمسين الف دينار ه وهذا الشعر لابي صخر الهذلي واوله

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ويا هجر ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر
واني لتعروني لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلله القطر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزرتك حتى قيل ليس له صبر
اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى اليفين منها لا يروعهما الذعر

ذكر نبذة من اخبار ابرهيم

الموصلي مع البرامكة رحمهم الله تعالى

كان لابرهيم الموصلي مع البرامكة اخبار مستحسنة سنورد
منها طرفا فمنها ما حكي عن مخارق قال اذن لنا امير المؤمنين
الرشيد ان نقيم في منازلنا ثلاثة ايام واعلمنا انه مشتغل فيها
مع الحرم فمضى الجلساء اجمعون الى منازلهم وقد اصبحت السماء
متغيمة تطش طشيشا خفيفا فقلت والله لاذهبن الى استاذي
ابرهيم فاعرف خبره ثم اعود وامرت من عندي ان يسووا لنا
مجلسا الى وقت رجوعي فجئت الى ابرهيم فدخلت عليه فاذا هو

جالس

جالس في رواق له والستارة مضروبة والجواري خلفها فدخلت
اترنم ببعض الاصوات وقلت له ما بال الستارة لست اسمع
من ورائها صوتا فقال اقعد ويحك اني اصبحت فجاءني خبر ضيعة
تجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها ولم املكها وقد اعطي
بها مائة الف درهم فقلت له ما يمنعك منها فوالله لقد اعطاك الله
اضعاف هذا المال واكثر قال صدقت ولكن لست اطيب
نفسا بان اخرج هذا المال فقلت فمن يعطيك الساعة مائة الف
درهم قال والله ما اطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه
ثم قال اجلس خذ هذا الصوت ثم نقر بقضيب على الدواة
والقى علي هذا الصوت

نام المخليون من همي ومن سقمي وبت من كثرة الاحزان لم انم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذت الصوت واحكمته ثم قال لي انصرف الى الوزير
يحيى بن خالد فانك تجد الناس على بابه قبل ان يفتح الباب
ثم تجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل ان
يصل اليه احد فانه سيشكر مجيئك ويقول من اين اقبلت في هذا
الوقت فحدثه بقصدك اياي وما القيت اليك من خبر الضيعة

واعلمه اني قد صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ارا احدًا يستحقه
الا جاريته فلانة واني القيته عليك لتطرحه عليها فسيدعو بها
ويامر بالستارة فتنصب ويوضع لها كرسي ويقول لك اطرحه
عليها بحضرتي فافعل واتني بما يكون بعد ذلك من الخبر قال
مخارق فجئت الى باب يحيى بن خالد فوجدته كما وصف وسالني
فاعلمته بما امرني به ففعل كل شيء قال لي ابرهيم واحضر الجارية
فالقيته عليها ثم قال لي تقيم عندنا يا ابا المهنا او تنصرف
فقلت بل انصرف اطال الله بقاك فقد علمت ما اذن لنا فيه
فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرة الاف درهم واحمل الى
ابي اسحق مايه الف درهم ثمن هذه الضيعة فحملت العشرة الاف
معي واتيت منزلي وقلت اسر يومي هذا واسر من عندي ومضى
الرسول بالمال الى ابرهيم فدخلت منزلي ونثرت على من
عندي دراهم من تلك البدرة وتوسدتها واكلت
وشربت وطربت وسررت يومي كله فلما اصبحت قلت
والله لاتين استاذي ولاعرفن خبره فاتيته فوجدته بهيئته
بالامس على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يتلق ذلك
بما يجب فقلت ما الخبر الم ياتك المال بالامس فقال بلى

بلغ مقابلة

فما كان خبرك امس فاخبرته بما كان وقلت ما تنتظر فقال
ارفع السجف فرفعته فاذا عشر بدر فقلت فاي شيء بقي عليك
في امر الضيعة فقال ويحك ما هو والله الا ان دخلت منزلي
حتى شححت عليها وصارت مثل ما حويت قديما فقلت سبحان الله
تصنع ماذا قال قم حتى القي عليك صوتا صنعته يفوق ذلك
فقمت فجلست بين يديه فالقى علي

ويفرح بالمولود من آل برمك ... بغاة الندى والسيف والرمح والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله ... ولا سيما ان كان والده الفضل

قال مخارق فلما القى علي الصوت سمعت ما لم اسمع مثله قط
وصغر في عيني الاول فاحكمته ثم قال امض الساعة الى
الفضل بن يحيى فانك تجده لم ياذن لاحد بعد وهو يريد الخلوة
مع جواريه اليوم فاستاذن عليه وحدثه بحديثنا وما كان
من ابيه الينا واعلمه اني صنعت هذا الصوت وكان عندي
ارفع منزلة من الصوت الاول الذي صنعته بالامس واني القيته
عليك حتى احكمته ووجهت بك قاصدا لتلقيه على فلانة
جاريته فصرت الى باب الفضل فوجدت الامر على ما ذكر
واستاذنت فوصلت اليه وسالني عن الخبر فاعلمته بخبري

وما وصل الي واليه من المال فقال اخزى الله ابرهيم ما ابخله
على نفسه ثم دعا خادما فقال له اضرب الستارة فضربها
فقال لي ألقه فلما القيته وغنته الجاريه لم اتمه حتى اقبل
يجر مطرفه ثم قعد على وساده دون الستارة وقال
احسن والله استاذك واحسنت انت يا مخارق فلم ابرح
حتى احكمته الجاريه فسر بذلك سرورا عظيما وقال اقم
عندي اليوم فقلت يا سيدي انما بقي لنا يوم واحد ولولا اني
أحب سرورك لم اخرج من منزلي فقال يا غلام احمل مع ابي المهنا
عشرين الف درهم والى ابي اسحق مائتي الف درهم فانصرفت الى
منزلي بالمال وفتحت بدرة ونثرت منها على الجواري وشربت
وسررت انا ومن عندي يومنا فلما اصبحت بكرت الى ابرهيم
اتعرف خبره واعرفه خبري فوجدته على الحال التي كان عليها
اولا واخرا فدخلت اترنم واصفق فقال لي ادن فقلت ما
بقي عليك فقال اجلس وارفع سجف هذا الباب فرفعته فاذا
عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ما تنتظر الان فقال
ويحك ما هو الا ان حصلت حتى جرت مجرى ما تقدم فقلت
والله ما اظن احدا نال من هذه الدولة ما نلت فلم تبخل على نفسك

ووقف محمود بالشارع وصلى الله على سيدنا محمد

لنفسي بمثله دهرا وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس
فخذ هذا الصوت فالقى علي صوتا من اصوات الاوايل وهو
أفي كل يوم انت صب وليلة الى ام بكر لا تفيق فتقصر
أحب على الهجران اكناف بيتها فيا لك من بيت يحب ويهجر
الى جعفر سارت بنا كل جسرة طواها سراها نحوه والتهجر
الى واسع للمجتدين فناؤه تروح عطاياهم عليهم وتبكر
وهو شعر مروان بن ابي حفصة يمدح جعفر قال مخارق
ثم قال لي ابرهيم هل سمعت مثل هذا قط فقلت ما سمعت قط مثله
فلم يزل يردده علي حتى اخذته ثم قال لي امض الى جعفر
فافعل به كما فعلت بابيه واخيه قال فمضيت ففعلت مثل
ذلك واخبرته بما كان وعرضت عليه الصوت فسر به ودعا
خادما فامره ان يضرب الستاره واحضر الجاريه وقعد على
كرسي ثم قال هات يا مخارق فالقيت الصوت عليها
حتى اخذته فقال احسنت يا مخارق واحسن استاذك
فهل لك في المقام عندنا اليوم فقلت يا سيدي هذا اخر
ايامنا وانما جيت لموقع الصوت مني حتى القيته على الجاريه
فقال يا غلام احمل معه مائتي الف درهم والى الموصلي

ملأت مايه الف درهم فصرت الى منزلي بالمال واقمت وليس
عندي مسرور ولا بشر ثم طولبوا يوما وبطرت ثم تكرت
الى ابرهيم فلقاني فاتممته ثم قال لي احسنت يا مخارق فعلت ما
الحسن قال اجلس فجلست وقال لمن خلف الستارة خذوا
فيما انتم عليه ثم رفع السجف فاذا المال فعلمت ما خبر الضيعة
فادخل يده تحت مسورة وهو يبكي علينا فقال هذا صك
الضيعة اشتراها يحيى بن خالد وكتب الي قد علمت انك لا تسخو
نفسك بشرى هذه الضيعة من مال يحصل لك ولو حويت الدنيا
كلها وقد ابتعتها من مالي ووجهه الي بصكها وهذا المال كما
ترى ثم بكى وقال يا مخارق اذا عاشرت فعاشر مثل هولاء واذا
اختدمت فاختدم لمثل هولاي ستمايه الف وضيعة بمايه الف
وستون الف درهم لك حصلنا ذلك اجمع وانا جالس في مجلسي
لم ابرح منه متى يدرك مثل هولاء ودوي عنه قال
اتيت الفضل بن يحيى يوما فقلت له يا ابا العباس جعلت فداك
هب لي دراهم فان الخليفة قد حبس بره فقال ويحك يا
ابا اسحق ما عندي ما ارضاه لك ثم قال هاه الا ان ها هنا
خصلة اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه

كسبت لي يومين خمسين الف دينار فاحرزوها الا هذا
فقال وفقت ان شاء الله واحسانه مع البرامكة كثيرة
وصلاتهم له وافرة وقد ذكرنا منها ما فيه غنية عن
زيادة ولنذكر وفاة ابرهيم كانت وفاته ببغداد في
سنة ثمان وثمانين ومايه ومات في يوم وفاته العباس بن
الاحنف الشاعر وهشيمة الخمارة فرفع ذلك الى
الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج وصلى عليهم
قال اسحق لما مرض ابرهيم مرضه الذي مات فيه ركب
الرشيد حمارا ودخل على ابرهيم يعوده وهو جالس في
الابزن فقال له كيف انت يا ابرهيم فقال
انا والله يا سيدي كما قال الشاعر

سقيم مل منه اقربوه واسلمه المداوي والحميم

فقال الرشيد انا لله فخرج فما بعد حتى سمع الواعية عليه

كمل الجزء الرابع من كتاب نهاية الارب
في فنون الادب

على يد مؤلفه فقير رحمة ربه احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن
عبد الدايم البكري التيمي القرشي المعروف بالنويري عفا الله عنهم

وكان الفراغ من كتابته في يوم الاحد المبارك
المستهل من شهر ربيع الاول عام اثنين وعشرين وسبعمايه

يتلوه ان شا الله تعالى في اول الجزء الخامس

ذكر اخبار اسحق بن ابرهيم

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا

وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ مقابلة